مكاتبات الإمام الحداد

المسمّاة

جامع المكاتبات والوصايا والكلمات والقصائد
المشتملة على الحكم والفوائد والمنافع والمراشد

من أنفاس

سيدنا الإمام العارف بالله قطب الدعوة والإرشاد

شيخ الإسلام

الحبيب عبد الله بن علوي بن محمد الحداد العلوي

الحسيني - الحضرمي - التريمي

(١٠٤٤ - ١١٣٢هـ)

رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به وأعاد علينا من
بركات علومه وأسراره في الدارين - آمين

الجزء الأول

دار الحاوي
للطباعة والنشر والتوزيع

مكاتبات الإمام الحداد

المسماة

جامع المكاتبات والوصايا والكلمات والقصائد المشتملة على الحكم والفوائد والمنافع والمراشد



من أنفاس

سيدنا الإمام العارف بالله قطب الدعوة والإرشاد

شيخ الإسلام

الحبيب عبد الله بن علوي بن محمد الحداد العلوي

الحسيني - الحضرمي - التريمي

(١٠٤٤ - ١١٣٢هـ)

رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به وأعاد علينا من بركات علومه وأسراره في الدارين آمين

الجزء الأول

دار الحاوي

دار السنابل

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

حينما يطوف الإنسان بفكره حول هـٰذا الطود الأشم والصرح الشامخ .. تعتريه الهيبة وتتملكه الدهشة ، فلا يدري من أي باب من أبواب هـٰذا الصرح يدخل ، ولا من أي سلّم من تلك السلالم يصعد ! !

هل يأتي من باب « النصائح » ، أم من باب « الدعوة التامة » ، أو « النفائس » ، أو « الحكم » ، أو غيرها من الأبواب النورانية العظيمة التي تحيط بهـٰذا الصرح وتدعو الناس إليها ؟ !

وكلها أبواب عالية لا يستطيع الدخول حقيقة منها إلا من توفرت فيه شروط معينة ، ولا تتحقق إلا فيمن التزم بما فيها بكثير من الصبر والاجتهاد وحالفه التوفيق ، حتىٰ يصل من هـٰذا الباب إلى القمة فيشاهد الكون كله من علو وارتفاع فيصير الغيب عنده كالشهادة ، وهـٰذا لعمري منتهى السعادة .

ولعل أيسر هـٰذه الأبواب وأسهلها باب « المكاتبات » ، وهو باب عام يدخل منه الكثيرون على اختلاف أجناسهم ومشاربهم ؛ فتجد فيه الملوك والرؤساء الذين يسترشدون بآراء هـٰذا الإمام ، وتجد فيه أصحاب الاختصاصات الأخرى المختلفة ؛ من علماء ، وتجار ، ومزارعين ، وغيرهم ، كل واحد منهم يطلب قبساً من هـٰذا النور يهتدي به في طريق حياته ويتزود به في مسيره ؛ ليطمئن قلبه ، ويهدأ روعه .

فما السبب في مجيئهم إلىٰ هـٰذا الإمام وهم يعلمون أنه ليس له سابق خبرة ظاهرة في هـٰذه الأمور ؟ ! فلم يكن يوماً من الأيام مزارعاً ، ولا مهندساً ، ولا حاكماً ، ولا تاجراً ، فما الذي يدفعهم إلىٰ ذلك ، وإلى التزاحم أمام هـٰذا الباب ؟ !

إنه ذلك المفتاح السحري العجيب الذي يفتح كل باب ، ويحل كل المشاكل والصعاب ، ويتنافس في الحصول عليه أولو الألباب ، إنه مفتاح : « كنت سمعه ، وكنت بصره ، فبي يسمع ، وبي يبصر » .

لقد تجاوز الإمام الحداد مرحلة الشك إلى اليقين ، فأعانه الله فأبصر الطريق ، وأزهرت مصابيح الهدىٰ في مشكاته ، فسلك الطريق مطمئناً ، تظلله سحابة : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ ، حتىٰ صار الغيب عنده كالشهادة ، وبلغ مرتبة : ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ .

فتوافد الناس علىٰ بابه ، ووقفوا علىٰ أعتابه ، وصلّوا في محرابه ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ، ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ .

فعسىٰ أن نتمكن من الدخول من هـٰذا الباب باب « المكاتبات » الذي يفتح اليوم علىٰ مصراعيه ، فمن دخله . . كان آمناً ، ولمثل هـٰذا فليعمل العاملون .

رضي الله عن هـٰذا الإمام ، ونفعنا به وبعلومه ، آمين
وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء

عبد القادر جيلاني سالم الخرد
(٩) ربيع الآخر (١٤٣٣هـ)

مُكَاتَبَاتُ الإِمَامِ الحَدَّادِ

المُسمَّاة

جَامِعُ المُكَاتَبَاتِ وَالوَصَايَا وَالكَلِمَاتِ وَالقَصَائِدِ
المُشْتَمِلَةِ عَلَى الحِكَمِ وَالفَوَائِدِ وَالمَنَافِعِ وَالمَرَاشِدِ

مِنْ أَنْفَاسِ
سَيِّدِنَا الإِمَامِ العَارِفِ بِاللهِ قُطْبِ الدَّعْوَةِ وَالإِرْشَادِ
شَيْخِ الإِسْلَامِ
الحَبِيبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَلَوِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الحَدَّادِ العَلَوِيِّ
الحُسَيْنِيِّ - الحَضْرَمِيِّ - التَّرِيمِيِّ
(١٠٤٤ - ١١٣٢هـ)

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ وَنَفَعَنَا بِهِ وَأَعَادَ عَلَيْنَا مِنْ
بَرَكَاتِ عُلُومِهِ وَأَسْرَارِهِ فِي الدَّارَيْنِ آمِين

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين ، وعليه أتوكل ، وهو حسبي ونعم الوكيل

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم

الحمد لله الإلـه الحق الرب الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، أحمده علىٰ ما أسبغ من النعم ، وصرف من النقم ، وعلىٰ ما وفقنا له من القيام بحق ربوبيته والدعوة إلىٰ سبيله الأقوم ، وعلىٰ ما أيدنا به من الحجج والبينات والهدىٰ والعلوم والحكم .

وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ، الواحد الأحد ، الذي تفرد بالبقاء والقدم ، وتوحد بإخراج كل موجود إلى الوجود من العدم ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدىٰ ودين الحق إلى الجن والإنس والعرب والعجم ، وحلاَّه بمكارم الأخلاق ومحاسن الشمائل والشيم ، صلى الله عليه وسلم وعلىٰ آله وصحبه السائرين علىٰ سبيله ، والمتبعين لآثاره في سيره إلى الله قدماً بعد قدم .

أما بعد :

فاعلموا معاشر الإخوان في الدين ، والأعوان علىٰ طاعة الله رب العالمين : أن خير الكلام كلام الله ؛ أصدق القائلين ، وخير الهدي هدي سيدنا محمد أفضل المرسلين .

ومن أحدث في دين الله قولاً أو عملاً ، يخالف كتاب الله وسنة رسوله . . فهو رد عليه ، شاهد علىٰ ضلاله عن سواء السبيل .

والعلماء ورثة الأنبياء ، في أفعالهم وأقوالهم هدىً للمؤمنين ، ورضاً لرب العالمين ، وتشييداً لقواعد الدين ، ونشراً لمعالم اليقين ، فبهم يحفظ الله على الأمة أمر دينها ، ويقوي دعائم يقينها ، يخلف الأول منهم الآخر ، ويتبع السلف منهم الخلف ، خص الله بهم هـٰذه الأمة المكرمة ؛ لأنه ليس بعد نبيها نبي ، ولا بعد رسولها رسول .

وقد كانت الأمم السالفة يبعث فيهم النبي علىٰ إثر النبي ، مجدداً لما اندرس من دينهم ، فأعطى الله هـٰذه الأمة الكريمة عليه بكرامة نبيها صلى الله عليه وسلم أن يبعث لها ، ويخرج فيها من يجدد لها ما اندرس من أمر دينها ، كلما خلق وكادت أن تنطمس معالمه ، وتذهب طراوته وجدته .

بذلك بشر الصادق عليه السلام ، ووعد وصرّح بما ذكرناه في قوله : « **إن الله يبعث لهـٰذه الأمة من يجدِّد لها أمر دينها علىٰ رأس كلِّ مئةٍ . . .** » الحديث[١] .

وفي الحديث الآخر : « **علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل** »[٢] ، وهو مصرح بما نبهنا عليه .

ثم إن المشار إليه بوراثة النبيين ، والمخصوص بالتشبه بهم في قول سيد المرسلين : « **علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل** » . . ليس كل عالم ، بل هو من جملة العلماء العالم الرباني ، الراسخ قدمه في معرفة علوم الكتاب والسنة ، الظاهرة منها والباطنة ، الرحيم بعباد الله الشفيق عليهم ، الزاهد في الدنيا المتحقق بالخشية لله ، العامل بما علم ابتغاء وجه الله .

---

(١) أخرجه أبو داوود (٤٢٩١) ، والطبراني في « الأوسط » (٦٥٢٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أورده العجلوني في « كشف الخفاء » (٢/ ٦٤) .

إذا علمتم ذلك : فاعلموا وفقني الله وإياكم : أني قصدت أن أجمع في هٰذه الأوراق أطرافاً مما فتحه الله عليَّ ، وأنطقني به من الكلام الموافق لكلام الله وكلام رسوله ، وهدي السلف الصالح رضي الله عنهم ؛ حملني علىٰ ذلك خوف الاندراس ، الذي يستولي غالباً علىٰ ما لم يكن مدوناً ومجموعاً ، كما وقع ذلك لكثير من كلامنا .

وأيضاً فإنه ـ أعني : ما نقصد جمعه ـ يحتوي علىٰ فوائد أحتاج إليها في نفسي ، وأستفيدها في خاصتي ، وكذلك الإخوان والأصحاب ، وكل مؤمن إلا مستكبراً ينكر آيات الله ، أو حاسداً يحمله شؤم حسده على الإعراض عن الهدىٰ بعدما تبين ، أو غافلاً لا يهمه أمر دينه ؛ لإكبابه علىٰ أمر دنياه ، أولٰئك الذين حق عليهم المقت ، وحل بهم السخط من الله .

واقتصرت في هٰذه المدونة من جملة ما فتح الله به عليَّ من المكاتبات التي كتبناها إلى الإخوان ، والوصايا التي أوصينا بها بعضهم ، والكلمات المنثورة ، والقصائد المنظومة ، فهي أربعة أقسام ، ونلحق إلىٰ كل قسم ما يتجدد من نوعه إن شاء الله .

وسميتها :

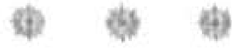
«جامع المكاتبات والوصايا والكلمات والقصائد
المشتملة على الحكم والفوائد والمنافع والمراشد»

جعل الله ذلك خالصاً لوجهه ، ومقرباً إلىٰ رضوانه .

وأسأله سبحانه : أن يوفقني وسائر أوليائي وإخواني وأحبابي وأعواني للعمل بما علمنا ، وألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ، وأن يهب لنا من لدنه رحمة ، **إنه هو الوهاب الكريم** .

وأن يتوفانا مسلمين ، ويلحقنا بالصالحين ، ونستغفر الله من التصنع والرياء ، والتزين للناس والتكلف ، ومن الذنوب كلها ما علمنا منها وما لم

نعلم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، لا إلـٰه إلا أنت ، سبحانك إني كنت من الظالمين .



وهـٰذا أوان الشروع في المقصود :

القِسمُ الأَوّلُ

في طرف من المكاتبات التي كتبناها إلى الإخوان في الله ، وليس يحتوي على كل ما كتبنا به إليهم ، ولٰكن على لبابه ومحاسنه ، وهو بالنسبة إلىٰ جملة ما كتبنا به قليل من كثير .

فمما كتبنا به هٰذه الرسالة وما بعدها :

(١)

مكاتبة

بسم الله الرحمن الرحيم

كفىٰ بالله ولياً ، وكفىٰ بالله نصيراً

الحمد لله عالم الخفيات ، المحيط بما يجري من تخوم الأرضين إلىٰ أعلى السماوات ، الذي أكرم أولياءه بما أولاهم من جزيل الصلات وعظيم الهبات ، وطهر أسرارهم من دنس الالتفات إلى الفانيات ، ونقّىٰ ساحات قلوبهم من خبائث الأخلاق المنكرات ، وحفظ ظواهرهم عن ارتكاب المخالفات وإتيان السيئات ، وطيب بواطنهم وزينها بما أودع فيها من الحقائق الكليات ، والعلوم اللدنيات ، وحلّىٰ جوارحهم وحصنها بما هداها له من الأعمال الصالحات ، والطاعات الزكيات ، أولئك أصفياؤه الذين لا يمنعون من دخول حضرته ، ولا يحجبون عن مشاهدته في كل وقت من الأوقات .

وصلى الله وسلم علىٰ قطب الدوائر ، وإمام الأوائل والأواخر ، البحر الخضم الزاخر ؛ سيدنا ومولانا محمد وعلىٰ آله ، الفائزين بكمال الاتباع له من بين سائر البريات .

من الفقير إلى الله تعالى ، المنتمي إلىٰ أهل الطريق ، المعترف بإفلاسه عما لديهم من التحقيق : عبد الله بن علوي بن محمد الحداد علوي إلىٰ حضرة الأخ الوفي ، السيد الصفي ، والعارف الصوفي ، الشيخ الحبيب أبي بكر بن السيد شيخ السقاف باعلوي ، نفع الله به وبسلفه الصالح في الدارين ، آمين .

وبعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ومغفرته ورضوانه ، وقد وصل إلينا

كتابكم الشافي الكافي ، وحصل بوصوله السرور الوافي ، والأنس الصافي ، من حيث إنه وقع مفتاحاً لباب الصلة فيما بيننا وبينكم ، وهي وإن كانت حاصلة في العالم الأعلىٰ ، من حيث اتحاد الأصل الروحي ، والدين الذي أنزل وأوحي ؛ فلظهورها في العالم الأدنىٰ حكم آخر ؛ لأن من عالم الشهادة تكون الحركات ، ومن عالم الغيب تنزل البركات ، ونعم ما شاركتم به ، من الإعلام بسؤال السائل عن الخواطر ، وعن حكمها في حق الواصل ، وعن حكم سيئة العارف ، وفيما ذكرتموه من الجواب علىٰ مسألة الخواطر كفاية للنبيه .

وأما المسألتان الأخيرتان ، اللتان طلبتم منا الجواب عليهما . . فلا يخفاكم أن العلم قليل ، واللسان كليل ، ولـٰكنا نمتثل إشارتكم ، ونتكلم عليهما بما يفتح الله به ، معتمدين عليه سبحانه في الهداية لما هو الحق عنده ، إنه يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم .



أما المسألة الأولىٰ : وهي : ما حكم الخواطر في حق الواصل إلى الله هل يرميها ويعتمد على الخاطر الرباني فقط ؟ أم كيف يصنع ؟

الجواب :

يعلم السائل أولاً : أن الواصل إلى الله عبد وصل من العلم بالله إلىٰ حد ينتهي إليه علم العلماء به من خلقه ، وأهل هـٰذه المرتبة يتفاوتون فيها تفاوتاً لا ينحصر ، وللواصل إلىٰ هـٰذا المقام حالتان : تسمىٰ إحداهما : بالجمع ، والأخرىٰ : بالفرق ، فإذا وَرَدت عليه حالة الجمع . . فني عن نفسه وعن غيره من جنسه ، واستغرق بربه ، وذهب فيه بالكلية ، فلا خاطر هناك يخطر ، ولا موجود ثم يظهر إلا الموجود الحق ، جلَّ وعلا .

وفي وصف هٰذا الوارد قال بعض المتحققين به[1] : [من الطويل]

ولو خطرتْ لي في سواك إرادةٌ على خاطري سهواً قضيتُ بردّتي

يعني : حكمت بعدم استغراقي بك واستهلاكي فيك ، والله أعلم .

وقال آخر[2] : [من البسيط]

كانت لقلبيَ أهواءٌ مفرقةٌ فاستجمعتْ مُذ رأتك العينُ أهوائي

وأصل وجود الخواطر وتشعبها ، إنما هو تفرق الهم ، وكثرة العلائق ، وما عند الواصل إلى الله من هٰذا الأمر خبر ؛ لأنه قد جعل الهموم هماً واحداً ، وهو الله تعالىٰ .

وإلى الجمع : الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : « لي وقت لا يسعني فيه إلا ربي »[3] ، ثم إن دوام وارد الجمع عزيز جداً ، وعند دوامه تظهر أمور عجيبة ، وتبدو شؤون غريبة ، وقد دام هٰذا الوارد علىٰ بعض مشايخ العراق سبع سنين ، ثم أفاق يسيراً ثم عاد عليه فاستغرقه سبعاً أخرىٰ ، وكان في هٰذه المدة لا يأكل ولا يشرب ، ولا ينام ولا يصلي ، بل كان واقفاً في البرية شاخصاً ببصره إلى السماء .

وبلغنا عن بعض مشايخ مصر أنه توضأ ثم اضطجع وقال لنقيبه : لا توقظني حتىٰ أستيقظ بنفسي ، فمرت سبع عشرة سنة وهو في نومته ، ثم استيقظ وصلىٰ بوضوئه ذلك .

والعارفون يشتاقون إلىٰ دوام الجمع ، والحق تعالىٰ ينقلهم عنه لطفاً

---

(١) البيت لابن الفارض ، وهو في « ديوانه » (ص٥٢) .

(٢) البيت لمحمد بن داوود الأصفهاني في « ديوانه » (٨٣) ، وهو مما نسب إلى الحلاج في « ديوانه » (ص٨١) .

(٣) أورده القشيري في « رسالته » (ص١٦٤) .

بهم ، وليقوموا بالتكاليف ، ولئلا تضمحل أجسامهم وتتلاشىٰ عظامهم ؛ لأن الواردات الإلـٰهية إذا قويت واستولت . . لم تثبت لها القُوى البشرية ، كيف وقد احترق جبل الطور وصار دكاً لما أشرق عليه ذلك النور ؟!

ولا تصح دعوىٰ حصول الجمع لأقوام تخبطهم الشياطين ، فتراهم يتركون العبادات ، ويضيعون الفرائض من الصوم والصلوات ، ومع ذلك يتناولون الشهوات ، ويرتكبون المحرمات ، لو كانوا من أولياء الله . . لحفظهم ، ولو كانوا مستغرقين به . . لغابوا عما سواه .

ولا نطيل الكلام ، وإن كان طويلاً عريضاً في مثل هـٰذا الموطن ، الذي طالما زلَّت فيه الأقدام ؛ لأنه من العلوم الذوقية ، التي يصعب على العقول إدراكها ، فضلاً عن الأوهام .

وأما حالة الفرق : فالواصل فيها محفوظ ، وبعين العناية ملحوظ ، وعندها يبقى الخاطر الرباني ، ويسمىٰ عند الصوفية : **بالإذن** ، والخاطر الملكي ويدعىٰ عندهم : **بالإلهام** ، وهم لا يقدمون عليه إلا ما كان من كتاب أو سنة .

وأما الخاطر الشيطاني : فلا وجود له ؛ لأن اللعين لا يستطيع دنوّاً من قلب واصل إلى الله ، مشرق بأنوار معرفته ، وربما أسلم شيطان الواصل إلى الله علىٰ سبيل الوراثة منه لنبيه صلى الله عليه وسلم ، إذ يقول عليه الصلاة والسلام : « **لي شيطانٌ ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلمَ ، فلا يأمر إلا بخيرٍ** »[1] .

وأما الخاطر النفساني : فيبعد إمكان وجوده ؛ لأن نفس الواصل قد

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨١٤/٦٩) ، وأحمد في « المسند » (١/٣٩٨) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وابن حبان (٦٤١٦) عن سيدنا شريك بن طارق رضي الله عنه .

اطمأنت إلىٰ ربها ، وصارت في حيز القرب سامعة مطيعة ، دعاها مولاها فرجعت إليه فأدخلها في عباده ، وجعلها معهم في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين .



وأما المسألة الثانية : وهي : ما حكم سيئة العارف ؟

فالجواب والله الموفق للصواب :

العارف في اصطلاح الصوفية : شخص آمن بالله علىٰ بصيرة ، وعَلِم ما افترض الله عليه من طاعته ، وما حرَّم عليه من معصيته ، فامتثل واجتنب ، ثم أخذ يكثر النوافل المقربة إلى الله تعالى ؛ ابتغاء الزلفىٰ إليه حتىٰ أشرقت عليه أنوار السعادة ، وصار الغيب في حقه كالشهادة ، وهداه الحق سبيله ، وجعل له فرقاناً ، وعلّمه من لدنه علماً .

ثم إن العارف وإن وصل إلىٰ هـٰذه المرتبة . . فجائز صدور السيئات عنه ، وجائز عقابه عليها شرعاً وعقلاً ؛ لأن غاية العارف أن يكون ولياً ، ونهاية الولي أن يكون محفوظاً .

وقد ثبتت المؤاخذة لجماعة من الأنبياء المعصومين ، علىٰ أمور صدرت منهم .

من ذلك : ما حل بآدم عليه السلام حين أكل من الشجرة ، وبداوود حين صدرت منه تلك النظرة أو الخطرة ، وبسليمان حين وقع منه ذلك الميل الذي لم يظهر عليه من العمل به ولا ذرة ، ومع هـٰذا : فجمهور المحققين قائلون بعصمة الأنبياء من الكبائر والصغائر ، والذي وقع من بعضهم إنما وقع علىٰ سبيل الخطأ والنسيان .

وقد علم وتقرر أن الأعمال الصالحة التي تصدر من العارف.. يزيد ثوابها علىٰ أعمال غيره ، وتتضاعف أضعافاً كثيرة ، وكذلك ما يصدر منه من السيئات.. تعظم المؤاخذة عليها ، وتفحش المعاقبة ، وربما عوقب على الصغائر معاقبة غيره على الكبائر ؛ وذلك لأنه في حيّز القرب ، ألم تسمع إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ... ﴾ الآية والتي تليها .

وقد بلغنا عن العارف ابن الجلاء أنه نظر إلىٰ أمْرَد جميل ، فقيل له : لتجدنَّ غِبَّها ولو بعد حين ، فنسي القرآن بعد ذلك(١) .

وخطر لبعضهم خاطر المعصية وهو في الصلاة ، فاسود جميع بدنه ، وبقي مدة كذلك ، حتىٰ تشفّع فيه بعض المحققين(٢) .

ورأى الجنيد رحمه الله فقيراً يسأل الناس ، فقال في نفسه : لو اشتغل هٰذا بالكسب.. كان أحسن له ، فلما قام إلىٰ ورده من الليل.. لم يجد نشاطاً ولا حلاوة ، فغلبته عيناه ، فرأى الفقير قد جيء به إليه ممدوداً علىٰ خوان ، فقيل له : كل لحمه فإنك قد اغتبته ، فقال : (سبحان الله ، إنما كانت خطرة !) ، فقيل له : مثلك لا يسمح له بمثل هٰذا(٣) .

وقد عوقب وحجب وعوتب جماعة من العارفين ، علىٰ فعل أشياء مباحة صدرت منهم ، لم يستصحبوا حسن الأدب اللائق بهم مع الله فيها .

من ذلك : أن أبا تراب النخشبي اشتهىٰ خبزاً وبيضاً ، فعدل إلىٰ بعض البلدان ليظفر بشهوته ، فتعلق به بعض أهلها وقال : كان هٰذا مع

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في « ذم الهوىٰ » (ص١١٠) .
(٢) أورده اليافعي في « نشر المحاسن الغالية » (ص٦٨) .
(٣) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص٢٨٦) .

اللصوص ، فضربوه ضرباً وجيعاً ، ثم عرفه إنسان فذهب به إلىٰ بيته وقدّم إليه شهوته ، فقال لنفسه : (كلي بعد كذا وكذا ضربة)[1] .

وعزم بعضهم علىٰ ترك أكل السمك ، فغلبته نفسه ، فمد يده إليه ، فدخلت في يده منه شوكة تلفت بها يده[2] .

وبلغنا عن الشيخ أبي الغيث بن جميل : أنه قبّل زوجته من غير نية ، فحط عن مقامه ولم يعد إليه إلىٰ سنة .

وحكاياتهم في هٰذا الباب كثيرة ، ولو بسطنا الكلام علىٰ بيان هاتين المسألتين . . لخرجنا عن غرضنا من الإيجاز ، وفيما ذكرناه بلاغ ، إن شاء الله تعالىٰ .

والله أعلم

---

(١) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص٧٤) .
(٢) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص٢٦١) .

(٢)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله دائم الإفضال ، عظيم النوال ، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ، تقدس عن الأشباه والأمثال ، وتعالىٰ عن الأنداد والأشكال ، جعل بفضله ورحمته من خلقه عباداً مؤمنين ، ومن المؤمنين أولياء عارفين ، ومن العارفين أقطاباً وأوتاداً وأبدالاً ، بهم يرحم العباد والبلاد ، ويدفع السوء عن الحاضر والباد ، موضع نظره من خلقه وخاصته من العباد ، أخذهم عنهم وسلبهم منهم ، فأصبحوا مستغرقين بشهود الجمال والجلال .

وصلى الله وسلم علىٰ من بكمال متابعته بلغوا هٰذه الأحوال ، وبحسن اقتفائه حصلوا علىٰ هٰذا الكمال ، إمام المرسلين وسيد النبيين ، وحبيب رب العالمين ؛ سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه بالغدو والآصال .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الشيخ الأجل ، المحب في الله عز وجل : عبد الرحمٰن بن عبد الله الخطيب بارجاء ، أطلع الله في فلك سره شموس المعارف ، وأهدىٰ إلىٰ ساحات قلبه من أنوار قربه طرائف ولطائف ، وجذبه إليه بطيب شذا نسيم نفحاته العواطف ، وإيانا ، آمين .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ومغفرته ورضوانه ، وقد بلغني كتابكم وحصل به الأنس ، والدعاء لكم مبذول ، كما أنه منكم مسؤول .

وأما سؤالكم حفظكم الله عن القطب : أهو الغوث أو هو غيره ؟

وكذا عن الأبدال والأوتاد وغيرهم من أهل الله ، فسأجيب عنه بأوجز

عبارة وألطف إشارة ، علىٰ سبيل المذاكرة والتذكر ، لا علىٰ سبيل الإفتاء والتصدر ، **فأقول وبالله التوفيق** :

اعلم يا أخي : أن في الباب أخباراً ترفع إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآثاراً تُسند إلىٰ أولياء الله ، وسأقتصر من ذلك علىٰ ذكر خبر وأثر وأطراف أخر :

روى اليافعي رحمه الله في « روضه » عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لله في أرضه ثلاث مئةٍ قلوبهم علىٰ قلب آدم ، وأربعون قلوبهم علىٰ قلب موسىٰ ، وله سبعةٌ قلوبهم علىٰ قلب إبراهيم ، وله خمسةٌ قلوبهم علىٰ قلب جبريل ، وله ثلاثةٌ قلوبهم علىٰ قلب ميكائيل ، وله واحدٌ قلبه علىٰ قلب إسرافيل ، فإذا مات الواحد . . جعل الله مكانه من الثلاثة ، وإذا مات من الثلاثة . . جعل الله مكانه من الخمسة ، وإذا مات من الخمسة . . جعل الله مكانه من السبعة ، وإذا مات من السبعة . . جعل الله مكانه من الأربعين ، وإذا مات من الأربعين . . جعل الله مكانه من الثلاث مئة ، وإذا مات من الثلاث مئة . . جعل الله مكانه من العامة ، بهم يدفع الله البلاء عن هـٰذه الأمة** »[1] .

قال الإمام اليافعي : (وهـٰذا الواحد الذي علىٰ قلب إسرافيل : **هو القطب** ، وهو الغوث ، ومكانه[2] من الأولياء بمنزلة النقطة من الدائرة التي هي مركزها ، به يقع صلاح العالم)[3] .

وعن الخضر عليه السلام قال : (**ثلاث مئة هم الأولياء** ، وسبعون هم

---

(1) روض الرياحين (ص١٥ـ١٦) ، وأخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١/٩) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١/٣٠٣) .

(2) في (ب) : (ومكانه ومكانته) .

(3) روض الرياحين (ص١٦) .

النجباء ، وأربعون هم **أوتاد الأرض** ، وعشرة هم **النقباء** ، وسبعة هم **العرفاء** ، وثلاثة هم **المختارون** ، وواحد هو **الغوث**)[1] .

وعن الشيخ عبد القادر الجيلاني قال : (إن **الأبدال** : سبعة)[2] .

وعن الشيخ أحمد الرفاعي : (أن **الأوتاد** : أربعة)[3] .

وعن الشيخ محمد بن عربي قال : (يكتنف القطب رجلان يقال لهما : **الإمامان** : أحدهما عن يمينه ، ونظره إلىٰ عالم الملكوت ، والآخر عن شماله ، ونظره إلىٰ عالم الملك ، فإذا مات القطب . . جعل مكانه الذي عن يمينه ، فإذا مات . . جعل الله مكانه الذي عن شماله) انتهىٰ بمعناه[4] .

وذكر أيضاً رحمه الله : (أن من الأولياء رجالاً يقال لهم : **الأفراد** ، لا يدخلون تحت دائرة القطب ، وربما لم يطَّلع عليهم) انتهىٰ ، وفيه احتمال[5] .

وفي كلام الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله ما يدل علىٰ أن الأفراد وغيرهم من الأولياء كلهم داخلون بأمر الله تحت أمر الغوث[6] .

ثم إن أولياء الله غير محصورين في هـٰذا العدد ، وقد بلغنا أنه بلغ عددهم في أيام الشيخ عبد القادر اثني عشر ألفاً ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

وأما القطب الغوث : فليس إلا واحد في كل زمان ، **وهو الفرد الجامع** ، ويدعىٰ عند القوم : **بالخليفة** ، **وبالإنسان الكامل** ، وينعت

---

(١) روض الرياحين (ص١٦ـ ١٧) .

(٢) أورد هـٰذا القول ابن عربي في « فتوحاته » (٢/ ٧) دون نسبة .

(٣) أورد هـٰذا القول ابن عربي في « فتوحاته » (٢/ ٧) دون نسبة .

(٤) انظر « الفتوحات المكية » (٢/ ٦ـ ٧) .

(٥) انظر « الفتوحات المكية » (٣/ ١٣٧) .

(٦) ذكر ابن عربي في « فتوحاته » (٣/ ١٣٧ـ ١٣٩) هـٰذا الكلام بمعناه .

بصاحب الصديقية الكبرىٰ ، والولاية العظمىٰ .

وقد ذكر سيدي محيي الدين عبد القادر نبذة من أوصافه ومواجيده ، في كلام نقله عنه اليافعي في آخر حكاية من كتاب « المثتين » ، فانظروه إن شئتم[١] .

والقطبانية بمعنى السيادة ، ولذا يطلق اسم القطب مجازاً علىٰ من له سيادة خاصة علىٰ أهل كل مقام أو حال ، فيقال : **قطب المتوكلين ، وقطب الراضين** ، إلىٰ غير ذلك .

ولعله إنما يقال لصاحب الصديقية الكبرى : **القطب الغوث** ، مع الاكتفاء بلفظ القطب في تعريفه ، احترازاً عن هٰذا المجاز ، فهٰذا القدر من هٰذا البيان كاف في هٰذا الباب ، وبين القوم خلاف في أسماء أهل هٰذه المراتب وأعدادهم ، وإذا اعتبرته . . وجدته لفظياً .

وبسط الكلام علىٰ تحقيق شرح هٰذه المسألة . . يستدعي ذكر مواجيد أهل دائرة الولاية ، وذكر علاماتهم الدالة عليهم ، وتفاوت أهل كل رتبة في رتبتهم إلىٰ غير ذلك ، وهٰذا أمر لا يستقل بتحقيقه إلا القطب الغوث ، لإحاطته بجميع مراتبهم ، واندراج مقاماتهم في مقامه ، وأحوالهم في حاله ، وأما غيره من الأولياء . . فلا يحيط إلا بمن هو في رتبته أو دونه ، وله إشراف علىٰ من هو أعلىٰ منه من غير إحاطة .

وعلى الجملة : فهٰذه المسألة من الأمور التي لا يقنع فيها بدون الكشف والعيان ، فمن أراد ذلك . . فعليه بتهذيب أخلاق نفسه ، وتلطيف كثافتها

---

(١) قوله : كتاب « المثتين » ؛ أي : كتاب المثني حكاية ، وهو المسمىٰ : « أطراف عجائب الآيات والبراهين وأرداف غرائب روض الرياحين » ، أو « خلاصة المفاخر في اختصار مناقب الشيخ عبد القادر وجماعته ممن علمه من الشيوخ الأكابر » كما ذكر ذلك الإمام اليافعي في مقدمة الكتاب ، وهو عبارة عن تتمة لكتاب « روض الرياحين » ، والخبر فيه (ق/ ٢١٣/ ب) .

بالرياضة البالغة الماحقة للرعونات النفسانية ، القاهرة للحظوظ الشهوانية ، المزيّنة بالحضور الدائم مع الله ، بوصف حسن الأدب على بساط الذلة والانكسار ، والاضطرار والافتقار ؛ تحقيقاً للعبودية ، ووفاء بحق الربوبية، فإذا أحكم العبد هـٰذين الأصلين ، اللذين أحدهما حسن الرياضة، والآخر كمال الحضور . . انتهك حجاب قلبه ، وأبصر غيب ربه ، فعند ذلك يشاهد الأولياء على مراتبهم ومناصبهم القدسية ، أرواحاً مجردة ، فحينئذ يستغني عن الوصف ، ويرتقع من حضيض التقليد إلى أوج الكشف .

وأما نحن معاشر المحجوبين . . فليس لنا من هـٰذا الأمر وما جرىٰ مجراه إلا مجرد الوصف ، وليس بقليل إذا لم يقع الجمود عليه ؛ لأنه ينتج المحبة ، وعنها يكون الشوق ، وعنه يكون الطلب ، ومن طلب وجد ، ولكل نبأ مستقر ، ولكل أجل كتاب .

ولنا في هـٰذا المعنىٰ[1] : [من الطويل]

بصرتُ بركب الحيِّ للحيِّ سائراً ... فقلت لهم ما حالُ ذات الغدائرِ
محجَّبةِ الحسنِ البديع الذي غدا ... به كلُّ صبٍّ واله القلب حائرِ
ألا فاشرحوا لي حسنها وجمالَها ... فأوصافها تحلو لسمعي وخاطرِي
فقالوا ترىٰ في ذكرها بعضَ سلوةٍ ... لعاشقها دون الشُّهود بناظرِ
هلمَّ نجد السَّيرَ نحو خبائها ... لنحظىٰ بها ما بين تلك المسامرِي
فقلت لهم في ذكر أوصاف حُسنها ... تيقُّظ محجوبٍ وتنشيطُ سائرِ
رعى الله أياماً تقضّىٰ نعيمها ... وتذكارها ما زال نُصْبَ سرائرِي
خليليَّ هل من عودةٍ لليالي ... تولّت فإني بعدها غيرُ صابرِ

والسلام

---

(١) ديوان الإمام الحداد (ص١١٩) ، وفيه : ما بين تلك المشاعر .

(٣)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة ، إنك أنت الوهاب .

ربنا آتنا من لدنك رحمة ، وهيىء لنا من أمرنا رشداً .

الحمد لله ذي القوة المتين ، الذي لم يجعل للشيطان اللعين سلطاناً علىٰ عباده الخواص ، الذين أكرمهم بالإيمان والتوكل والإخلاص .

فالإيمان هو الأصل ، وهو صدق التوحيد مع رسوخه وثباته ، والتوكل والإخلاص من أجلّ فروعه ، وأشرف ثمراته ، وما تحقق عبد بهٰذه المعاني الشريفة ، وبنىٰ علىٰ قواعدها قوله وفعله.. إلا صار الشيطان يَفْرَق من ظلّه .

ومن لم يتحقق بهٰذه الأوصاف.. فللعدو بقلبه إلمام ، ومن حوله تطواف ، وكل من عَرِيَ عنها ، وخَلاَ منها.. فقد فارقه دينه ، وارتحل عنه إيمانه ويقينه ، وصار الرجيم وليه وقرينه ، ومن يكن الشيطان له قريناً.. فساء قريناً .

وقد يدنو اللعين من نفس المتقي وقلبه ، في حين غفلته عن ربه ، ولٰكن تدركه على القرب إمدادات التذكر والتذكير ، فإذا هو سميع بصير ، وإلىٰ ذلك الإشارة بقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾[1] .

---

(١) قوله : ﴿طيف﴾ علىٰ قراءة أبي عمرو البصري ، ويعقوب البصري ، وابن كثير ، والكسائي . انظر « النشر » لابن الجزري (١/ ٢٧٥) .

وقد يفيض هـٰذا المدد من الله علىٰ عبده ، بواسطة ملك الإلهام ، وقد يكون بواسطة بعض عباده الذين نصبهم لإرشاد الأنام ، ورائة منهم لمتبوعهم الإمام الأعظم ، والنبي الأكرم ، والرسول الأفخم ، حبيب الله محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم .

من أقل العباد الفقير إلىٰ عفو ربه الجواد : عبد الله بن علوي الحداد باعلوي الحسيني إلىٰ أخيه في الله : محمد بن أحمد بانافع الهجراني ، أخرجه الله من ظلمات ليل الجهل والحيرة ، إلىٰ ضياء نهار الهدىٰ والبصيرة ، وكحل بإثمد نور الهداية حدقة عين قلبه ، حتىٰ يهتدي لما اختلف فيه من الحق بإذن ربه ، **والله يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم** .

وليس في الدين إشكال ، والهدىٰ أحمىٰ جانباً من أن يشتبه بالضلال ، ولـٰكن الشيطان عدو مبين ، والهوىٰ غالب على الإنسان المخلوق من سلالة من ماء مهين ، فإن ثبَّته مولاه وهداه ، ووفَّقه وأعانه على امتثال ما به أمره ، واجتناب ما عنه نهاه . . ظفر بالسعادة ، وفاز بالحسنىٰ وزيادة ، وإن وكله إلىٰ نفسه ، وحوله وقوته . . كان الهلاك إليه أسرع من طرفة عين ، فيهلك من حيث يرجو النجاة ؛ لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون .

وفي هـٰذا المعنىٰ قال القائل(١) : [من الكامل]

يا ويح من بالماء أضحىٰ يشرقُ ... من حيث يرجو جاءه ما يتَّقي

وقال غيره(٢) : [من الطويل]

إذا لم يكن عونٌ مِنَ الله للفتىٰ ... فأكثر ما يجني عليه اجتهادُهُ

اللهم ؛ اعصمنا واحفظنا ، من كل ما يسخطك علينا ، بحولك

---

(١) البيت للإمام عبد الهادي السودي ، وهو في « ديوانه » (ق/ ٢٥) .
(٢) البيت لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو في « ديوانه » (ص١١٣) .

وقوتك ، واهدنا ووفقنا لكل ما يرضيك عنا ، بفضلك ورحمتك ؛ فإنا عاجزون عن جلب النفع لأنفسنا ، وعن دفع الضُّر عنها ، من حيث نعلم بما نعلم ، فكيف لا نعجز عن ذلك ، من حيث لا نعلم بما لا نعلم .

فوحقك ؛ ما بقي بأيدينا إلا الاعتصام بك ، والاعتماد عليك ، والتفويض إليك ، فإن عذبت . . فبعدلك ولك الحجة ، وإن رحمت . . فبفضلك ولك المنة ، سبحانك لا نحصي ثناء عليك ، ولا نقول إلا ما يرضيك ولا نعترض عليك في ملكك ، ولا ننازعك في سلطانك ، وقد رضينا بك رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبيك رسولاً .

سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً ، جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً .

ربِّ إن الهدىٰ هُداك وآيا ... تُكَ نورٌ تهدي بها من تشاءُ[1]

أما بعد : فاعلم يا محمد : أنه كان يبلغني عنك من الإقبال على الله وعلىٰ طاعته ، ومن الإعراض عن الدنيا وأهلها . . ما أستغرب وجود مثله في هٰذا الزمان المبارك ، الذي عزّ فيه وجود المقبلين على الله ؛ لاشتغال أهل الزمان بعمارة الدنيا وجمع حطامها ، وكنت أحبك لذلك ، وأقول بتعظيمك وإجلالك ، إلىٰ أن بلغني عنك بالاستفاضة ، أنك قد خلعت العذار ، وهدمت الجدار ، ووقعت والعياذ بالله في ترك الفرائض من الصلاة والصيام ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ولو بلغني عنك الانهماك في المباحات ، أو التساهل بترك شيء من النوافل المقربات . . لكنت أعدّ ذلك من المصائب في حقك ؛ لأن السالك

---

(١) البيت للإمام البوصيري من الخفيف ، وهو في « ديوانه » (ص٥٣) .

الصادق ، لا يزال في مزيد من المعرفة والعبادة ، إلىٰ أن يخرج من الدنيا ، وذلك علامة صدقه ، فإذا ظهر عليه أثر من التقصير . . دل ذلك علىٰ وقوفه أو علىٰ فتوره ، كما قال أبو سليمان رحمه الله تعالىٰ : (**لو وصلوا . . ما رجعوا**)[1] يعني : إلى الكسل والراحات المباحات ، فكيف بمثل هٰذا الأمر الذي ينحط به فاعله عن درجة العوام ، ويقدح في أصل الإسلام ؟!

وبيان ذلك : أن الأمة قد اجتمعت سلفاً وخلفاً ، علىٰ أن التكاليف الشرعية لا تسقط عن المكلف ، الذي هو البالغ العاقل إلا بالموت ، أو بزوال العقل ، وقد سألتُ عن عقلك فأخبرت أنه لا بأس به .

وإذا ترك المسلم شيئاً من التكاليف . . نُظر ؛ فإن كان تركه عن جحود . . فهو مرتد ، أو عن كسل . . استتيب ؛ فإن تاب ، وإلا . . قتل ، وفي هٰذا تفصيل محله كتب الفقه .

وقد ظهر لي أنك لست عند ذا ولا عند ذاك ، ولٰكن للشيطان لعنه الله تلبيسات تشبه الحق ، وهي من الباطل المشؤوم ، يلبّس بها على السالكين لطريق الله تعالىٰ ، فمن عصمه الله منهم . . لم يلتفت إليها ، وضرب بها وجه اللعين ، ومن تخلفت عنه العناية الإلـٰهية منهم . . اغتر بها ، فتورط في ورطات الإلحاد والزندقة .

فمن تلبيساته : أن يقول للسالك : إن التكاليف طريق إلى الله تعالىٰ ، وأنت قد وصلت إليه ، فما تصنع بها ؟!

ومنها : أن يقول له : أنت في عين الجمع على الله ، وفي العبادات المتنوعة ما يجلب التفرقة .

ومنها : أن يقول له : إن التكاليف تليق بأهل الغفلة ؛ لتقودهم إلى

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١٠/ ٩٢) .

الحضور مع الله في بعض الأحيان ، فأما من كان عاكفاً بقلبه على الحضرة القدسية على الدوام . . فهي في حقه حجاب .

ومثل هٰذا كثير يقع للسالكين .

ولا ينبغي لك أن تقول : أنا مقبل على الله ومشتغل به ، فكيف يمكّن الشيطان من إغوائي ؟!

فاعلم : أنه عامّ الإغواء ؛ قال الله تعالى : ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ۝ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ ، والحفظ من اتباعه علىٰ ضلالته هو الخاص ؛ **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان** .

وتأمّل ما جرىٰ لأبيك آدم حين أكل من الشجرة ، ولسيد المرسلين حين أدخل في قراءته ما ليس منها ، ولست أكرم على الله من الأنبياء المعصومين .

وقد سُمعت أولاً عن الأولياء المحفوظين . . فاسمع عن الإمام المجمع علىٰ ولايته وقطبانيته ؛ سيدي عبد القادر الجيلاني ، واقعة وقعت له مع الشيطان ، وذلك أنه رأىٰ في بعض سياحاته نوراً قد ملأ الأفق ، وفيه صوت يقول : يا عبد القادر أنا ربك ، قد أسقطت عنك التكاليف ، فقال الشيخ : (كذبت يا لعين) ، وأعرض عنه ، فلم يزل ذلك النور يضمحل حتىٰ برز منه الملعون ، وقال لسيدي الشيخ : إنك قد ثبتَّ ، وإلا . . فقد فتنتُ قبلك سبعين من أهل الطريق(١) .

ونحن نكشف عوار هٰذه التلبيسات المذكورة ، بكلام وجيز من الحق المؤيد بالكتاب والسنة ، وكلام أئمة الطريق .

فأما قول الشيطان للسالك : إنك قد وصلت إلى الله فخرجت عن عهدة التكاليف :

---

(١) أورده الشعراني في « الطبقات الكبرىٰ » (١/ ١٢٧) .

فاعلم : أن حصول مثل هـٰذا الخاطر يدل علىٰ عدم الوصول ؛ لأنه من الباطل الذي يحفظ الواصل عن مثله ، بل ربما دل خطوره علىٰ عدم السلوك رأساً .

وبيان ذلك : أن السالك لا بد وأن يكون له بصيرة في العلم ، بحيث يعلم أن الشارع لم يرخص في ترك شيء من التكاليف للمكلف ، وما أبعده عن طريق الله إن قدّم وسواس الشيطان علىٰ قول الشارع ، الذي لا ينطق عن الهوىٰ ، وعلى التنزيل ؛ فمراتب الوصول غير متناهية ، وإنما يقال : وصل علىٰ معنىٰ : أنه انتهك حجاب قلبه الذي يحجبه عن ربه .

ولا وصول للواصل إلىٰ ما لم يصل إليه من منازل القرب إلا بالملازمة ، والمواظبة على الأمر الذي هو السبب في الوصول إلىٰ ما وصل إليه ، وليس ذلك إلا بالفرائض والنوافل ، ولو لم يكن في التكاليف إلا كونها سبباً في حصول الوصول . . لكانت تجب المحافظة عليها لذلك ، وللشفقة على العامة أن يقتدوا به ، أو يظنوا به السوء ، كيف وتركها يدل على المقت والطرد ، والسلب والبعد ؟! ولو صدر ذلك من أكمل الكمّل . . لكان يهوي من أعلىٰ درجات الصديقية إلىٰ أسفل دركات الزندقة .

وقد شنع المحققون علىٰ من يقول بإسقاط التكاليف عن الواصل ، فبلغنا عن الجنيد رحمه الله تعالىٰ أنه قيل له : هل يبلغ أهل المعرفة إلىٰ حد تسقط معه الحركات من أعمال البر ؟ فقال : (إن هـٰذا عظيم ، والذي يسرق ويزني أحسن حالاً ممن يقول هـٰذا ، ولو عشت ألف سنة . . لم أترك ذرة مما أنا عليه من أعمال البر)[1] .

وقيل لأبي علي الروذباري : إن قوماً يتركون التكاليف ويزعمون أنهم

---

(١) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص٧٩) .

وصلوا ، فقال : (نعم ، ولـٰكن إلىٰ سَقَر)[1] .

وقال الإمام الغزالي رحمه الله : (قتْلُ واحد ممن يقول هـٰذه المقالة وما أشبهها أنفع للإسلام من قتل ألف كافر ، وما بلغنا عن أحد ممن له أدنىٰ قدم في طريق الله أنه ترك شيئاً من الفرائض لغير عذر شرعي ، بل قد عتب العارفون علىٰ من يقتصر من العارفين على الفرائض ويدع النوافل ، وقالوا : إن المدد والمزيد محبوس عنه وممنوع منه) ، ذكر ذلك صاحب «العوارف» وغيره[2] .

ولن يفارق السالك الواصل في شيء من الأمور إلا في أمرين :

الأول : حصول الكشف .

والثاني : القيام بالفرائض والنوافل ، مقروناً باللذة والراحة ؛ كما قال صلى الله عليه وسلم : « **أرحنا بها يا بلال** »[3] ، « **وجعلت قرَّة عيني في الصَّلاة** »[4] .

والسالك يقوم بوظائف العبودية مع المشقة والمجاهدة ، ومن قال بغير هـٰذا . . فليس من أهل الطريق ، ولا عنده خبر من الذوق والتحقيق .

وإنما مثل الذي يقول بسقوط التكاليف عن الواصل كمثل الذي يغرس شجرة ويتعهدها بالسقي حتىٰ تثمر ، فإذا أثمرت . . أخذ الثمرة الأولىٰ ، وقطع الشجرة من أصلها ، فلم يبق بيده لا ثمرة ولا شجرة ، ولو أنه استبقى الشجرة ولم يزل يسقيها . . لنمت وأعرقت ، ودامت ثمارها وكثرت .

---

(١) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص١٠٧) .

(٢) عوارف المعارف (١/١٥٨ـ ١٦١) .

(٣) أخرجه أبو داوود (٤٩٨٥) ، وأحمد في « المسند » (٥/ ٣٦٤) عن رجل من أسلم .

(٤) أخرجه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (٨٨٣٦) ، وأحمد في « المسند » (٣/ ٢٨٥) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

ومثله أيضاً كمثل عبد وقف علىٰ باب ملك للخدمة ، فلم يزل يرتقي بأدبه وحسن خدمته ، حتىٰ صار من جلسائه ، فلما حصل في مجلسه . . جعل يحرق أثواب الملك ، ويوسخ بها فراشه ، ألا يستوجب الطرد والعقوبة ؟ ولو أنه عقل . . لكان يزيد أدبه وخدمته للملك في حضرته أضعافاً مضاعفة علىٰ ما كان عليه من قبل .

وأما قول اللعين للسالك : إنك قد صرت في عين الجمع ، والعبادات المتنوعات تخرجك عمّا أنت فيه :

فاعلم وفّقت : أن الجمع عبارة عن تجلي نور الحق لقلب عبده ، وهٰذا لا يكون على الدوام ، وأكثر ما يرد هٰذا الوارد علىٰ أهل الله وأحدهم في صلاة أو تلاوة أو ذكر ، كما بلغنا عن الإمام علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه احترق بيته وهو يصلي فيه فلم يشعر(١) ، وقطعت رجل أحدهم وهو في الصلاة فلم يحس(٢) .

وفي العبادات وتنوعها ؛ كالصلاة من القيام والركوع والسجود وغير ذلك . . سر لطيف ؛ وهو أن مظاهر الصفات والأسماء الإلٰهية متنوعة ، ويكون كل نوع من المعاملات الدينية قالباً لمظهر من المظاهر الربانية ، فلا يستوفي العارف جميع المظاهر الإلٰهيات حتىٰ يقوم بجميع أنواع العبادات .

وقد قال بعض المحققين : (من كان له مع الله حال يفقده في المعاملة ويجده إذا تركها . . فهو مخدوع ممكور به ، وإن مشىٰ على الماء وطار في الهواء ، ومن وجد حاله مع الله في العبادات وفقده في العادات . . فهو غير متمكن) .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤١/ ٣٧٧) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٢/ ١٧٨ـ ١٧٩) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٠/ ٢٥٩ـ ٢٦٠) ، والذي قطعت رجله هو : عروة بن الزبير رحمه الله تعالىٰ .

وبيان ذلك : أن حركات المحقق وسكناته في ظاهره وباطنه . . كلها عبادات ؛ لأنه لا يدخل في شيء من المباحات إلا بنية صالحة .

هـٰذا حال صاحب البقاء ، وهو بعد الفناء ، وقد يستغرق الفاني في حال فنائه بربه ، فلا يحس بنفسه ، ولا بشيء من الكائنات ، وهـٰذا الوارد إذا ورد لا يبقىٰ طويلاً ، فإن اتفق فوات شيء من المكتوبات بسببه . . فقد كانوا يقضونه إذا فاقوا ؛ كما بلغنا عن الربيع بن خَيْثم : أنه سمع قارئاً يقرأ فخرّ مغشياً عليه ، فمكث ثلاثة أيام ، فلما سري عنه . . قضىٰ ما فاته من الصلاة[1] ، وصاحب هـٰذا الحال لا يأكل ولا يشرب ، وإنما يكون كالثوب الملقىٰ .

وأما من ظهرت له شيء من الحقائق ، فتلف بسببها عقله ، فصار مفقود التمييز ؛ كالأطفال والمجانين . . فغير معدود من أهل الكمال ، وإياه يعنون بقولهم : (من كان في الله تلفه . . فعلى الله خلفه)[2] .

ومن الكمال عند أهل الكمال : أن تشغلهم العبادات عن العادات ، ولا تحجبهم عن المعبود ؛ فقد كان منهم من يسهر ويطوي الليالي والأيام الكثيرات المتتابعات ، ولا يؤثر ذلك فيهم شيئاً .

ومثل الذي يدعي أن العبادات تورثه الحجاب عن الله كمثل الذي يقول : إن الملك متىٰ خدمته وتأدبت بين يديه . . حجبك عن مشاهدته ، فهل شيء من الحماقات أعظم من هـٰذا ؟!

وأما قول العدو للسالك : إنما التكاليف سياسة من الله للعوام ؛

---

(١) أخرجه أحمد في « الزهد » (١٩٤٥) .

(٢) هـٰذا القول للإمام أحمد بن محمد الغزالي ، أورده السبكي في « طبقات الشافعية » ضمن ترجمته (٦/ ٦١) .

ليحضروا معه في بعض الأحيان ، والذي يكون حاضراً مع الله على الدوام مستغن عنها :

فاعلم : أن الحضور مع الله لا يتصور وجوده إلا في شيء من المعاملات الدينية ، وهي تجري منه مجرى الأجساد من الأرواح ، فكما لا يتصور في هٰذا العالم روح إلا في جسد ، كذلك لا يتصور وجود الحضور إلا في شيء من العبادات .

ومن زعم أن التكاليف تليق بالعامة دون الخاصة . . فقد استهان بالشرع ، والاستهانة به كفر صريح .

ولا يصير العبد من خصوص المؤمنين ، حتىٰ يقوم بجميع التكاليف التي لا يسع تركها أحداً من المسلمين ؛ لا عامّاً ولا خاصّاً ، ويزيد عليها من النوافل المقربة إلى الله تعالىٰ حسب طاقته وإمكانه .

ولا يصح عند المحققين قول من قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم والكمّل من أمته لم يثابروا علىٰ فعل النوافل وعلى التحرز من الاتساع في المباحات . . إلا شفقة على العامة أن يقتدوا بهم في ترك النوافل وفي الاتساع في المباحات ، مع غلبة حظوظ النفس عليهم .

كلا ؛ بل لم يكن غرضهم من المثابرة على النوافل ، والتحرز من الاتساع في المباح سوىٰ طلب القرب والزلفىٰ من الله ، يدل علىٰ ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان ينهانا عن أشياء من النوافل ويفعلها هو ؛ كالوصال في الصوم[١] ، والركعتين بعد العصر[٢] ، وفرض عليه قيام الليل ، وأشياء من العبادات ، وهي لنا نفل .

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٦٢) ، ومسلم (١١٠٢/٥٥) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٨) ، ومسلم (٨٢٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وكان عليه الصلاة والسلام يقوم من الليل حتىٰ تورمت قدماه[1] .

ونودي بالصلاة في مرضه الذي مات فيه ، فأمر بماء أن يوضع له ليتوضأ فأغمي عليه ، ثم أفاق فأمر به فأغمي عليه ، ثم أفاق فأمر به فأغمي عليه ، فلما أفاق . . أمر أبا بكر أن يؤم بالناس[2] .

وقد كان عليه الصلاة والسلام يحب أن يعمل بالعمل من البر ، فما يمنعه منه إلا مخافة أن يفرض علينا ، هٰكذا روي عنه[3] ، فما أشفقه علينا ، وأرحمه بنا ، وأحرصه علىٰ هدايتنا وإنقاذنا من عذاب الله ! صلى الله عليه وسلم ، وجزاه عنا أفضل ما جزىٰ نبياً عن أمته .

ولنختم هٰذه الرسالة بذكر شيء يسير من أفعال هٰذه الطائفة ، وأقوالهم وأحوالهم الدالة علىٰ تعظيم الشريعة ، وعلى المحافظة علىٰ نوافلها فضلاً عن فرائضها ، وأنهم كانوا معروفين بذلك مشهورين به من بين سائر الطوائف .

فمن ذلك : ما بلغنا عن أبي يزيد أنه قصد إلىٰ زيارة رجل يذكر بالصلاح ، فانتظره في مسجد وخرج الرجل فألقىٰ نخامة في المسجد ، فرجع الشيخ ولم يجتمع به ، وقال : (لا يؤمن علىٰ أسرار الله من لم يحافظ علىٰ آداب الشرع)[4] .

وقال : (هممت أن أسأل ربي أن يكفيني مؤنة النساء ، ثم قلت : إن

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٥٩) ، ومسلم (٢٨١٩/ ٨٠) عن سيدنا المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (٦٨٧) ، ومسلم (٤١٨/ ٩٠) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٣) أخرجه أحمد في « المسند » (٦/ ٣٤) ، وابن حبان (٣١٢) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٤) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص٦٣) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسأل ذلك ، فتركته ، فكفاني الله مؤنتهن ، حتىٰ لا أبالي استقبلتني امرأة أو حائط)[١] .

وسجَنَ السلطانُ ذا النون ، فأدخلت له امرأة صالحة طعاماً يعلم حلّه علىٰ يد السجان ، فرده واعتذر إليها ، بأنه وصله علىٰ يد ظالم[٢] .

وكان يقول : (**للعارف ثلاث علامات** :

ألا يطفىء نورُ معرفته نورَ ورعه .

وألا يعتقد باطناً من العلم ينقضه عليه ظاهر من الحكم .

وألا تحمله كثرة نعم الله علىٰ هتك أستار محارمه)[٣] .

وكان إبراهيم بن أدهم يحرس بستاناً لبعض الأغنياء ، فخرج صاحب البستان إليه وقال له : هات شيئاً من الفواكه الحلوة ، فجاءه بشيء حامض ، فقال له : أنت في البستان منذ زمان ولا تفرق بين الحلو والحامض !! فقال له : (يا هٰذا ؛ إني لم أذق من فاكهة بستانك شيئاً)[٤] .

وكان إبراهيم الخواص به داء الإسهال ، فكان كلما أحدث . . توضأ ، فاتفق أنه توضأ في ليلة أكثر من سبعين مرة ، وفي آخرها قام ليتوضأ ، فخرجت نفسه وهو في الماء[٥] .

ورُئي الجنيد رضي الله عنه وفي يده سبحة ، فقيل له : مثلك يحمل السبحة ؟! فقال : (طريق وصلنا به إلى الله لا نتركه)[٦] .

---

(١) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص٦٣) .
(٢) انظر « قوت القلوب » (٢/ ١٩١) .
(٣) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص٥٢) عن السري السقطي رحمه الله تعالىٰ .
(٤) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٧/ ٢٦٩) .
(٥) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص٩٧) .
(٦) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص٨٠ ـ ٨١) .

ودخل عليه إنسان وهو في الموت ، فسمعه يختم القرآن ، فقال : يا شيخ ؛ في مثل هـٰذا الحال تقرأ ؟! فقال : (ومن أولىٰ بذلك مني ، وهو ذا تطوىٰ صحيفتي ؟!)[١] .

وقال الجنيد : (لو أقبل مقبل على الله تعالىٰ ألف سنة ، ثم أعرض عنه لحظة . . لكان الذي فاته أكثر من الذي حصل له)[٢] .

ومَرَّ رُويم في بعض شوارع بغداد وهو عطشان ، فاستسقىٰ من بعض الدور ، فخرجت إليه صبية بماء ، فلما رأته . . قالت : صوفي يشرب بالنهار ؟! فلم يفطر بعد ذلك حتىٰ خرج من الدنيا[٣] .

وسئل صاحب للشبلي عنه : كيف كانت محافظته على الشريعة ؟ فقال : أشار إليَّ أن وضئني للصلاة وهو في النزع ، وقد أمسك لسانه ، فنسيت أن أخلل لحيته ، فأخذ بيدي فأدخلها في لحيته[٤] .

ولما حضرت الوفاةُ خَيِّراً النساج . . سمعوه يقول : (قف عافاك الله حتىٰ أصلي ؛ فإن الذي أمرت به يفوتني ، والذي أمرت به لا يفوتك) ، ثم قام للصلاة فصلىٰ ، فلما سلم . . خرجت روحه[٥] .

رحمهم الله ورحمنا بهم ، ورزقنا متابعتهم والاهتداء بهديهم ، وجمع بيننا وبينهم في دار كرامته .

وهـٰذه يا محمد نصيحتي لك ، وقد أديتُ بها فرضاً فرضه الله عليَّ ، فإن سمعت وأطعت ، وقبلت النصح ، وتركت ما أنت عليه ، وقضيت ما فوّته

---

(١) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص٥٠٠) .
(٢) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص٨٠) .
(٣) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص٨٦) .
(٤) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص٥٠٥) .
(٥) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص١٠٤) .

من الصلاة والصيام ، وانشرح صدرك لذلك . . فأبشر ؛ فقد أحسنت إلىٰ نفسك ، وعسى الله أن يغفر ما سلف ، وما ذلك على الله بعزيز .

وإن تماديت في الجهالة ، وأبيت إلا الإصرار على البطالة ، والعكوف على الضلالة . . فعلى الله حسابك ، وإليه إيابك ، وما ربك بظلام للعبيد ﴿ وَمَن جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ ، ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ، ﴿ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ ، ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ ، ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ، ﴿ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ ، ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ .

والسلام علىٰ من اتبع الهدى

(٤)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ ، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ .

الحمد لله رب العالمين ، نعم المولىٰ ونعم النصير ، مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير ، **إنك علىٰ كل شيء قدير** .

جعل بعض عباده ملوكاً علىٰ بعض ، وولّىٰ بعضهم أمور بعض ؛ ليبلوهم أيهم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور .

فأما من أخذ منهم بالعدل والإنصاف ، وتحلىٰ بمحاسن الأوصاف ، وسار بالسيرة الحميدة ، وسلك الطريقة السديدة . . فسيقيه الردىٰ ، ويحشره مع أئمة الهدىٰ ، **وذلك هو الفضل الكبير** .

وأما من ضل وغوىٰ ، واتبع الهوىٰ ، وأغفل أمر ربه فيما استخلفه واسترعاه . . فسيذيقه عذاب الخزي في الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة أخزىٰ ، جهنم يصلونها وبئس المصير .

وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد عبده ورسوله ، البشير النذير ، والسراج المنير ، وعلىٰ أهل بيته القائمين من بعده بهداية أمته ودعائهم إلى الخير .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي الحسيني إلىٰ حضرة الملك المشهور ، والسلطان المنصور ، القائم بأمر الله ، على القطر المشرق بالنور : أبي عبد الله السلطان بدر بن السلطان عبد الله ، أيده الله وأعانه ، وأصلح شانه ، ومكّن على العدل سلطانه ، وجمع علىٰ طاعته في طاعة ربه أنصاره وأعوانه ، آمين اللهم آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد :

فقد قال الله تعالىٰ وقوله الحق : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الدين النصيحة** »، قيل : لمن ؟ قال : « **لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم** »[1] .

وقد كتبت إليك بعون الله هـٰذا الكتاب ؛ قياماً بحق النصيحة لك ، حملني عليه الشفقة عليك وعلى المسلمين .

فأول ما أدعوك إليه ، وأَوْلَىٰ ما أنبهك عليه : أنه يجب عليك أن تبالغ في شكر الله الذي خوّلك ملكاً وأعطاك سلطاناً ؛ فإن الشكر قيد النعمة وسبب المزيد ، قال الله تعالىٰ : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ .

ومن لم يحسن مجاورة نعم الله بالشكر عليها .. سلبه إياها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يا عائشة ؛ أحسني مجاورة نعم الله ؛ فإنها إذا خرجت عن أهل بيت .. قلّ ما تعود إليهم** »[2] .

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥/ ٩٥) عن سيدنا تميم الداري رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٧٨٨٥) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٤٢٣٦) .

وقال بعض الحكماء : (من شكر النعم . . فقد قيّدها بعقالها ، ومن لم يشكرها . . فقد تعرض لزوالها)[1] .

واعلم أصلحك الله : أن الله إنما ولاك أمر عباده ، ومكّنك في بلاده ؛ ليختبرك ؛ فإن وجدك شاكراً له علىٰ ما أولاك ، وعاملاً بطاعته فيمن ولاّك . . متعك متاعاً حسناً إلىٰ أجل مسمّىً ، وجمع لك بين ملكي الدنيا والآخرة ، وإن وجدك غافلاً عن شكره ، وذاهلاً عن إقامة أمره . . سلبك الملك العاجل ، وحال بينك وبين الملك الآجل .

ثم إن الشكر الواجب لله عليك باطن وظاهر :

فالباطن : أن تعلم أن كل ما بك من نعمة . . **فهي** من الله ، لم تحصّلها بحيلة ، ولم تنلها بوسيلة .

والشكر الظاهر هو : أن تكثر من الثناء على الله ، وتعمل بكتابه وسنة رسوله ، فيمن ولاّك من عباده ؛ فتحوط رعيتك بالنصيحة ، وتعاملهم بالشفقة والرحمة ، وتهتم لما يصلحهم كاهتمامك بمصالح نفسك ومصالح أهل بيتك ، وتبالغ في تفقّدهم والتفتيش علىٰ ما فيه المصلحة لهم؛ فتنصر مظلومهم ، وتغيث ملهوفهم ، وتفكّ عانيهم ، وتصفح عن جانيهم ، فإن الله تعالىٰ سائلك عنهم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **كلُّكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيَّته** »[2] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « **من ولي من أمر أمتي شيئاً فلم يحطهم بالنصيحة . . حرَّم الله عليه الجنة** »[3] .

---

(١) انظر « الحكم العطائية » (ص٦٤) .

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٠٩) ، ومسلم (١٨٢٩/ ٢٠) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٢٠/ ٢٢١) عن سيدنا معقل بن يسار رضي الله عنه .

وقال عليه الصلاة والسلام : « **ما من والٍ يلي من أمر المسلمين شيئاً ، إلاَّ جيء به يوم القيامة ويَدَاه مغلولتان إلىٰ عنقه ، لا يفكّهما إلا عدله ، ثم يوقف علىٰ جسر جهنّم ؛ فينتفض ذلك الجسر انتفاضةً ، يزول بها كل عضو منه عن موضعه ، ثم يوقف للحساب ، فإن وُجد عادلاً . . نجا ، وإلا . . انخرق به ذلك الجسر ، فيهوي في جهنم سبعين خريفاً** »[1] .

وكأني بك وقد أوقفت بين يدي الله وحيداً فريداً ، ترتعد فرائصك فَرَقاً .

وكأني به يقول لك : يا عبدي ؛ وليتُك أمر عبادي ؛ فكيف عملت لي فيما استعملتك ؟

فأعدد رحمك الله للمسألة جواباً عتيداً ، وذلك ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ .

وبعد :

فقد أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ، وفي المأثور : (كم من ملك سيئاته في صحائف العلماء من أهل زمانه ؛ لِتركهم النصح له ، وعدم إرشادهم له إلى الحق) .

وخير الملوك : ملك يصدر عن رأي العلماء ، **وشر العلماء** : من يجعل علمه تابعاً لرأي الملوك .

ولا يخفاكم أن الزكاة أحد مباني الإسلام الخمس ، وقد قرنها الله تعالىٰ بالصلاة في غير موضع من كتابه ، وقد صدر منكم الأمر بجمعها ، ووقع الغلط في جمعها وتفريقها .

فمن الغلط في جمعها : طلبها ممن لا يملك نصاباً ، وقد قال رسول الله

(١) أخرجه الطبراني في « الكبير » (١٧/ ١٧٥) ، والبيهقي في « الشعب » (٧٠٢٤) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضمن حديث طويل .

صلى الله عليه وسلم : « لا زكاة فيما دون خمسة أوسق » رواه البخاري ومسلم[1] .

ولا ينبغي أن تعملوا علىٰ قول من يقول بوجوبها فيما دون النصاب ؛ كأبي حنيفة رحمه الله تعالىٰ ونفع به ؛ فإن تتبُّع رخص المذاهب مذموم جداً ، بل قال بعض العلماء : (إنه مروق من الدين) .

وأيضاً : إذا أخذتم بهٰذه الرخصة من مذهب أبي حنيفة رحمه الله . . لزمكم ألا تنكروا شيئاً من رخصه ؛ فإن له رخصاً معدودة عند الشافعية من المنكرات ، وفي المذاهب رخص وعزائم ، ولا يستقيم لأحد الخروج عن مذهبه إلا بشرائط ومقدمات ، لا يعرفها إلا العلماء المجتهدون .

ومن الغلط في جمعها : خرص الزروع ، والخرص إنما يكون في النخيل والأعناب لظهورها .

وأما الزروع : فلا تخرص ؛ لأنها لا تنضبط إلا بالكيل بعد الجفاف والتصفية ، وقد بلغنا أن الذين خرصوا لكم أتوا علىٰ أكثر من العشر فيما يسقىٰ بالمؤنة .

وأما الغلط في تفريقها . . فغير خاف عليكم ، وبيانه : أن الزكاة لمن سماه الله في كتابه ، وليس لغيرهم منها ولا وزن خردلة ، قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ . . . ﴾ الآية ، وقد صدرها الله بـ(إنما) المقتضية للحصر .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : « فإن هم أطاعوك لذلك . . فأعلمهم أن الله فرض عليهم زكاةً تؤخذ من

---

(١) صحيح البخاري (١٤٨٤) ، صحيح مسلم (١/٩٧٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

أغنيائهم فتردُّ علىٰ فقرائهم . . . » الحديث[1] .

فإن يكن الحامل لك علىٰ جمعها ما يطرق سمعك من جمع الخلفاء لها . . فاعلم أنه قد جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء الراشدون بعده ، فأخذوها من حيث أمر الله ، وفرقوها كما أمر الله علىٰ من سماه الله في كتابه .

وجمعها أيضاً رجال من الأئمة المضلين ، فَفَرّطوا في جمعها وتفريقها ، وقد استأصلهم الله وقطع دابرهم ، حتىٰ لقد حكىٰ أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ونفع به : أنه ألحد رجلين منهم ، فصرفت وجوههم عن القبلة وهو ينظر .

والسعادة في الاقتداء بأئمة الهدىٰ ، وفي الاجتناب والاتقاء لسير أهل الشقا ، ولعلك تقول : إن الذي يحصل للمستحقين من الزكاة . . لا يسد من حاجتهم مسدّاً ، ومهما صرف في مصالح السلطنة . . قام بكفاية بعض ما ينوب ؛ وهيهات ! لا يكون الشرع تابعاً للعقل ، وإنما العقل هو الذي ينقاد للشرع .

وقد قسمها الله تعالىٰ للمستحقين ، وهو سبحانه عليم حكيم ، يضع الأشياء مواضعها ، ولا يجعل الزكاة للفقراء ويكون في صرفها إلىٰ غيرهم مصلحة لأحد أبداً .

فإن قلت : إنما حملني علىٰ جمعها علىٰ هـٰذا الوجه ، وصرفها علىٰ هـٰذا الوجه ، أمر من جهة الزيدية ، وقد خشيتهم على الرعية ، فرأيت أن مسالمتهم أسلم .

---

(1) أخرجه البخاري (١٤٥٨) ، ومسلم (١٩/ ٣١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

فاعلم أيدك الله : أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ومن أطاع مخلوقاً في معصية الله . . سلطه الله عليه ، ومن أصلح أمر دنياه بخراب دينه . . ذهبت دنياه وآخرته ، ولا خير للمسلمين في مسالمة يعود منها ضرر على الدين .

واعلم : أنه لا يسعك أن تجيبهم إلىٰ كل ما يدعونك إليه ؛ لأن بيننا وبينهم تبايناً في الأصول والفروع ، وكلما ندبوك لأمر فانتدبت له . . ندبوك إلىٰ ما هو أعظم منه ، ولا يرضون منك بدون أن تصير أنت ورعيتك زيوداً .

نعم ؛ لا بأس بمداراتهم عند خوف الشر بما لا يضر الدين ؛ كذكر إمامهم في الخطبة ، وحمل شيء من المال إليهم .

وأما اتقاؤهم بما يعود منه ضرر على الدين ؛ كجمع الزكاة علىٰ هـٰذا الوجه . . فلا معنىٰ له ولا رخصة فيه ، فمهما كتبوا إليك بأمر يكون في إنفاذه نقص في الدين ، أو تغير لقلوب الرعية بغير حق . . فعليك أن تدفعهم بالتي هي أحسن ما استطعت ، واستعن بالله ، وشمّر في نصرة الحق ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ ، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ ، ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ ، ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ .

فإن رأيت أيها السلطان قلبك مائلاً إلى العمل بمقتضىٰ هـٰذه النصيحة ، راغباً في الأخذ بها . . فأبشر ؛ فإن الله قد نوّر قلبك بالإيمان ، وشرح صدرك للإسلام .

وطريق خلاصك من تبعة الزكاة : أن تفرّق ما اجتمع منها على المستحقين ، وتُمسك عن طلبها من الناس[1] ، واتق التسويف والتأخير ؛

(١) في النسخ : (وتمسك من طلبها عن الناس) ، ولعل الصواب ما أثبت ، والله أعلم .

فإن العمر قصير ، والناقد بصير ، سبحانه وإليه المصير .

ولعلك تقول : من رأيي أن أجمع الزكاة كما جمعها بعض الخلفاء .

فاعلم : أنه لا يستقيم لك أن تجمعها إلا بحفظ أمور ، لعلك لا تطيق العمل بها :

منها : أن تعمل في جمعها وتفريقها ، علىٰ مقتضىٰ مذهب الإمام الشافعي رحمه الله ونفع به ؛ فإنه إمامك ومتبوعك ، وفي خروج الإنسان عن مذهبه لأجل الترخص خطر عظيم .

ومنها : أن تولي جمعها وتفريقها عدولاً يرضىٰ بهم المسلمون ، ممن لا يقبل الرشا ، ولا يؤثر الحياة الدنيا على العقبىٰ ، وأنَّىٰ لك بهـٰؤلاء ؟!

ومنها : أن تأخذها من كل من تجب عليه ؛ سواء كان شريفاً أو ضعيفاً ، بدوياً كان أو حضرياً .

ومنها : أن تحمل الناس علىٰ فعل الصلاة ؛ فإن أكثرهم أو كثيراً منهم لا يصلون .

ومنها أيضاً : أن تشدد في إزالة المنكرات الظاهرة ؛ كالزنا والربا وغير ذلك ؛ فإن إظهار بعض الدين ليس أولىٰ بالإظهار من بعض .

والصلاة أهم من الزكاة ؛ لأنها عماد الدين ، والشرع لم يضيق عليك في طلب الزكاة ، وقد ضيق في غيرها ؛ كالصلاة وإزالة المنكرات ، ولك في ترك الأمر بطلب الزكاة سعة واسعة .

ويكفيك إن اتهمت بعض الناس بعدم الإخراج : أن تأمر عند الحصاد والجذاذ كل من عنده شيء من الزكاة أن يفرقه على المستحقين ظاهراً ، وتتوعّده إن لم يفعل ذلك بمكروه ، وكأنك وقد كفيت .

خاتمة تشتمل علىٰ موعظة حسنة

قال الله تعالىٰ : ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أيما عبد جاءته موعظةٌ من الله في دينه . . فإنها نعمة من الله سيقت إليه ؛ فإن قبلها بشكر ، وإلا . . كانت حجةً من الله عليه ؛ ليزداد بها إثماً ، ويزداد الله عليه سخطاً** »[1] .

وقد دخل أبو حازم المدني علىٰ سليمان بن عبد الملك في أيام خلافته ، فقال له سليمان : **يا أبا حازم ما لنا نكره الموت ؟ قال** : (لأنكم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة ، فأنتم تكرهون الخروج من العمارة إلى الخراب) .

فقال سليمان : يا أبا حازم ؛ **كيف القدوم على الله ؟ قال** : (**أما المحسن** : فكالغائب يقدم علىٰ أهله ، **وأما المسيء** : فكالعبد الآبق يقدم علىٰ سيده) .

فقال سليمان : ليت شعري ، **ما لنا عند الله ؟ قال** له أبو حازم : (اعرضْ نفسك علىٰ كتاب الله) ، **قال** سليمان : وأين أجد نفسي من كتاب الله ؟ **قال** : (عند قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ۝ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴾) .

فقال سليمان : وأين رحمة الله التي وسعت كل شيء ؟ **قال** : (قريب من المحسنين) انتهىٰ[2] .

---

(1) أخرجه ابن أبي الدنيا في « مواعظ الخلفاء » كما نقل ذلك الحافظ الزبيدي عن الحافظ العراقي في « إتحافه » (٧/ ٧٤) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٦/ ١٣٦) ، والبيهقي في « الشعب » (٧٠٢٤) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٥/ ٢١٤) عن سيدنا عطية بن بشر رضي الله عنه .

(2) أخرجه الدارمي (٦٧٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٢٣٤) ضمن خبر طويل .

واعلم : أن الملك لو بقي لمن قبلك.. لم يصل إليك ، ولو أنه يبقىٰ لك.. ما رجاه أحد بعدك ، ولك فيمن درج من آبائك عبرة ، ويكفيك بهم اتعاظاً أن أحسنت الفكرة ؛ فقد تمكنوا في البلاد ، وقهروا العباد ، وجمعوا الأموال ، وأطالوا الآمال ، فلما أتاهم أمر الله.. لم تغن عنهم الدنيا شيئاً ، فأخرجوا من سعة القصور إلىٰ ضيق القبور ، وقد أفضوا إلىٰ ما قدموا ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ، **وقد أحسن القائل حيث قال**[1] : [من الكامل]

أين الجبابرة الأكاسرة الأُلىٰ ... كنزوا الكنوز فما بقين وما بقوا
من كلِّ من ضاق الفضاءُ بجيشه ... ثم ثَوَىٰ فحواه لَحْدٌ ضيِّقُ
خُرْسٌ إذا نُودوا كأن لم يعلموا ... أن الكلام لهم حلالٌ مطلقُ

أولئك الذين عمروا الدنيا فأخربتهم ، وسالموها فأحربتهم ، فأخلقت منهم الجديد ، وبدّدت منهم العديد ، وغيبتهم تحت الصعيد .

ولله در من قال[2] : [من الوافر]

سلِ الأيام ما فعلت بكسرىٰ ... وقيصر والحصونَ وساكنيهَا
فلو نُودي على الدُّنيا بفلسٍ ... عجبت لعاقلٍ أن يشتريهَا

قال الأصمعي : دخلت على الرشيد مرّةً ودموعه تسيل ، وفي يده رقعة ، ثم وقعت منه التفاتة فرآني ، فقال : أأصمعي ؟ ورمىٰ إلي بالرقعة ، فإذا فيها بخط جديد من شعر أبي العتاهية **هٰذه الأبيات**[3] : [من الكامل]

هل أنت معتبرٌ بمن خربَتْ ... منه غداةَ غد دَساكِرُهُ

---

(1) الأبيات للمتنبي ، وهي في « ديوانه » (ص١٩) .

(2) أوردهما ابن الجوزي في « التبصرة » (٢/ ٧٢) .

(3) أورد القصة المسعودي في « مروج الذهب » (٤/ ٢٣١) ، والأبيات في « ديوان أبي العتاهية » (ص١٨٠ـ١٨١) ، والدَّسْكَرة : بناء يشبه القصر حوله بيوت للخدم والحشم .
وفيه :

درست محاسن وجهه ونفى ... عنه النعيم فتلك ساتره

وبمـن أذلَّ المـوت مصـرعَـهُ   فتبـرّأتْ منـه عشـائـرُهُ
وبمـن خلـت عنـه أسـرَّتُـهُ   وبمـن خَلَـت منـه منابـرُهُ
ذهبت محاسنُ وجهه وبقىٰ   بعـد السُّـرور كَلْـم يباشـرُهُ
أيـن الملـوكُ وأيـن غيـرهـم   صـاروا مصيـراً أنـت صائـرُهُ
يـا مـؤثـرَ الـدُّنيـا بلـذَّتِـهِ   والمستعـدَّ لمـن يفـاخـرُهُ
نَلْ ما بدا لك أن تنال من الد   نيـا فـإن المـوت آخـرُهُ

وهٰذا آخر ما تيسر إيراده في هٰذه الرسالة ، وهو كاف في التنبيه ، وخير الكلام ما قلَّ ودلَّ .

والحمد لله قد نصحت ، وأتيت بما عليَّ ، والله تعالىٰ يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ ، و﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ ، ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ .

والحمد لله الذي هدانا لهٰذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

والسلام

(٥)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك القدُّوس السلام ، الذي أطلع شمس الإسلام ، وبدره التام من بلده الحرام ، وجعله أحبَّ بلاده إلىٰ نبيه المبعوث رحمة للأنام ، صلى الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه وتابعيهم على الدوام .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة السيد الفاضل ، سليل السادة الأفاضل ، جامع فنون الفضائل ، الحري بالمصافاة ، والجدير بالموالاة ، الأخ في الله تعالىٰ : عوض بن محمد الضعيف باعلوي ، أصلح الله شانه ، وأعظم لديه مكانه ، وجعله من عباده الذين باشر الإيمان سويداء قلوبهم ، وخَلُص اليقين إلىٰ صميم أفئدتهم ، فأثمر لهم تغميض أبصارهم عن زهرة هـٰذه الدار ، وحسن الاستعداد ، وإعداد الزاد ليوم المعاد .

أولـٰئك هم المؤمنون حقاً ، لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تحية من عند الله مباركة طيبة ، يقترن بها الإعلام بحفظ العهد ، والثبات على الود ، جعل الله ذلك خالصاً لوجهه الكريم .

ونحن بحمد الله وكافة الإخوان والأصحاب بعافية ، نشكر الله إليكم شكراً لا يُحصر ولا يُقدر ، لمن جلّ عن الحصر والتقدير ، وتنزّه عن التكييف والتصوير ، سبحانه وإليه المصير .

وقد وصل إلينا كتابكم جزاكم الله خيراً .

والمطلوب منكم حفظكم الله ألا تنسونا من صالح دعائكم ، كما أنه لكم مبذول .

واعلم يا أخي : أنه من عرف الدنيا.. رفضها وزواها ، ومن عرف نفسه.. علم أن دواها مخالفة هواها ، وقد جعل الله بحكمته الأزلية ، السعادة الأبدية في تحقيق العبودية ، وهي أن تنزّل نفسك من ربك بمنزلة عبدك منك .

وبحق أقول :

لا يستطيع أحد أن يتقرب إلى الله تعالىٰ بشيء أفضل من التحقق بأوصاف عبوديته ؛ من الفقر والذلة ، وإظهار المسكنة والتواضع والانخفاض... إلىٰ غير ذلك من أوصاف العبد .

وصفات الله تعالىٰ جلالية كبريائية ، وجمالية لطيفية .

فأما الجلالية : فهي لله وحده ، من نازعه فيها.. قصمه وأبعده ، وليس للعبد فيها نصيب .

وأما الجمالية : فهي الكمال المطلق ، وليس للعبد إلا التخلّق بها فيما بينه وبين العباد ، بالرحمة لهم والحِلْمِ عنهم ، والجود عليهم ، وفيما بينه وبينه تعالىٰ ليس إلا التعلق ، وتحت هٰذه الجملة بحر عميق من التحقيق ، كم فيه مِن هالكٍ غريق !

نسأل الله العصمة والتوفيق ، إنه سميع الدعاء .

ولم يبلغني عنك يا أخي إلا ما يسرني ، لا زلت في مزيد وفرح .

والسلام

(٦)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾

الحمد لله حمد من شهده قبل الأشياء بأزليته ، ومعها بقيوميته[١] ، وبعدها بأبديته ، شهوداً عبّر عنه الإيمان ، وأشار إليه العيان ، وصلاته وسلامه علىٰ سيدنا ومولانا محمدٍ وعلىٰ آله في كل حين وأوان .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ فلان بن فلان :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد :

فالواجب علىٰ كل عاقل أن يسعىٰ بكل ممكن في خلاص نفسه ، ويبذل استطاعته في فكاك رقبته ، ويعتني كل الاعتناء بأخذ الزاد ليوم المعاد .

ومن عقل الأمر الذي لأجله خلق . . علم أن الراحة الأبدية موقوفة علىٰ ترك الملاذِّ الدنيوية .

والعجب كل العجب لعاقل يستريح ، وبين يديه العقبات الصعبة ؛ من الموت وفتنته ، والقبر وضغطته ، والنفخ وروعته ، والموقف وغصته ، والصراط ودقته . . . إلىٰ غير ذلك من الأمور الشنيعة ، والأهوال الفظيعة !

كلا ؛ إنما هي غفلة شاملة ، وعقول عن معقولاتها ذاهلة ، قد أشغلتها العاجلة عن الآجلة ، وإلا . . فمن أين تجيء الراحة ؟! وإلىٰ أي شيء من هـٰذه الدنيا تكون الاستراحة ؟!

---

(١) في (أ ، ب ، هـ) : (بقيموميته) ، وفي هامش (ب) : (كديموميته) .

ولله در أبي الطيب المتنبي حيث يقول[1] : [من الكامل]

تصفو الحياة لغافلٍ أو جاهلٍ عمَّـا مضـىٰ منهـا ومـا يتـوقَّـعُ
ولمن يُغالط في الحقائق نفسَهُ ويسومُها طَلَبَ المُحالِ فتطمَعُ

ثم إن صلاح القلب يدور ـ بعد أخذ ما لا بد منه من العلم ـ علىٰ ثلاثة أمور :

أحدها : التقلل من المطعوم وكونه من حلال .

الثاني : ترك مخالطة أبناء الزمان بكل حال .

الثالث : استشعار الموت القاطع للآمال .

فعن الأول : تكون **استنارة الجنان** ، وعن الثاني : **تحصل السلامة للإنسان** ، وبالثالث : **يستقيم الأمر ويصلح الشان** ، والله المستعان ، وعليه التكلان .

وقد وصل كتابكم العزيز ، والمطلوب منكم صالح الدعاء ، كما أنه لكم مبذول .

والسلام علىٰ كافة المحبين ، وعباد الله الصالحين .

والسلام

---

(1) ديوان المتنبي (ص٣٧٠) .

(٧)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾

الحمد لله حمد من يعلم أن حمده أمرٌ قد لَزِم ، وواجب قد حتم ، وصلاته وسلامه علىٰ نبيه المخصوص بجوامع الكلم .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ أخيه في الله العلي ، السيد الفاضل الولي ، فلان بن فلان :

أما بعد :

فإن القيام بحق الأخوة أمرٌ مهم ، جهله من جهله وعلمه من علمه ، عفا الله عنك .

بعثت إليك منذ أسبوع لتجيء إليَّ لأمر أرىٰ أن المصلحة فيه عائدة إليك ، ومنعطفة عليك ، فلم تفعل ، فيا ليتك إذ لم يتفق عدلت إلىٰ رخصة العاجز ، وهي العذر الناجز !

فينبغي أن تعلم أن الناس ثلاثة :

رجل ترىٰ أنه فوقك ، فوظيفتك معه كمال الأدب .

ورجل مثلك ، وحقه عليك كمال الإنصاف .

ورجل دونك ، لا بد لك معه من حسن السياسة .

وفي كل رتبة من هٰذه طبقات لا نطوّل بذكرها ، ثم إنك لا تخلو في عدم الإجابة من أحد ثلاثة موانع :

أحدها : كثرة الأشغال ، وهو أمر لا يرتقب زواله ؛ إذ لا فراغ في الدنيا ، وإنما فيها التفرغ .

والثاني : العجز والتسويف ، ويكفي في ذم العجز ما قيل : لو قيل للحرمان : من أبوك ؟ لقال : العجز ، والتسويف هو العقيم الذي لا يلد خيراً قط .

والثالث من الموانع : التكبر والاستعلاء ، أعيذك بالله من ذلك .

وقد نهىٰ نبي الله صلى الله عليه وسلم عن صحبة من يرىٰ أن له الفضل علىٰ صاحبه[١] ، **والبينة من الأفعال لا من الأقوال** .

وما قلت لك ما قلت إلا أني علمت أن المعاتبة أولىٰ من المجانبة ، ومع هٰذا فالصدر لكم سليم .

ونحن عازمون على المجيء لزيارتكم بعد صلاة العشاء من الليلة القابلة إن شاء الله الكريم ، والله بكل شيء عليم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(٨)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾

الحمد لله فارج الغمم ، وكاشف الظلم ، حمداً يقوم بشكر ما أسداه من النعم ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله أولي النجدة والكرم .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة السيد الجليل ، والشريف الأصيل ، الأخ في الله تعالىٰ : أبي عبد الله فلان بن فلان ، كان الله له كينونيته لأوليائه المصطفين ، وأحبته المنتخبين .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بلغني كتابكم ، جزاكم الله خيراً ، ولا تنسونا من صالح دعائكم ، ولا يخفاكم ما عمَّ من الفتن ، وترادف من المحن ، حتىٰ لقد أصبحنا في زمان ، عنَىٰ مثله ابن اليمان بقوله : (يأتي على الناس زمان ، لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء الغريق)[١] ، بل مثل ما عناه وأشار إليه الصادق عليه الصلاة والسلام بقوله :

« بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرَّجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ؛ يبيع دينه بعَرَض يسيرٍ من الدُّنيا »[٢] .

---

(١) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (١/٥٠٧) ، والبيهقي في « الشعب » (١٠٧٧) عن سيدنا حذيفة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم (١١٨) ، والترمذي (٢١٩٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

فيا أخي ؛ البِدار البِدار ، قبل خروج الأمر عن الاختيار ، والتشمير التشمير ؛ فإن العمر قصير ، والناقد بصير .

واستعن علىٰ أمرك باستشعار قرب الموت ، واستحضار مرارة الفوت ، فعما قريب ينكشف الغطا ، ويبين للمبطئين شؤم البطا ، وعند الصباح يحمَدُ القوم السُّرىٰ ، وتنجلي عنهم غيابات الكرىٰ .

[من الخفيف]

حمد المُدْلجونَ غِبَّ سُرَاهم   وكفىٰ من تخلَّف الإبطاءُ[1]

والسلام ، وسلموا لنا علىٰ كافة المحبين

---

(١) البيت للإمام البوصيري ، وهو في « ديوانه » (ص٧٤) .

(٩)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الأخ في الله : فلان بن فلان ، شرح الله صدره ، وجمع عليه أمره ، وجعله من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكره ، ولا يشغلهم أهل ولا مال عن القيام بشكره .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل إلينا كتابكم وحصل به الأنس ، والوصية لنا ولكم ولكل مؤمن : بالمحافظة على المكتوبات ، وعمارة الأوقات بفعل الطاعات ، وأنواع القربات ، والتطهر بماء التوبة من دنس المخالفات والغفلات ، وملازمة ذكر الله تعالىٰ في جميع الحالات ، ومراقبة الله عالم الخفيات ، في الأنفاس والخطرات والطرفات .

فمن فعل ذلك.. فتحت عليه البركات من الأرض والسماوات ، وسيقت إليه المواهب والخيرات ، وكان عند الله مرضياً ، ورفعه مكاناً علياً .

والسلام

(١٠)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

الحمد لله الذي أخبر عن نفسه ، أنه عند ظن عبده به ، وأنه معه إذا ذكره ، وأنه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه[١] ، وأنه سبحانه لا يقطع أمل من أمّله ، ولا يخيب رجاء من رجاه ، فكم قرّب بعيداً ، وجمع بديداً ، وأدنىٰ غائباً ، وآوىٰ هارباً صدق في رجوعه إليه والتجاه .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد ، الهادي إلىٰ سبيل النجاة ، وعلىٰ آله وأصحابه وسلم كثيراً .

أما بعد :

فالفقير إلى الله تعالىٰ ، عبد الله بن علوي الحداد علوي ، يهدي أزكى السلام وأنماه ، يحمل علىٰ أطباق الألطاف الخفية ، وينقل شذاه نسيم النفحات الربانية ، فيتصل طيبه النفاح بمشامّ الأرواح ، فترقص طرباً في أبدانها ، وتحن شوقاً إلىٰ أوطانها .

إلىٰ حضرة الأخ الأدنىٰ ، والولي الأحنى ، السيد الفاضل ، سليل الأفاضل ، أحق الناس بالموالاة ، وأحراهم بالمداناة والمصافاة ، الشريف الحبيب : الحامد بن الشريف علوي الحداد باعلوي ، ضرب الله عليه سرادقات الحفظ والرعاية ، وأمطر سره سُحُباً من صيّب التوفيق والهداية ، وأثبته في ديوان أهل الولاية والعناية ، آمين اللهم آمين .

حرر المسطور لشرح بعض ما في الصدور ، من الأشواق التي لم تزل

---

(١) في (ب) : (دعوة المضطر) .

علىٰ ممر الأيام جديدة ، والمودة التي لم تزل بحمد الله أكيدة .

وليتصل بعلمكم حفظكم الله أنا وكافة الأقربين ، وسائر المحبين بحمد الله رب العالمين ، في عافية آمنين مطمئنين .

نرجو من فضل مولانا الكريم أن تكونوا علىٰ أتمّ من ذلك ، وإن كان قد بلغنا ما يدل علىٰ تشويش بعض ما هنالك ؛ فإنه قد بلغنا ما كثر في أرض الهند من مضلات الفتن ، وما ترادف فيها من البلايا والمحن ، وما حصل بين أهلها من الخلاف والشتات وعدم الانتظام ، وهٰذا بلاء عظيم .

وأفحش منه وأفظع وأشنع ما بلغنا من ظهور من تظاهر ببغض الشيخين ؛ الصديق والفاروق رضي الله عنهما ، ويدين بالرفض المذموم شرعاً وعقلاً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وهٰذه هي المصيبة العظمىٰ والداهية الدهيا .

وقد كان يثقل علينا أن تطيلوا الإقامة بهٰذه الأرض المظلمة ، قبل أن تقع هٰذه الأمور المشكلة ، وقد صار الآن أثقل وأثقل ، وأنتم إن شاء الله وإخوانكم من السادة العرب في حرز الله وأمانه وحفظه ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ .

وكنت قد رأيت في شهر شوال أمراً يدلّ علىٰ وقوع الصلاح ، وصدور الإصلاح ، حقق الله ذلك .

وإن خطر ببالكم كيف حال البلاد ؛ حضرموت وأهلها ؟ . . فالناس آمنون في عافية ، والفتن ساكنة ، وأمر المعيشة بين الرخاء والقحط ؛ لاختلاف القلوب ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، والإكباب علىٰ جمع هٰذا الحطام .

لم يكد الناس حل ديننا قط[1] .

---

(١) قوله : (حل . . .) ، أظن أنها كلمة فارسية أو هندية غير عربية ، والله أعلم ، هامش (أ ، ب) .

ولله در القائل[1] : [من الكامل]

من خصَّ بالذمِّ الفراقَ فإنني　　من لا يرىٰ في الدَّهر شيئاً يُحمدُ

والله تعالىٰ يعظم لكم الأجر في السيد الأجل : عبد الرحمـٰن بن السيد الجليل شيخ عيديد ، وفي الأخ الحبيب حسن باعمر ، تغمدهما الله برحمته ، وأسكنهما فسيح جنته .

وكانت وفاة السيد عبد الرحمـٰن عيديد في شهر صفر من هـٰذه السنة .

ويا أخي ؛ هـٰذه الدنيا وهـٰذا شأنها ؛ دار فرقة الأحباب ، ومحل التغير والانقلاب .

ولقد أحسن القائل حيث يقول[2] : [من الطويل]

وما الدَّهرُ إلا هـٰكذا فاصطبرْ له　　رزيَّـةُ مـالٍ أو فـراقُ حبيـبِ

وقد فارق الناسَ الأحبةُ قبلنا　　وأعيا دواءُ الموت كُلَّ طبيبِ

وهـٰذا أمر محتوم ، على الخصوص والعموم ، لا يستغرب ولا يستنكر ، بل للآخر بالأول متعظ ومعتبر ؛ فإنهم أوائل ركب نحن أواخره .

وقد سمع الحسن البصري إنساناً في بعض الجنائز يقول : من هـٰذا الميت ؟ فقال : (أنا وأنت رحمك الله ؛ إنه قد حبس أولهم علىٰ آخرنا ، حتىٰ يلحق آخرنا بأولهم)[3] ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« تركت فيكم واعظين : صامت وناطق ، أما النَّاطق . . فكتاب الله ، وأما الصَّامت . . فالموت »**[4] .

---

(١) البيت للمتنبي ، وهو في « ديوانه » (١٥٧) .

(٢) البيت الأول للإمام الشافعي رحمه الله تعالىٰ ، وهو في « ديوانه » (ص٣٤) ، والبيت الثاني للمتنبي ، وهو في « ديوانه » (ص٢٤٥) .

(٣) بنحوه أورده الجاحظ في « البيان والتبيين » (٢/٣٢٣) .

(٤) أورده ابن الجوزي في « بستان الواعظين » (٢٢٦) .

وقد علمت العقلاء والأغبياء أن لا سبيل إلى البقاء ، وأن لا بد من وقوع الفناء .

ولله در من يقول[1] : [من الكامل]

أبَنِي أبينا نحن أهلُ منازلٍ ... أبداً غرابُ البَيْنِ فيها ينعقُ
نبكي على الدُّنيا وما من معشرٍ ... جمعتْهُمُ الدُّنيا فلم يتفرَّقوا

فالسعيد الميمون من أخذ في الاستعداد ليوم المعاد ، وأحسن الزاد لما بين يديه من السفر البعيد .

وخير الزاد التقوىٰ ، وما بعد الموت من مستعتب ، وما بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار .

والسلام .

وقد وصلت منكم حفظكم الله إلينا كتب عديدة ، وكلها حسنة مفيدة ، وكان أجل ما اشتملت عليه بعد الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول . . الإعلام بعافيتكم ، التي هي غاية المطلوب والمأمول ، وأنتم منا علىٰ بال ، علىٰ ممر الأيام والليال ، والدعاء لكم مبذول في كل حال ، ببلوغ غايات الآمال ، في الحياة وفي المآل .

ولا تنسونا أنتم من صالح دعائكم .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

والسلام

---

(١) البيتان للمتنبي ، وهما في « ديوانه » (ص١٩) .

(١١)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

هو ربي لا إلٰه إلا هو ، عليه توكلت وإليه متاب

الحمد لله ذي الجلال والإكرام ، الذي جعل للأرواح بالأرواح إلماماً ، واتصالاً والتئاماً ، وإن تباعدت الأجسام ، وحالت بينها مسافات الأقدام .

أحمده علىٰ إحسانه والإنعام ، وأعترف بالعجز عن القيام بواجب شكره وإن شكرته على الدوام ، وصلاة الله وسلامه علىٰ سيدنا ومولانا محمد خير الأنام ، وعلىٰ آله وأصحابه البررة الكرام .

من أقل العباد : عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الأخ الكريم ، والولي الحميم ، ذي الحسب الصميم ، وأهل التبجيل والتعظيم ، السيد الشريف الحسيني السني : الحامد بن علوي الحداد ، ثبّت الله قدمه علىٰ صراطه المستقيم ، وطهره من كل خلق ذميم ، وحلاّه بكل خلق كريم ، وإيانا ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ما تسارعت الأطيار إلىٰ أوكارها ، وترنمت بألحانها علىٰ أفنان أشجارها ، وما هبت النسيم في أسحارها ، فأمالت بلطف هبوبها الغصن الرطيب ، وأنشقت بطيب شذاها مشامّ النائي الغريب ، فتشوق إلى الاقتراب ، وتبرّم بطول الاغتراب ، **وأنشأ يقول** : [من الخفيف]

يا أحباب مهجتي هل تزوروا ... إن قلبي بحبّكم مأسور
كلما هبَّ من حِماكم نسيمٌ ... وشممت شذاه كدتُ أطير
لم أكن أشتهي البعاد ولٰكن ... هو أمرٌ جرىٰ به المقدور
جمع الله بين قومي وبيني ... عن قريبٍ فإن ربِّي قدير

أما بعد :

فإن القلوب إذا واطنها الاشتياق . . حنت إلى التلاق ، وتألمت بالفراق ، ولا سيما عند التغزل بالأطلال ، وتذكر ليالي الوصال ، وما فيها من القرب والإدلال ، وصفاء الأحوال .

وإلىٰ مثلها أشار من قال(١) : [من البسيط]

تلك الليالي التي تعتدُّ من عمري　　مع الأحبة كانت كلّها عُرُسا
لم يحلُ للعين شيء بعد بُعدهمِ　　والقلبُ مذ أنس التّذكار ما أنِسا

ولم يخلق الوداد طول أيام البعاد ، فإن غابت الأجساد عن الأعيان . . فذكرهم على اللسان، وتشكل معانيهم نصب الجنان، **كما قيل** : [من البسيط]

يا غائبين وهم في القلب حضّار　　ونازحين وما شطَّت بهمْ دارُ
ونازلين حمىٰ قلبي وإن بعدوا　　وجيرة لفؤادي قطّ ما جاروا

وبعد :

فاعلم يا أخي : أنّا وذوينا وكافة محبينا ، نحمد الله مولانا ، والذي له ما خلفنا وما بين أيدينا ، علينا نِعَم الله تترىٰ ، سرّاً وجهراً ، أشكره سبحانه علىٰ ما أسبغ علينا من نعمه الباطنة والظاهرة .

وأسأله أن يؤتينا وإياكم حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة ، ونحن منطوون لكم علىٰ ما تعرفون من المودة ، وتألفون من المحبة ، وكيف لا يكون ذلك وأنتم من أقرب الناس ديناً وطيناً ؟! رحم موصولة ، حقوقها بأمر الله غير مجهولة ؛ فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثٌ

---

(١) البيتان لابن الفارض ، وهما في « ديوانه » (ص١٧٨) .

معلَّقات بالعرش : الرحم تقول : اللهم ؛ إنِّي بك فلا أقطع ، والنعمة تقول : اللهم ؛ إني بك فلا أكفر ، والأمانة تقول : اللهم ؛ إني بك فلا أُخان »[١] .

وقال عليه الصلاة والسلام فيما يحكيه عن الله عز وجل : « **هي الرَّحم وأنا الرحمـٰن ، شقَقْتُ لهما اسماً مِنِ اسمي ، فمن وصلها . . وصلته ، ومن قطعها . . قطعته** »[٢] .

ولا أجد شيئاً أصلكم به أفضل من الأمر بالتعاون على البر والتقوىٰ ، والوصية بالحق والصبر .

يا أخي ؛ أوصيك بطلب الحق ، وأن تدور معه حيث دار ، وتكون معه حيث كان ، وتعظم أهله ، وقبوله ممن جاء به ؛ من شريف أو وضيع .

وبالصبر علىٰ أوامر الله ؛ بأن تؤديها كما أمرك ، وعن مناهيه ؛ أن تجتنبها كما نهاك ، وعن تناول الشبهات التي يجرُّ تناولها إلى الحرام غالباً ، وبحفظ الجوارح ؛ فإن عليها يدور الربح والخسران ، فعليك ألا تحرك شيئاً منها ، إلا فيما يعود عليك نفعه في معادك أو معاشك ، الذي تستعين به علىٰ آخرتك .

وعليك بحفظ اللسان عن فضول الكلام ، فضلاً عن الآثام ؛ فقد قال عليه السلام : « **رحم الله امرأً قال خيراً فغنم ، أو سكت عن شرٍّ فسلم** »[٣] .

---

(١) أخرجه البيهقي في « الشعب » (٧٥٦٤) عن سيدنا ثوبان رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبو داوود (١٦٩٤) ، والترمذي (١٩٠٧) عن سيدنا عبد الرحمـٰن بن عوف رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البيهقي في « الشعب » (٤٥٨٥) ، وابن أبي الدنيا في « الصمت وآداب اللسان » (٤١) عن الحسن رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، وابن المبارك في « الزهد » (٣٨٠) عن خالد بن أبي عمران رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

وقال بعض الحكماء : (اللسان سَبُعٌ ؛ إن أمسكته .. حرسك ، وإن أطلقته .. افترسك)[1] .

وعليك بضبط البطن ، وحفظه من تناول الحرام والشبهات .

والحرام إما لعينه وإما لعارض ، فأما المحرم لعينه .. فكالميتة ، والمحرم لعارض .. فكأخذ أموال الناس بالباطل .

وأما الشبهات : فهي كل أمر يحتمل أن يكون حراماً ، ويحتمل أن يكون حلالاً ، ومن اتقى الشبهات .. فقد استبرأ لدينه وعرضه .

وكثرة الشبع من الحلال مذموم ، وفيه قساوة القلب ، وفتور عن العبادة ، ونشاط في الانجرار مع قبائح العادة .

وعليك بحفظ العين والفرج وسائر الأعضاء ، علىٰ وفق ما ذكره الإمام حجة الإسلام في « البداية »[2] ، وعليكم بها ؛ فإن فيها الدواء الشافي .

وأوصيك بالتواضع لإخوانك المسلمين ، وخفض الجناح لهم ، وتوقير كبيرهم والرحمة لصغيرهم ، وستر عوراتهم ، وكن لهم كما تحب أن يكونوا لك .

ولا تعظم غنياً لغناه ، ولا تهن فقيراً لفقره ؛ فإن ذلك مما يميت القلب .

وليكن تعظيمك لعباد الله علىٰ قدر تعظيمهم لأمر الله ، فإن وجدت مثلاً فقيراً وغنياً ، قد استويا في تعظيم ربهما .. فقدّم الفقير ؛ فإنه أقرب إلىٰ رحمة الله تعالىٰ .

---

(١) أورده العسكري في « جمهرة الأمثال » (١/٤٩) عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(٢) بداية الهداية (ص١٧٧) وما بعدها .

ولا تصحب من الناس إلا من تستعين به علىٰ آخرتك ؛ فإن لم تظفر به . . فلا تصحب من لا تأمن في صحبته علىٰ دينك ؛ فإن السلامة إحدى الغنيمتين .

وحافظوا على الصلوات الخمس في الجماعة ، وبادروا بها في أول مواقيتها .

والحذر كل الحذر من ترك الجماعة ، في صلاة العشاء وصلاة الصبح خصوصاً.

وواظبوا علىٰ صلاة الضحىٰ والوتر، وعلىٰ صيام ثلاثة أيام من كل شهر .

وقوموا من الليل ولو ساعة ، وداوموا علىٰ ذكر الله ، واستكثروا من تلاوة كتاب الله مع التدبر والترتيل ، لا كما يقرأ الغافلون الذين هم عن التذكرة معرضون .

والحذر من تعظيم أبناء الدنيا لدنياهم ؛ فإن وجود الدنيا لا يدل على الكرامة عند الله ، ولو كان الأمر كذلك . . لكان أحق الناس به سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ؛ فلقد مات صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز الشعير[1] .

ولقد عرضت عليه مفاتيح خزائن الأرض فلم يلتفت إليها[2] .

وإنما يبسط الله الدنيا لبعض عباده ؛ ابتلاءً منه لهم واختباراً ، فإن وجدهم قد أخذوها من حيث أمر ، ووضعوها حيث أحب . . أثابهم كثواب الزاهدين ، وإن خالفوا أمره في الأخذ والإعطاء . . عذبهم مع الجاحدين .

فليكن طلبكم لها بنية تحصيل الكفاف والعفاف ، والاستغناء عن الناس ، وصيانة الوجه عن مسألتهم .

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤١٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٦٩٣٣) ، والبيهقي في « الزهد الكبير » (٤٤٧) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

وعليكم بالإخلاص لله تعالىٰ في الأقوال والأعمال ، وإرادة وجه الله تعالىٰ وثوابه ؛ بكل ذلك تنالوا المرتبة العليا ، وتحوزوا شرف الآخرة والدنيا .

ونحن داعون لكم في كل حين ببلوغ ما تأملون من أمور الدنيا والدين والآخرة .

وكونوا أيضاً أنتم لنا داعين ، لا زلتم في حفظ الله وأمانه ، وبعين عناية الله محفوظين ملحوظين ، ومن كل خير محظوظين ، ومن كل شر محفوظين .

والسلام

(١٢)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خصَّ بتوفيقه من اصطفاه ، ووفَّق لطاعته من ارتضاه ، ورضي لخدمته من رضي بقضاه ، وصبر علىٰ بلاه ، وآثره علىٰ كل ما سواه ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ومن والاه .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المؤمن المتقي ، والطيب النقي ، المُحب في الله تعالىٰ : فلان بن فلان ، روّح الله قلبه بروح نسيم الاقتراب ، وجعله عنده من الأحباب ، الذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ، وإذا خاطبهم الجاهلون . . قالوا : سلاماً ، وإذا مرُّوا باللغو . . مرّوا كراماً ، وإذا أخذوا من هٰذه الدار . . أخذوا كفافاً وقواماً ، أولٰئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وإياك أن تضجر ويضيق صدرك لشيء يذهب من هٰذه الدار ، سواء أكان ذلك لك أو لغيرك ؛ فإنها أقل من أن يغتم لأجلها مؤمن .

ومن كل شيء عِوض ، ولكل شيء بدل ، إلا الله تعالىٰ ، كما قيل[١] : [من البسيط]

لكلِّ شيءٍ إذا فارقته عِوضٌ ... وليس لله إن فارقتَ من عوضِ

والأمر كله لله ، وما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن .

---

(١) أورده المحبي في « نفحة الريحانة » (١/ ٥٥٠) .

وقد جعل الله سبحانه بحكمته البالغة هٰذه الدار موطناً للمحن ، ومعدناً للفتن ، ومحلاً يكثر فيها الحرج والبلاء ، ولا سيما على المؤمن ؛ فإنها سجنه ، وما فعل الله ذلك له إلا رحمة به ، حتىٰ يزهد فيها ، ويُقبِل عليه دونها ، ويؤثر ما هو خير له وأبقىٰ من الدار الآخرة .

قال بعض العارفين : (إنما جَعَلَ هٰذه الدار محلاً للأغيار ، ومعدناً لورود الأكدار ؛ تزهيداً لك فيها .

عَلِمَ أنك لا تقبل النصح المجرد ، فذوّقك من ذواقها ، ما يسهِّل عليك وجود فراقها)[1] .

والسلام

---

(١) انظر « الحكم العطائية » (ص٢١) .

(١٣)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أدار رحى الوجود ، علىٰ قطب هو إفاضة الجود ، علىٰ كل موجود محدود ، حتىٰ يحين الأجل المحدود ، ويسحب الفناء ذيلاً ، علىٰ أهل التوحيد والجحود ، وصلى الله وسلم علىٰ من خصه بالمقام المحمود ؛ سيدنا محمد وعلىٰ آله وأصحابه ، الذين عرّفهم حين وصفهم بقوله : ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب المستجيب ، الصادق المنيب ، المستشرف لنيل المعارف ، والمستهدف لإفاضة أنوار اللطائف ، ذي القلب المستنير : أحمد بن الهادي باقشير ، نظمه الله في سلك أحبابه ، الذين أهّلهم لسماع خطابه ، وفهم أسرار كتابه ، ودعوة عباده إلىٰ بابه ، إن ربي لسميع الدعاء .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تحية من عند الله مباركة طيبة ، تغشاكم أنوار بركاتها ، وتهب عليكم نسمات نفحاتها ، وأنتم عندنا كما تحبون ، ونحن لكم داعون بحصول الاصطفاء والاختصاص ، واللحوق بالخواص .

فأعينوا علىٰ ذلك بإدمان القرع ، وإحكام الأصل والفرع ، فإن الأصل هو الإيمان ، والفرع هو العلم النافع ، والعمل الصالح .

وقاطع نفسك ، ووالِ قلبك ، وإن أشكل عليك الفرق بينهما . . فاسمع أن النفس من طبعها الميل إلى المتاع العاجل ، والقلب من شأنه إيثار النعيم الآجل .

فشمر في القيام بمقتضى الأمر ، وجانب كل ما يوجب الوزر ، وتحقق بالعجز والفقر ، وتدرّع بالجد والصبر ، ودم على الذكر ، ولازم الشكر ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ .

بدا لك سرٌّ طال عنك انكتامُهُ ولاح صباحٌ كنت أنت ظلامَهُ
فأنت حجابُ القلب عن كشف غيبِهِ ولـولاك لـم يُطبع عليه ختـامُهُ[1]

والسلام

---

(١) البيتان للحلاج في « ديوانه » (ص٩٧) ، وهما من الطويل .

(١٤)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾

الحمد لله الذي أنزل في كتابه المبين ، على رسوله الأمين ، تبصرة وذكرى للمؤمنين : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ ، ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ما ذكر الله ذاكر ، وأحسن له شكراً .

من أقل العباد : عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى حضرة السيد الأواه الأوّاب ، قرين الرشد والهدى والصواب ، وسليل السادة القادة الأنجاب ، الحبيب في الله تعالى : أحمد بن عبد الله الجفري ، أجرى الله على يديه أنواع الخيرات ، من خزائن جوده الذي لا ينفد ، وأرشده وأسعده ، ووفقه وسدده ، وكان له معيناً ووكيلاً ، في جميع حركاته وسكناته ، وسائر تقلباته ، آمين .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تحية وفية ، من الله رب البريَّة .

ليتصل ببالكم الشريف ، أنَّا بحمد الله وجميع اللائذين بنا من أقارب وأصحاب بعافية .

وقد وصل إلينا منكم كتابان ، أحدهما : من هينن ، وإنما لم نجوب

عليه لمبادرتك بالرجوع ، **والثاني** : من الخريبة ، وفيه الإعلام بوصولكم إليها ، وبه حصل الأنس والبشرىٰ ، فالحمد لله علىٰ جميع ما أنعم به علينا وعليكم ، فإن النعمة علىٰ وليك في الله ، نعمة عليك من الله ، يجب عليك شكرها ، وأنتم لدينا من أجلّ الأولياء ، وأحقهم بالموالاة والمصافاة .

وقد علمنا ما جرىٰ عليك من هٰؤلاء ، ووقعت لنا رؤيا قبل أن يصل إلينا الخبر ، **حاصلها** : أنك طيب القلب ، وفي نفسك بعض حرج ، وأنك في حفظ وحرز من الشر ، فلا يسوءك ما حصل عليك ؛ فإن لك فيه خيراً كثيراً ، وهو من الرياضات البالغة في حقك ، التي لا يقوم مقامها ولا يؤثر في القلب أثرها ؛ قيام ليل ولا صيام نهار .

ثم إن كنت بريئاً في نفس الأمر . . كان ما بُلِيتَ به زيادة في درجاتك ، وإن كانت الأخرىٰ . . كانت كفارة لسيئاتك ، وكل ذلك مما يفرح به العاقل ، ويحرص عليه اللبيب الفاضل ، وأيضاً إنها لما توجهت هٰذه الطائفة الزيدية إلى الجهة . . خشي أهلها أن ينزل بهم من الهتك والنهب أمر فظيع ، وهم مستحقون لذلك ؛ لهتكهم المحارم وركوبهم المآثم ، فكان من العجب أنهم لما وصلوا إليها ، وأشرفوا عليها . . جاء الله بلطف عظيم ، وكأن الله رفع بعض البلاء .

وتحمّل أعيان الجهة ما لا بد من إنزاله ، وكان الذي نالك حصتك من ذلك ، فإنك إن شاء الله من أعيانها ، وتحمل الأكابر عن الأصاغر شيء معروف .

وقد بلغنا عن بعض مشايخ مصر : أنه كان إذا رأىٰ بلاءً نازلاً عليها ، يبعث إلىٰ رجل صالح صاحب دكان مَن يخبره بالبلاء النازل ، فيقول له : قل له : لا بشره الله بخير .

ثم إن الشيخ يقول لأصحابه : أرى البلاء قد رُفع ، اذهبوا إلىٰ فلان

فأبصروا أي شيء جرىٰ عليه ، فيأتون فيجدون بعض أصحاب السلطان قد عدا عليه ، وأخرجه من الدكان وسحبه علىٰ وجهه ، أو شيء من هـٰذا القبيل قد أصابه .

واعلم : أنه ينبغي لك من الآن أن تتسبب في نسيان من تعرف من ولاة الأمور ، ولـٰكن برفق ، وألا تسعىٰ في معرفة من لم تعرفه منهم ، فإن البُعد عنهم خير كله ، كما أن القرب منهم شر كله ، ومحل هـٰذا : ما لم تخشَ منهم ضرراً ، يعسر عليك تحمله ، وإلا . . فالصبر خير .

والشأن كله في إصلاح النية ، وصفاء الطوية ، وحسن الظن بالله تعالىٰ ، والدعاء لكم مبذول .

والسلام

(١٥)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

الحمد لله حمداً يكون لحقه العظيم أداء ، ولوجهه الكريم رضاً ، علىٰ ما أسبغ علينا من نعمه الباطنة والظاهرة ، وأولانا من آلائه المتظاهرة ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ عترته الطاهرة .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي .

أما بعد :

فالسلام ورحمة الله وبركاته عليك ، أيها الأخ المبارك المتدارك ، المحب لأهل الله حقاً ، والراغب في أن يكون منهم وفيهم صدقاً ، الشيخ الأجل : عمر بن أحمد بن الشيخ عبد الله العفيف ، محا الله عنك ظلمات حِسّك بإشراق أنوار قدسه ، ومحا رسوم نفسك بنور واردات قربه وأنسه ، آمين .

وبعد :

فإن الحق ظاهر جلي ، والباطل كذلك ، وما جعلهما الله هٰكذا ، إلا لتتضح المحجة للسالكين ، وتقوم الحجة على الهالكين ، ويتميز المُحِقّ من المُبطل ، برفع الحق وأهله علىٰ رأسه ، ووضع الباطل والمبطلين تحت مداسه .

والناس اليوم على الضد من هٰذا ؛ لرغبتهم في العاجل ، ونسيانهم للآجل ، وتخلقهم بالجمع والمنع ، وإهمالهم ما أوجب الله عليهم في الخفض والرفع .

فخذ حذرك ، وشمّر في إصلاح أمرك ، واشتغل بطاعة ربك ، واجتهد في تنقية قلبك ، من رذائل الإرادات ، وسفليات الهمم ودنيّ الخطرات ، وكل ما يكون من قِبل النفس ، فبذلك تستعد لقبول الواردات الربانية ، وتتهيأ لمشاهدة جمال الحضرات النورانية ، **والله يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم** .

والسلام

(١٦)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد في ذاته وملكه ، الذي بيده نجاة الخلق وهُلْكه ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله المحفوظين ، من نزغات الشيطان وشركه .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب في الله ، الراغب في الآخرة ، المعرض عن زينة الدنيا الساحرة : أحمد بن عبد الله وزير ، ملأ الله قلبه بخالص الإيقان ، وجعله في المختارين من أهل الإيمان ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد بلغنا كتابك وحصل به الأنس ، وذكرت أنك حفظت « كنز الذخائر » عن ظهر غيب ؛ فالحمد لله .

الله تعالىٰ يستعملك بما فيه ؛ لأن من علم ولم يعمل . . كان العلم حجة عليه ، ومن عمل به مخلصاً لوجه الله . . كان له حجة عند الله تعالىٰ .

فاعلم : أنك لا تغلب نفسك على اتباع الحق والعمل بالعلم في هٰذا الزمان المبارك ، إلا بأن تقدر هجوم الموت في كل حين ، وتدمن الفكر فيما بعده من البعث والحساب ، والإثابة والعقاب .

وأشعر قلبك علىٰ كل حال ، أن الله مطَّلع عليك ، وناظر إليك ، وخوِّف نفسك بالوقوف بين يدي الله في العرض الأكبر ، فعساها أن تذعن وتنقاد ، لسلوك سبيل الرشاد .

وقد حصلت لنا البشرىٰ بما ذكرت ، من الإسناد المتصل إلىٰ سيدنا

الشيخ أبي بكر بن سالم ؛ لأنه من المحققين ، ذوي الكشوفات الخارقة ، والأنفاس الصادقة .

وما رجعت فيه إليَّ من الرأي والمشورة ، من الركوب علىٰ أهل البدعة ، مع من يركب من السادة ، أو الجلوس مع من يبقىٰ منهم .

فاعلم : أن الفقراء لا يركبون إلا الهمة ، ولا يتسلحون إلا الدعاء ، ولا يتدرّعون إلا الاكتفاء بالله ، فإن لم تكن منهم . . فتشبّه بهم .

وفي أهل الشوكة كفاية ، إن كان الله يريد أن ينصرهم ، والحكم لله العلي الكبير .

والسلام

(١٧)

مكاتبة أخرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الملك الحق المبين ، الرّزاق ذي القوة المتين ، وصلى الله وسلم علىٰ رسوله الأمين ، سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه الأكرمين .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب المخلص الموفق ، المنوّر إن شاء الله : الشيخ عباس بن عبد الله حفص ، أكرمه الله بالتجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلىٰ دار الخلود ، التي هي خير وأبقىٰ ، لمن أصلح واتقىٰ ، وأعرض عن موجبات البعد والشقا .

ولا يحصل التجافي عن الدنيا ، والإنابة إلى الأخرىٰ ، إلا بنور يقذفه الله فيما يشاء من الصدور ، كما ورد في الخبر المأثور ، قال الله تعالىٰ : ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ ، وبيّن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بقوله : « **إن النور إذا دخل الصدر . . انشرح له وانفسح** » قيل : فهل لذلك من علامة ؟ قال : « **نعم ، التجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلىٰ دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل نزوله** »(١) .

فالنور : هو الذي يثمر الزهد في الدنيا ، ومن ضرورة الزهد في الدنيا . . الإقبال على العقبىٰ ، وعلامته : الاستعداد للقا .

ومن أجلّ فوائد الاستعداد للموت : ألا يصير يقول كما يقول من لم يستعد : ﴿رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(٢) وقد

---

(١) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٤/ ٣١١) ، والبيهقي في « الشعب » (١٠٠٦٨) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٢) قوله : ﴿وأكون﴾ علىٰ قراءة أبي عمرو البصري . انظر « البدور الزاهرة » (ص٣٢١) .

كان فرّط وخلّط ، وأسرف واقترف ، علىٰ شكّ منه في المعاد ، أو رجاء كاذب في فضل الملك الجواد ، فلما نزل به الموت المحتوم عند نفاد الأجل المعلوم . . طلب الإمهال فلم يُمهَل ، والتمس الإقالة فلم يُقل .

فيا سوء منقلبه إن أخذ بذنبه ، ومنع عفو ربه ، وماذا عليه لو قنع بقوته ، واستعدّ لموته ، وأعد زاده ، وأصلح معاده ، وأقبل علىٰ مولاه ، وآثر آخرته علىٰ دنياه .

هيهات هيهات ، ما كل أحد ممدود بالتوفيق ، والهداية إلىٰ سواء الطريق ، إنما هي مواهب واختصاصات ، اختص الله بها من يشاء ، وله الأمر كله .

بارك الله لنا ولكم في الآخرة ، وأعاذنا وإياكم من التجارة البائرة ، والصفقة الخاسرة ، وجعلنا بفضله من الوجوه الناضرة ، التي إلىٰ ربها ناظرة ، إنه سميع الدعاء .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل إلينا كتابكم منذ أيام ، وحصل به الأنس التام ، ونحن بعافية ، نحمد الله إليكم ونشكره ، وقد وعد سبحانه أنه يزيد من شكره ، ويذكر من ذكره ، فكن له ذاكراً على الدوام ، شاكراً على الإنعام ، مطيعاً في كل حال ، معرضاً عن كل محال ، ومؤثراً لمحابّه ، مقدماً لها علىٰ محابّ النفس ومشتهياتها .

وقم له في ظلام الليل مجتهداً ، وسارع في مرضاته ، أكثر من مسارعتك إلىٰ ما فيه آجل حظك ، تكن عنده مرضياً ، ولديه صفيّاً ، وأنت إن شاء الله ملحوظ ، معان علىٰ أمرك .

فاعتصم بالله ، واعتمد عليه في كل شأنك ، وكن عليه متوكلاً ، ومن يتوكل على الله . . فهو حسبه ، ونحن داعون لكم ، وملتمسون الدعاء منكم .

والسلام

(١٨)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الموصوف بكل كمال ، المعروف بكل نوال ، المحمود علىٰ كل حال ، المقصود بكل تضرع ودعاء وسؤال ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه خير صحب وآل .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي الحسيني إلىٰ حضرة الشيخ الجليل الأصيل ، أهل التعظيم والتكريم والتبجيل ، المحب في الله البر اللطيف : عمر بن أحمد العفيف ، أكرمه الله بكرامة العفة والصيانة ، عن مزاحمة كلاب الدنيا في مزابل شهواتها ، المشحونة بأقذارها وآفاتها .

وإذا صارت النفس أبية ، تأنف من مقارنة الأراذل ، في المقاصد والوسائل . . فقد أقيم في قالبها روح الهمة ، الذي هو رسول التوفيق ، وبشير الظفر بالتحقيق .

وبيان ذلك : أن الإنسان مركب من روح لطيف وجسم كثيف ، فالروح مستعدة بالقوة ؛ لما هي عليه من اللطافة والخفة ، إلى الالتحاق بمرتبة الأملاك الروحانية ، والنفس التي هي لطيفة الجسم ، مستعدة بالفطرة ؛ لما هي عليه من الثقل والكثافة ، إلى الهبوط إلىٰ حضيض العوالم الشيطانية .

وأول ما يبدو على الإنسان مقتضيات الهوىٰ ، فإن أجابه . . هوىٰ إلىٰ أسفل السافلين ، وإن أعرض وصمم . . دعته دواعي الرقي ، فإن أجابها . . رفعته إلىٰ أعلىٰ عليين ، ولا يمكن فقد الداعيين ، وإن وجدا معاً . . كان الإنسان معهما في محل المجاهدة ، وهو مع الغالب ، فأيهما تجرد . . فله حكم الذي قام به ، ملكياً كان أو شيطانياً .

فاعتبر وادّكر ، واعرف قول القائل[1] : [من المتقارب]

دواؤك فيكَ فهل تبصر   وداؤك منك وما تشعرُ
أتحسب أنَّك جرمٌ صغيرٌ   وفيك انطوى العالمُ الأكبرُ

فأي جوهر أو جسم في العالم الملكوتي أو الملكي ، يشتمل علىٰ مثل أو قريب مما اشتمل عليه الإنسان . . فهو الوسط بين العالمين ، وخير الأمور أوساطها ، فللّٰه الحمد علىٰ ما وهب ومنح .

وبعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نعلمكم بأنا بحمد الله ، ومن يوالينا بعافية ، وقد وصل إلينا كتابكم الكريم ، في اليوم الثامن من المحرم ، وحصل به الأنس الأتم ، وذكرتم أن الأرض عندكم قد عمّها الغيث ، أو كاد أن يعم ، **فللّٰه الحمد** .

وإنه لم يمنعكم من الزيارة ، وتجديد العهد بالمشاهد الشريفة ، إلا ما يبلغكم من الخوف الحاصل بين قرىٰ حضرموت ، وما ثَمّ خوف يمنع مثلكم عن مثل هٰذا المقصد النفيس ، وأيضاً فلو كان خوف . . لم يُخف مَن نيته مثل نيتكم ؛ لأن الله لا يسلط المارقين على المتقين ، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً .

وتحت هٰذه الكلمات دقيقة من علم الحقيقة ، فلا تغفل عنها ، ولا تنسانا من صالح الدعاء .

والسلام

---

(١) البيتان لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهما في « ديوانه » (ص١٢٠) .

(١٩)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي الجلال والإكرام ، والطَّوْل والمن والإنعام ، الذي عمَّ بالجود وخصص بالهداية إلىٰ دار السلام ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه البررة الكرام .

والسلام عليكم بالدوام ، ورحمة الله وبركاته .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي الحسيني إلى المحب الزكي الفطن ، الذكي عفيف الدين : عبد الله بن صالح باكثير ، كشف الله عن سماء قلبه سحائب الشكوك والأوهام ، والظنون المانعة من معرفة الحق والعمل به ، وأخرجه من ظلمات ليل الجهل والحيرة ، إلىٰ ضياء نهار الهدىٰ والبصيرة ؛ إنه علىٰ كل شيء قدير .

أما بعد :

فاعلم : أيها المحب المبارك ، أنه قد وصل إلينا كتابك الأمثل ، وفهمنا ما اشتمل عليه .

وحاصل ذلك : أنه قد أشكل عليك أمر نفسك ، حتىٰ خشيت أنك من الممقوتين ، ونِعْمَ هٰذه الخشية ، فإنك إن كنت كما ظننت . . فقد عرفت قدرك ، ولم تتعد طورك ، وقد قال علي كرم الله وجهه : (رحم الله امرأً عرف قدره ، ولم يتعدَّ طوره)[1] .

وإن كنت خيراً مما تظن . . فقد تواضعت لربك ، والله تعالىٰ يحب

---

(١) أورده الثعالبي في « الإعجاز والإيجاز » (ص٣٧) .

المتواضعين له من عباده ، ولا يكون العبد عنده ذا قدر ، حتىٰ لا يكون لنفسه عنده قدر .

وذكرت أن بعض من تعتمد عليه أشار عليك بإلقاء نفسك علىٰ طبيب من أطباء القلوب ، وما أعز وجوده في هٰذا الزمان المبارك ! ثم إنه لم يمنعك من ذلك فقده كما زعمت ، ولٰكن لم تر نفسك أهلاً لمجالسة أهل الله .

فاعلم : أنك لو كنت لا تصلح لمجالستهم . . لكنت لا تؤمر بالانقياد لهم ؛ لأن الإنسان لا يصلح مطلقاً لمجالسة أحد إلا وهو مثله ، ولٰكن ليس لك سبيل إلى الصلاحية إلا بالانقياد لهم ، حتىٰ تصلح بتأديبهم وتعليمهم ، بلسان أفعالهم وأقوالهم لمجالستهم ، وإذا صلحت لها . . فقد صلحت لمجالسة ربك والخلوة به .

فلا يقطعنك الشيطان عن امتثال مشورة ذلك الرجل الصالح ، بهٰذه التخيلات الفاسدة والوساوس الردية ، وأراها قد تحكمت عليك وغلبت ، حتىٰ أحاطت بك الهموم والغموم ، وصرت في حَرَج عظيم من أجلها ، وهٰذا بعينه هو مراد الشيطان منك ؛ لأن مراده بعد إخراجك من الدائرة إذا لم يستطعه . . أن يحزنك ويخوفك ، بإلقاء أمثال هٰذه التوهمات ، فاعرف مكايده ، واستعذ بالله من شره .

وأما الوصية التي تلتمسها منا : فإنا قد جمعناها لك في كلمة واحدة ، وهي : أن تكون لله كما يحب في كل حال ؛ ليكون لك سبحانه كما تحب في جميع الأحوال .

فإن كنت ممن يعرف محابّ الله من نفسه . . فالزم ، وإلا . . فمن الواجب عليك أن تسعىٰ علىٰ رأسك ، فضلاً عن قدميك إلىٰ من يعرّفك بذلك ، وإلا . . عشت ضالاً ، ومت كذلك ، وعلىٰ ما يموت العبد يبعث ، وإليه يصير .

وقد نصحت لك لمّا استنصحتني ، ولا هي بأول نصيحة ، ولا أدري أنك ممن يحب النصح وأهله ، أو ممن يكره .

وقد وضحت لك المحجة ، وقامت لك أو عليك الحجة ، والبيان شعبة من السحر في اختطاف القلوب .

والسلام

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل بجوده ومنته ، أحق المؤمنين من عباده ، برضاه ومحبته ، وأولاهم بالقرب من كريم حضرته ، وأقربهم إلىٰ فضله ورحمته ، أكملهم اتباعاً ، وأحسنهم اقتفاء لعبده ورسوله ، ومصطفاه وخيرته ، من جميع خليقته ؛ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلىٰ آله وصحبه وعترته .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الشيخ البصير في الدين ، الراغب في المزيد من العلم واليقين : أحمد بن عبد الله شراحيل ، كان الله له هادياً ومسدداً ، وحققه بحقيقة : كنتُ له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً ، فإذا فني عن نفسه . . أكرمه بمشاهدته ، في حظائر قدسه ، علىٰ بساط قربه وأنسه .

هـٰذا واللهِ غايةُ المطلوب ، عند أرباب القلوب .

ولنا في ذلك من جملة أبيات تشير إلىٰ ما هنالك[١] : [من الكامل]

سافر إليه بهمَّةٍ علويَّةٍ ... حتىٰ تراه وقُلْ لنفسك مُوتي
وأقبلْ عليه بكلِّ قلبك قاصداً ... محو الظِّلال أشير للنَّاسوتِ
بالشمسِ شمسِ الذَّات حتىٰ لا ترىٰ ... شيئاً سوىٰ متقدس اللاهوتِ
يا ليتني قد غبتُ عن هـٰذا الورىٰ ... ودُعيت بالمستغرق المبهوتِ
ماذا عليَّ مِنَ الأنام وقولِهم ... إن أُدْعَ بالمحبوب أوِ الممقوتِ

---

(١) ديوان الإمام الحداد (ص٤١) .

وبعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى الوالد والإخوان ، وجميع الأولياء في الله والأعوان ، على البر والتقوىٰ ، في السر والنجوىٰ .

والموصوف بهٰذا الوصف من أهل الإيمان ، قليل في كل زمان ومكان ، فتمسّك بالعروة الوثقىٰ ، ودُرْ مع الحق حيث دار ، واقتف آثار الأخيار ، أولي الأسرار والأنوار .

وقد وصل إلينا كتابكم الفائق الرائق ، المشتمل علىٰ ما يشهد بصفاء الاعتقاد ، والحب الصادق ، فجزاك الله خيراً .

وأما سؤالك عن قول الشيخ أبي محمد سهل بن عبد الله رحمه الله ورحمنا به : (كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء ، طاعة كان أو معصية . . فهو عيش النفس ، وكل فعل يفعله بالاقتداء . . فهو عذاب على النفس) انتهىٰ[1] .

وقد ذكرتَ أنك قد استشكلت قوله : (طاعة كان أو معصية) ، والتمست منا البيان ، لوجه الاقتداء في المعصية ، فسنجيبك بكلام وجيز ، يحصل به الإيضاح والإفهام ، وينتفي به الإشكال والإيهام ، وإن كنا لسنا بأهل لشرح معاني كلامهم ، الذي هو من خير الكلام .

فاعلم أولاً : أن النفس في اصطلاح الصوفية : **هي لطيفة في الإنسان** ، من طبعها إيثار الراحات العاجلة ، وهي مجبولة على الميل إلى الحظوظ الفانية .

وتعذيبها عندهم ـ بالرياضة علىٰ موافقة الكتاب والسنة ـ شرط في صحة السلوك ، ويكون تعذيبها هو معنىٰ مجاهدتها على اتباع الحق واجتناب

---

(١) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص٦٦) .

الباطل ، والإعراض عن كل فضول .

وهٰذا التعذيب عندهم هو عين النعيم حالاً ومآلاً ، وإطلاقهم التعذيب عليه ؛ تنزلاً منهم للعامة ليفهموا عنهم .

ولمّا كانت المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم هي الخصلة الجامعة لهٰذا المعنىٰ . . كان القوم رضي الله عنهم من بين سائر الطوائف لهم أعظم العناية بها ، وأتم المحافظة عليها ، وهم نفع الله بهم لا يقيمون وزناً لمن لم تكن حركاته وسكناته ، في ظاهره وباطنه ، واقعة علىٰ موافقة الكتاب والسنة .

فقول سهل رحمه الله تعالىٰ : (كل فعل . . .) إلىٰ آخره ، نبّه به علىٰ أن ترك الاقتداء ، ولو في أمر لا تميل النفس إليه بطبعها كالطاعة . . مما يقويها ويهيج شهواتها ، وأن كل فعل يكون مع الاقتداء ، وإن كان مما تميل إليه النفس طبعاً ؛ كالمعاصي والملذوذات من الفضول . . فيه أعظم المشقة عليها ؛ وذلك لأن الاتباع للرسول هو الحق ، والحق ضد الهوىٰ ، والنفس مأسورة في قبضة هواها ، فهي تستروح إلىٰ موافقته وتميل إلىٰ متابعته .

وأيضاً : فالنفس مجبولة لسر خفي علىٰ كراهية الانقياد والانقهار تحت حكم أحد ، وعلىٰ حب الاستقلال بالأمور والاستبداد بها ، حتىٰ إنها لا تحب أن يكون لأحد عليها سلطان ، فهي لذلك تكره الاقتداء ، ولو فيما يوافقها طبعاً ، وتميل إلىٰ تركه ، ولو فيما ينافرها كما تقدم .

وأما معنى الاقتداء في المعصية : فلا بد أن نذكر قبله معنى الاقتداء في الطاعة مجملاً ؛ التزاماً للأدب .

فمعناه في الطاعات : إخلاصها لله تعالىٰ ، وفعلها علىٰ وفق العلم والأدب ، باطناً وظاهراً .

وأما وجهه في المباحات : فهو أن تتناول وتستعمل ما تستعمله منها ،

معتقداً حلّه ، وناوياً به الاستعانة على القيام بحقوق الله تعالىٰ .

وأما وجهه في ترك المعصية : فهو أن يتركها حياء من الله ، وإجلالاً له ، ورهبة من عقابه .

وأما وجهه في فعل المعاصي إن جرىٰ عليه القضاء بإتيانها : فهو بألا يختارها ، ولا يفرح بها ولا يصرّ عليها ، وأن يسترها عن الخلق ، ويبادر بالتوبة منها إلى الملك الحق ، مع الخوف من المعاقبة عليها ، والمؤاخذة بها .

وليس هٰذا بياناً شافياً لكلام سهل ، بالنسبة لما يحتوي عليه من المعاني الجامعة ، والآداب النافعة ، ولٰكن يكون فيه إن شاء الله تعالىٰ بلاغ وكفاية .

وخير الكلام ما قلَّ ودل ، وكل كلمة من كلامهم لا يستوفي المطَّلع علىٰ علومهم بشرحها في مجلد أو أكثر ، فاعتبروا يا أولي الأبصار ، وفقنا الله وإياكم لإصابة الصواب .

والسلام

(٢١)

مكاتبة أخرىٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

باسمك اللهم أفتتح ، وأحمدك امتثالاً لأمرك ، وقياماً بواجب شكرك ، وإن كنتُ عاجزاً عن القيام بالتمام ، بما يجب علي من حمدك وثنائك ، لسمو مجدك وعلائك ، وكريم أياديك وآلائك .

وقد علمت ـ حين عجزتني عن إحصاء ما لك عليّ من النعم ـ أن عجزي عن القيام بشكرها أبلغ وأتم ، وصلى الله علىٰ سيدنا ومولانا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الفطن المتنبه ، المنتسب المتشبه ، بأهل الطريقة ، الواصلين إلى الحقيقة ، المحب في الله الفقيه : محمد بن عبد الرحمـٰن مزروع ، زرع الله في أرض قلبه حَب الحُب ، وأسقاه بمياه الشوق ، حتىٰ تثمر أفناناً من الدنو والقرب ، إلى الحضرة النضرة المقدسة ، عن أن يوصل إليها بحركات الأجسام الظاهرة .

وإنما يوصل إليها بتوجيهات القلوب الطاهرة من أقذار حب الدنيا ، وأنجاس متابعة الهوىٰ ، وأدناس الميل إلى السِّوىٰ .

قلوبٌ عليها مِنْ جمال مليكها ... وأنـواره حسـن يـزيـد ورونـق
وفيهـا مـن التحقيـق كـل لطيفـة ... تجلّ عن التقييد والحق مطلق
فقل لمحب القوم إن رمت أن ترىٰ ... مشاهدهم فاسلك على الأثر تلحق [1]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلىٰ صنوك عبد الله ، وعلى

---

(١) الأبيات من الطويل .

المحبين في الله ، أحمد بن عبد الله شراحيل ، وعبد الرحمـٰن بن إبراهيم صهي .

وقد بلغني كتابكم المبارك ، وفهمنا ما شرحتم ، ومن جملته سؤالكم - تعريضاً - عن أمور يرجع حاصلها إلىٰ ثلاث مسائل :

الأولىٰ : ما سبب الميل إلى الخلق ، وما سبيل الخلاص منه ؟

فاعلم : أن سببه ضعف اليقين ، ودواؤه الذي يحصل الخلاص منه ، قوة اليقين ويحصل من وجهين :

أحدهما : النظر في الآيات الناطقة ؛ وهي آيات الكتاب ، وفي الآيات الصامتة ؛ وهي عجائب الوجود ، العُلوية منها والسفلية ، وهـٰذا الذي يسميه المحققون بالفكر .

والثاني : تهذيب النفس ، وتصقيل مرآة القلب ؛ بحسن الرياضة وصدق المجاهدة ، حتىٰ يتجلىٰ فيها الحق ، وهـٰذا الثاني هو الذي آثره الصوفية .

ولا تظنن أن اليقين هو الاعتقاد الجازم ، فإنه موجود لعامة المؤمنين ، ولم يضمحل معه الميل إلى المخلوقين .

إنما اليقين المشار إليه نور رباني يستغرق القلب ، ويستولي عليه ، فحينئذ لا يرى الموقن غير الله ، فينقطع عن نفسه ، فضلاً عن غيرها من الأكوان .

ومن الأدوية النافعة للقلب من داء الميل إلى الخلق : أن يتذكر على الدوام أن أحداً من الخلق لا يقدر علىٰ أن ينفع نفسه ، ولا أن يدفع عنها ضُرّاً ، ومَن أعجزُ ممن هـٰذا وصفه ، وهل يحسن بالعاقل أن يميل إلىٰ من هـٰذا نعته ؟ كلا إنما هي أوهام ، تترجم عن ضعف اليقين ، فاشتغل بتقويته ، لعلك تنجو منها .



المسألة الثانية : ما بال الإنسان يحب الصالحين ، مع تقاعده عن موافقتهم وسلوك سبيلهم .

فاعلم : أن الوعد المترتب على الانتفاع بحبهم .. ليس موقوفاً علىٰ موافقتهم من كل وجه ، حتىٰ يعمل بجميع أعمالهم ، فإن المتصف بذلك من الصالحين أنفسهم ، والمحبُّ لهم .. معدودٌ من محبيهم .

ولا يفوز بالخير المشروط بمحبتهم كل أحد ؛ حتىٰ يلوح عليه أثر من التشبه بهم .

وأما سبب التقاعد عن سلوك سبيلهم .. فليس إلا فَقْدَ الهمة ؛ وهي قالب التوفيق ، والتوفيق في خزانة الله ، فليُطْلَبْ منه تعالىٰ .



المسألة الثالثة : ما بال الإنسان يحب المادح له ولو بما ليس فيه ؟ ويبغض الذامَّ له ولو بما يعلمه من نفسه ؟

فاعلم : أن هـٰذا الأمر معجون في جِبِلَّة ابن آدم ، لا ينجو منه إلا من خرج عن مقتضيات البشرية ، والتحق بأفق الملائكة الروحانية .

وطريق الوصول إلىٰ ذلك ، مذكور في جواب المسألة الأولىٰ ، **والخلاص منه** ، عند أهل الإخلاص : أن يسوي المخلص بين المدح والذم ، وبين الذامِّ والمادح .

وأما كراهية الذم والفرح بالمدح .. فقد يكون ذلك مباحاً ، وقد يكون محرماً ، حسب المستند الذي لأجله فرح أو كره .

فمن فرح بالمدح ؛ لأنه يدل علىٰ وجود الجاه عند المادح ، وكره الذم ؛ لأنه يدل علىٰ فقْده عند الذام .. فهو محجوب وناقص الحظ من التوجه الخاص .

وقد يفرح الإنسان بالمدح ، ويكره الذم من حيث : إن ألسِنَةَ الخلق أقلام الحق ، ومن حيث إنه سبحانه أظهر الجميل وستر القبيح ؛ وهٰذا يكون في المدح ، إذا ظهرت محاسنه وذكر بالخير . . يفرح ؛ رجاء أن يعامله مولاه بمثل ذلك في الآخرة ، وفي الذم إذا ظهرت مساويه . . يحزن ؛ مخافة أن يعامله ربه بمثل ذلك في الآخرة .

وبسط الكلام علىٰ تحقيق هٰذه المسألة يستدعي بسطاً طويلاً .

وقد أشبع الكلام على المسألة الأخيرة حجة الإسلام في (كتاب ذم الجاه والرياء) من « الإحياء »[1] ، ولا تنسونا من صالح دعائكم .

والسلام

---

(1) إحياء علوم الدين (٦/ ٢٩٧) وما بعدها .

(٢٢)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَاراً لِلَّهِ﴾(١) ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

الحمد لله العالم بذات الصدور ، القادر علىٰ إصلاح الأمور ، وإفاضة الخيور ، الإلـه المطاع ، المحمود علىٰ كل حال ، المشكور علىٰ ما أسبغ من النعم ، وزوىٰ من النقم ، وصرف من الشرور ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه ، صلاةً وسلاماً دائمين ، بدوام الله العزيز الغفور .

من الفقير إلىٰ ربه الملك الجواد : عبد الله بن علوي بن محمد الحداد علوي ، إلىٰ حضرة الصدر الهمام ، وأحد الرؤساء الأعلام ، القُوّام علىٰ ممالك الإسلام ، عالي الهمة والمرام ، ماضي العزمة والحسام ، المحب المحبوب في الله ، جمال الدين السلطان : محمد بن السلطان بدر .

أسَّس الله أمره على البر والتقوىٰ ، وحفظه في ظاهره وباطنه من جميع الأسوا ، ومن متابعة الأهوا ، ووفقه لإصابة الصواب ، في كل ما عمل ونوىٰ ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلىٰ كل من تحتوي عليه حضرتكم من المؤمنين بالله واليوم الآخر .

أما بعد :

فقد وصل إلينا كتابكم الأكرم ، وانتهىٰ إلينا خطابكم الأفخم ، وحصل

---

(١) قوله : ﴿أنصاراً لله﴾ علىٰ قراءة أبي عمرو البصري ، وغيره . انظر « النشر » (٢/٣٨٧) .

به الأنس الأتم ، وذكرتم أنكم بنعمة وعافية وسلامة ، وأن الأمور كلها صالحة .

فالحمد لله ، ذلك من فضل الله ، وذكركم له دليل علىٰ أنكم شاكرون لله ، والله يحب الشاكرين ، ومن شكر . . فقد تعرض للمزيد من النعم ، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ .

إن الله تعالىٰ وله الحمد لا يرضىٰ للشاكر ، بإبقاء النعم التي هي عليه فقط ، بل بذلك مع المزيد ، وربما كان المزيد أجلّ وأفضل من النعمة التي وقع الشكر عليها .

وحقيقة الشكر وغايته : أن تعلم أن جميع ما عليك من النعم من فضل الله ، مع الإكثار من الثناء على الله ، والتحدّث بالنعم ، والاستعانة بها في العمل بطاعته .

ومن توصل بشيء من نعم الله إلىٰ شيء من معاصيه . . فقد كفر النعمة ، واستوجب السلب إن لم يبادر بالتوبة .

والدعاء لكم منا كثير ، وأنتم عندنا بالمحل الذي تحبون ، فعليكم بتقوى الله وطاعته ، فيما بينكم وبينه ، وفيما بينكم وبين الخلق .

وعليكم بإضمار الخير ، والعزم على العمل به في كل وقت حسب الاستطاعة ، وتفقدوا أمور الرعية ، وانظروا في أحوالهم ، وكفّوا بعضهم عن ظلم بعض ، وانصفوا المظلوم ، وكونوا معه ، حتىٰ يستوفي حقه من ظالمه ، وافتحوا الباب ، وفرّغوا السمع لكل من رفع مظلمة .

الحذر الحذر من التغافل عن نصرة المظلوم ، فإنها أصل الخراب .

واصبروا على القيام بما كُلفتم به ، والله عون لكم ، وأهل طاعته معكم ما أنصفتم وعدلتم ، وأوصوا الذين وليتموهم جمع زكاة الفطر بالمسامحة

والرفق ، فإنهم ربما طلبوها ممن لا تجب عليه ، وضايقوه في ذلك ، وكذلك فرّقوا منها في كل بلد ما تيسر على المستحقين ، ولو أمكن السكوت عن طلبها من المسلمين.. لكان حسناً وخيراً ، ولكن الخيرة فيما اختاره الله وقدّره .

وعسى الله تعالىٰ أن يفتح لكم أبواباً من الرزق ، الذي في خزائن رحمته ، يغنيكم به عن الرعية ، وتقدرون به على التفرغ ، للنظر فيما يصلحهم ، وما ذلك على الله بعزيز .

وعليكم بالتسبب في حصول ذلك بالصبر الجميل ، وأن تسيروا بالسيرة الحسنة ، فإن الصبر أوله ، والفتح والنصر بعده[1] ، ألم تسمع إلىٰ قول الله تعالىٰ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَاءِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ .

وأنت يا محمد فيك بركة ، وقابلية وإصغاء إلى الحق ، فاحذر أن يشوش عليك قصدك ، ويفسد عليك أمرك ، مَن همَّته الدنيا ، وقصده أن يقضي شهوته منها كيف ما كان ، مع الغفلة عن النظر في أمور الآخرة ، التي هي خير وأبقىٰ .

ولا يقطعنا كتابكم وأخباركم .

والسلام

---

(١) في (ب) : (فإن الصبر أول ، والفتح والنصر بعده) ، وفي (ج ، هـ) : (فإن الصبر أوله الفتح ، والنصر بعده) .

(٢٣)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الشافي المعافي ذي الجلال والإكرام ، مبري الأسقام ، ومزيل الآلام عن القلوب والأجسام .

فمقصود العقلاء من صحة الأجسام صلاحيتها للصيام والقيام ، ومن سلامة القلوب واستقامتها تحققها بحقائق الإحسان والإيمان والإسلام(١) ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه الكرام .

والسلام التام ، ورحمة الله وبركاته على الدوام .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة أخيه ، وصفيه ونجيه ، السيد الفاضل : أبي عبد الله أحمد بن هاشم الحبشي ، حفظه الله بعين عنايته ، واختصه بلحظات حفظه ورعايته ، آمين .

أما بعد :

فقد وصل كتابكم وحصل به الأنس الذي لا مزيد عليه ، وكان قد بلغنا قبل وصوله ما حصل عليكم ، وذلك يوم الاثنين .

ثم إنكم ذكرتم أنكم قد عوفيتم ، فللّه الحمد ، ولا بأس ، طهور إن شاء الله تعالىٰ .

وكنا قد عزمنا أن نصل إليكم بالنفس عائدين ، ويا أخي ينبغي لك أن تحمد الله علىٰ ما ذكرك به ، فإن البلاء عند الفضلاء من نعمه العظمىٰ ، وكيف لا وقد تضمن فوائد التذكير ، والتعرف والتعريف ، إلىٰ غير ذلك من الكفارة للسيئات ، والرفع للدرجات .

---

(١) في (ج) : (ومن سلامة القلوب استقامتها وتحققها) .

ولولا أن الكتاب لا يحتمل . . لشرحنا بعض ما أجملناه .

ولا يحصل هٰذا الخير المترتب على البلاء إلا مع الصبر الجميل ، ولما كان شديداً متعباً يعز على الأكابر . . اجتهدَ جماعة من السلف في سؤال العافية ، وعلىٰ سؤالها جاء الحث في السنة المطهرة ، فنسأل الله لنا ولكم العافية في الدنيا والآخرة(١) .

والشوق إليكم كثير جداً ، وألتمس من فضلكم حفظكم الله ، صالح الدعاء بصلاح الحال والمآل ، والسلام .

ويسلمون عليكم كافة المحبين ، وسلّموا لنا على الإخوان .

والسلام

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٣٧) ، ومسلم (١٧٤٢/ ٢٠) عن سيدنا عبد الله بن أبي أوفىٰ رضي الله عنه .

(٢٤)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إلـٰه إلا هو ، عليه توكلت ، وإليه أنيب

الحمد لله واسع الجود ، الرحيم الودود ، الذي أخرج كل موجود بقدرته ، عن نافذ إرادته ، وسابق علمه ، من ظلمة العدم إلىٰ نور الوجود ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد ، الذي أمرنا علىٰ لسانه : بحفظ الحدود ، والوفاء بالعهود ، والرضا بالموجود ، والصبر عن المفقود .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة السيد الفاضل ، العالم العامل ، الحريص على التحلي بالفضائل ، والتنصل عن الرذائل ، الأخ الشقيق ، والولي الرفيق : شهاب الدين أبي عبد الله أحمد بن هاشم الحبشي ، جعل الله في المصطفين اسمه ، ورفع في عليين درجته ، وحشره مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولـٰئك رفيقاً ، ذلك الفضل من الله وكفىٰ بالله عليماً .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، سُطِّرت لإهداء التحية ، وتجديد العهود ، وإن كانت غير بالية ولا منسية ، وللتهنئة بالعيد التي هي بالتهنئة حرية ، لكونها يوم شكر ، جعلها الله في إثر شهر الصبر ، وشهر الفتح والنصر ، إلىٰ آخر الدهر ؛ إذ كان فيه ولله الحمد يوم الفتح ويوم بدر .

وإلىٰ كون هـٰذه العيد يوم شكر ، الإشارة بقوله تعالىٰ : ﴿وَلِتُكْمِلُوا ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ولا تزالون داعين لنا بخير .

والسلام ، ويسلم عليكم الوالد والإخوان

(٢٥)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الجواد الكريم ، الفتاح العليم ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، الهادي إلى الصراط المستقيم .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الولي الأدنىٰ ، والصديق الأحنى ، المتهيىء بفضل الله للتقريب والإدنا ، السيد الحبيب في الله تعالىٰ : فلان بن فلان ، أشمّه الله من روائح القرب ، وقلّده نفائس الحب ، وجعله من الذين سبقت لهم من الله الحسنىٰ وإيانا ، **آمين** :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد :

فقد وصل إلينا كتابكم الأول وكتابكم الثاني ، وقد أرسلنا إليكم جواب الأول ، وذكرتم أنكم لم تقفوا عليه ، وكنا قد بادرنا بإرساله ، حتىٰ إنّا لم ننتظر به فلاناً ، مع أنا وعدناه به ، لمّا أبطأ قليلاً .

وهـٰذا يا أخي ليس بعجب في هـٰذا الزمان ، مكث الكتاب في مسافة ساعات أكثر من خمسة أيام ، لـٰكن هـٰذا زمان قد رفعت فيه الأمانة ، ورقّت الديانة ، وكثرت في أهله الخيانة ، وأصبح الناس في أمر مريج ، مقصورات همومهم على البطون والفروج ، سيان عندهم الهبوط والعروج ، لا يبالي أحدهم إذا نال مُشتهاه من دنياه ، كيف كانت منزلته من مولاه ، فالله المستعان .

ما هـٰذه والله أخلاق المؤمنين ، ولا سجايا الموقنين ، بل هي شيم الجاحدين ، وشمائل الشياطين .

ففرّ يا أخي من أهل هذا الزمان ، فرارك من الأسد ، واجتهد في إصلاح المُضْغة التي إذا صلحت . . صلح سائر الجسد ، ولا تنسونا من دعائكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والله الله اجمعوا شمل الرسائل ، التي تصدر منا إليكم ، بجعلها في كراسة .

والشوق إليكم كثير ، وقد جاوزتم العادة في الإبطاء ، ولعل ذلك بواسطة الحمى التي كانت آنفاً .

ووصل إلينا الكتاب المجموع ، ووصل المداد الذي اعتنيتم بإيصاله أوصلكم الله إليه .

وسلّموا لنا علىٰ كافة المحبين ، ويسلمون عليكم الإخوان

(٢٦)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

ونستمد العون من الله

الحمد لله فالق الحب والنوىٰ ، ومنزل الداء والدوا ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد الذي قال الله تعالىٰ في التنويه بتنزيهه : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ .

أما بعد :

فإن لله عباداً شغلهم به عمّا سواه ، وغيّبهم عنهم فلم يشهدوا إلا إياه ، فهو أنيسهم في الخلوات ، وجليسهم علىٰ ممر الساعات ، جوارحهم بطاعته عاملة ، وأسرارهم عمّا سواه ذاهلة ، وعقولهم عنه عاقلة ، لم يشغلهم حاضر الدنيا عن غائب الآخرة .

عِلموا لما خُلقوا له فشمّروا ، وعرفوا شرف مطلوبهم ، فجدوا في بلوغه وبادروا ، ورأوا حقارة الدنيا فأعرضوا عنها وأدبروا ، أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الأخ الصفي ، والولي الحفي ، السيد الحبيب : أبي عبد الله أحمد بن هاشم الحبشي ، بوّأه الله تعالىٰ مراتب الكمال ، ونظمه في سلك المصطفَين من الرجال ، أولي الألباب والإقبال ، ومُتّع بطول حياته ، آمين .

وبعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يا أخي بلغني كتابك وأنستُ به ، وفي صحبته رسالة الشيخ أحمد ، ونِعم ما أملاه وأولاه ، جزاه الله خيراً .

وإنّي بحمد الله وسائر المحبين بخير وعافية ، فنسأل الله تعالىٰ أن يجعلكم كذلك ، وأن يمُنّ علينا وعليكم بالخاتمة الحسنة ، وأن يحيينا الحياة الطيبة ، التي هي القناعة في الدنيا ، والمغفرة في العقبىٰ .

وأُنهي إليك ، أني رأيتُ بين العصرين يوم الثلاثاء وأنا بين النوم واليقظة ، كأني بين الترب من تريم ، وحولي جماعة لم أثبت منهم سوىٰ إنسان ، وكأن برقاً يلوح ، والحاضرون يتخوفونه ، فما لبثنا أن سمعنا أصواتاً نحو السماء ، منكرة هائلة مهيلة ، كأنها تؤذن بنزول شيء ، فاستيقظت مرعوباً علىٰ تلك الحال ، نعوذ بالله من سوء أقداره ، ومن غضبه وعقابه ، ومقْته الذي لا يطاق .

ولا تنسني من صالح دعائك ، وأشركني في استغفارك ، والسلام علىٰ كافة المحبين ، وجميع عباد الله الصالحين .

ويسلمون عليكم كافة الإخوان

(٢٧)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله ، المقتفين له في أخلاقه وأقواله ، وأفعاله وأعماله .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة السيد المراد ، سليل السادة الأمجاد : أحمد بن هاشم الحبشي ، أحيا الله قلبه وقالبه حياة الأبد ، وحققه بمقام العبودية ، الذي لا يبقىٰ في المتحقق به بقية لغير الله الواحد الأحد .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ونحن بحمد الله وكافة المحبين بخير .

وقد وصل كتابكم وحصل به الأنس الكثير ، والشوق إليكم يوضحه ما لديكم ، كما تدين تدان ، والمسؤول منكم صالح الدعاء ، بالهداية إلى الحق والتمسّك به ، والثبات عليه إلى الممات ، والمعونة من الله تعالىٰ علىٰ ذلك كله .

فالهداية : **هي العلم** ، والتمسك : **هو العمل** ، والثبات : **هو الاستقامة** ، والمعونة من الله : **هي التوفيق** ، ولا كمال بدون هٰذه الأربع .

والسلام .

وقد وصل إلينا فلان وانبسط كثيراً ، وأهل البلاد فيهم بعض وعث ، وهم بخير ، وخاطركم مع أهل الوديان ، أن الله يسقيهم الغيث .

ويسلّم عليكم الوالد والسادة

(٢٨)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يجير ولا يُجار عليه ، ولا ملجأ ولا منجىٰ منه إلا إليه ، وصلى الله علىٰ نبيه المحمود لديه ، ورسوله الحامد له بين يديه ؛ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه ، وسلم كثيراً .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الولي الأدنىٰ ، والصديق الأحنى ، الصادق في وده حسّاً ومعنىً ، الشريف الأصيل ، والسيد الجليل الحبيب : أحمد بن هاشم الحبشي ، بلّغه الله من فضله ، فوق ما يروم ويتمنىٰ ، وجعله من الذين سبقت لهم منه الحسنى ، الحافظين للعهود ، والواقفين على الحدود ، والراضين بالموجود ، والصابرين عن المفقود ، والمستغرقين بشهود الملك المعبود ، عن جميع الوجود .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل إلينا المسطور ، المشرق بالنور ، وحصل بوصوله البِشْرُ والسرور .

فجزاكم الله خيراً ، وخاطركم معنا صالح الدعاء في هٰذا الشهر المعظم ، الذي تتضاعف فيه الأعمال الصالحة ، وتتمحص فيه الآثام لأهل القيام والصيام ، الراغبين في المقام بدار السلام .

وسلّموا لنا علىٰ كافة الإخوان في الله .

ويسلم عليكم الوالد والإخوان

(٢٩)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أثق وعليه أعتمد ، وبه أستعين وأعتضد ، وإليه أفوّض أمري وأستند ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد الهادي إلىٰ سواء السبيل .

والسلام التام ورحمة الله وبركاته .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة السيد الهمام ، سليل السادة الكرام ، الولي في الله الملك العلام : فلان بن فلان ، أعطاه الله من كل خوف أماناً ، وجعل له عند كل مشكلة فرقاناً ، ورفع له في ملكه وملكوته من إجلاله شاناً ، آمين .

اعلم أيها الأخ الحبيب : أنه قد وصل إلينا كتابك ، وفي صحبته كذا مع من ذكرت وكما ذكرت ، جزاك الله خيراً ، ولا تغفل عن الدعاء بما فيه النجاة والسعادة في الدارين .

ويا أخي ألزم قلبك التعلّق بربك ، ووطّنه على الاكتفاء به والانقطاع إليه ، ودوام الإقبال عليه ، مع كمال الحضور بين يديه ، فبذلك يصطفيك لنفسه ، ويأذن لك في الدخول إلىٰ حضرة قدسه ، مع أهل وده ، الحافظين لعهده ، المكتفين بعلمه ، المسلِّمين لحكمه ، الخاضعين لقهره ، الطائعين لأمره ، المسارعين في مرضاته ، العارفين به ، المتقين له حق تقاته ، أولـئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، لهم البشرىٰ في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وجوه يومئذ ناضرة إلىٰ ربها ناظرة ، يقال للناظرين إلىٰ ما أعطوه غبطة وحسداً : إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون .

والسلام على الأهل والأولاد

ويسلمون عليكم الوالد والإخوان وجميع الأصحاب

وانظروا ثقة تصدرون معه « رسالة المعاونة » لأنه قد كثر من الإخوان من أهل تريم وغيرها الطلب لها ، وما عندنا نسخ عديدة ، فرأينا أن تقابل بنسختكم وبغيرها لبعضهم ، ثم نردها إليكم ، وذكر لنا أن فلاناً يريد أن ينحدر ، عسىٰ تصل معه ، حماه الله وحمىٰ به البلاد من جميع أهل الزيغ والفساد .



(٣٠)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

نعم المولىٰ ونعم النصير

الحمد لله علىٰ ما أجلب من المسار ، ودفع من المضار ، وألهم من موالاة الأخيار ، ومعاداة الأشرار ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه المهاجرين والأنصار .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الأخ في الله تعالىٰ ، صادق الأخوة ، وظاهر المروة ، وكامل الفتوّة ، السيد الأجل : فلان بن فلان ، أدام الله له الاستقامة في ظاهره وباطنه ، على الأمر المرضي عنده ، المحبوب لديه .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نعلمكم أنّا بحمد الله ، وكل من يُدْلي إلينا بنسب أو حسب في عافية .

وقد وصل إلينا كتابكم الكريم ، والمطلوب منكم صالح الدعاء بما فيه الخيرة ، مع الإعانة حالاً والفوز مآلاً .

ولا يخفاكم ما عمّت به البلوىٰ في هـٰذه الأيام ، من تخوّف الفتن المضلة ، وتوقع الشرور العامة ، وقد كان بالأمس يتخوف المكروه من جهة ، وصار الآن من جهتين ، وصار قريباً بعد أن كان بعيداً ، والمظهر مظهر عقوبة ، وما ثَمّ رجوعٌ ولا توبة ، حتىٰ يتوقّع الدفع ، ويؤمّل الرفع .

وإن لم تكن لهـٰذه الآزفة من الله كاشفة . . فيُخشىٰ أن يحصل على الجهة وأهلها نوع من الهتك والإضرار .

فعليكم بالتضرّع والاستغفار ، وقد يبتلي الله ؛ ليتبرأ من الحوْل والقوة مدّعيهما من المخلوقين ، ويتحقق بإثباتهما لله رب العالمين ، فإن حصل الرجوع والبراءة . . كان الفرج مرجواً .

والقول الفصل ما قال روح الله وابن أمته : عيسى ابن مريم عليه السلام : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

فتحقق يا أخي بحقيقة : ما شاء الله كان ، وتمسّك بطريقة : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، ولا يرد البلاء إلا الدعاء ؛ وهو سلاح المؤمن ، وبه يقمع الأعداء .

وأشعِر النساء والصبيان ، فضلاً عن أهل التمييز والإيقان ، بحلول هـٰذا المكروه ؛ ليحصل التوجه من الجميع ، والسر مستور ، « **ورُبّ أشعث أغبر لو أقسم على الله . . لأبرّه** »[1] .

هـٰذا ، ولا يقطعنا كتابكم وأخباركم ، ولا تجرد العزم للزيارة ، والسلطان منك وأسفل ، فإن تريم صارت في هـٰذه الأيام كلُجّة بحر ، والشاغل في كل مكان ، وكل من ورد يُفضي إليك بما يقتضي الهم والنكد .

والقلب في بحر من التسليم سابح ، ومن ترك الاعتراض على الله في حكمه وتدبيره . . فهو السعيد الرابح .

والسلام

---

(1) أخرجه مسلم (٢٦٢٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣١)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَسْبِيَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾

الحمد لله الموصوف بصفات الكمال ، المعروف بإفاضة الإحسان والإفضال ، المحمود علىٰ كل حال ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه بالغدو والآصال .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة السيد الأواب ، سليل السادة الأنجاب ، السائر علىٰ سبيل الصواب ، الموصل إلىٰ كشف الحجاب ، أعني به الولي في الله : فلان بن فلان ، متع الله بطول حياته ، في صحة وسلامة ، علىٰ كمال من الاستقامة ، آمين .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل إلينا كتابكم وحصل بوصوله الأنس ، والدعاء مبذول لكم .

والله الله في دوام الإقبال ، وملازمة التوجه وإدمان قرع الباب ، بمقارنة الجد والتشمير ، ومفارقة الكسل والتقصير ، ولا سيما في شهر الإقبال والقبول ، وحصول غاية المأمول لأرباب العقول ، فهـٰذا الشهر موسم المتقين ، ومغنم السابقين .

والمحروم من حُرم خيراته العظيمة ، والمغبون من لم يُقسم له في بركاته العميمة ، وفي الحديث : « **من أدرك رمضان ولم يغفر له . . فأسحقه الله وأبعده** »[1] .

---

(١) أخرجه الطبراني في « الكبير » (١٢ / ٨٣) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

وقالت عائشة رضي الله عنها : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره ، ويجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في سواها منه)[1] .

ولا تنسونا من صالح دعائكم .

والسلام

(١) أخرجه مسلم (١١٧٥) .

(٣٤)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح الصدور ، بما أفرغ فيها من ثلج اليقين ، وأشرق عليها من أنوار الإقبال ، وجعل الظلمات والنور ، تعريفاً للجمال والجلال ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه في الغدو والآصال .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة السيد المكين ، سليل الطيبين ، شهاب الدين ، الحبيب في الله : فلان بن فلان ، أمضى الله في محابّه عزمه، وجعل في السابقين اسمه ، وأجزل من كل خير قسمه ، **آمين**.

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

من قلب مشتاق إلى التلاق ، مشتمل من الودِّ علىٰ ما صفا وراق ، عن شوائب النفاق .

وإذا قد صحت الموالاة.. فهلمَّ إلىٰ تحقيقها بالتعاون على البر والتقوىٰ ، في السر والنجوىٰ .

وتتم المحافظة علىٰ ذلك بحفظ أصول ثلاثة :

الأول : محبة المولىٰ ، وتُستجلَبُ بالفكر في الآيات والنعم ، وإدمان الذكر .

والثاني : ترك ما يشغل عنه ، ولا يتم إلا بترك ملابسة الدنيا ومخالطة الخلق ، إلا فيما لا بد منه ، وهو ما ترجو علىٰ فعله ثواباً ، أو تخاف علىٰ تركه عقاباً .

الثالث : لزوم ما يقرب منه ، وكماله بترك المحرمات ، وأداء الواجبات ، والإكثار من القربات .

ومن خالط هـٰذا أهل الزمان . . ضاق صدره وفشل في أمره ، وربما قامت عليه نفسه فغلبته ؛ لأن أقوالهم وأفعالهم خارجة عن الصراط المستقيم .

فاستعن علىٰ أمرك بتدبّر القرآن ، والتفكر في سير السلف الصالح ، واستشعار نزول الموت في كل حين ، **والسلام** .

ومما نعلمكم به : أنه وقع بتريم ونواحيها أمطار وسيول كثيرة ، وذكرتم في كتابكم : أن المكان عندكم شارب .

فالحمد لله وحده ، وإنّا له من الشاكرين ، وخاطركم صالح الدعاء ، وتضرعوا إلى الله تعالىٰ في دفع هـٰذه الفتنة ، فقد ثار دخانها ، واتصل بالمسلمين طرف من ضررها ، من ذلك : أن السلطان طلب من أهل تريم خلا السادة ، ومن أهل شبام وغيرها شيئاً كثيراً .

والسلام

(٣٥)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عمّ بإحسانه العاجل مَن برّ وفجر ، وخص بإحسانه الآجل من آمن وشكر ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وكل من هاجر إليه ونصر .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة السيد الأجل ، الحبيب في الله عز وجل : فلان بن فلان ، ملأ الله قلبه بخالص التوكل عليه ، والإنابة إليه ، والرغبة فيما لديه ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والذي أوصي نفسي به وإياك : الجد في إصلاح العمل ، واستعن عليه بقصر الأمل ، وعلىٰ قصره باستشعار قرب الأجل .

وهٰذه الأمور الشريفة ، لا تصدر إلا من قلب منوّر بأنوار المعارف اللطيفة .

ويُستجلب تنوير القلب بأشياء ؛ من أنفعها : **تلاوة القرآن بالتدبر** ، **ومجالسة** أهل الذكر والتذكر ، **وكثرة التضرع في الأسحار** ، **وملازمة الأذكار** ، ولا سيما **الاستغفار** ، **والصلاة على النبي المختار** .

ولا تنسونا من صالح دعائكم .

والسلام

(٣٦)

مكاتبة أخرى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه الذين يهدون بالحق وبه يعدلون .

التحية الكلية الوفية ، من الله رب البرية ، تصل علىٰ يد أسيره وفقيره المعترف بتقصيره : عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الأخ المصطفىٰ ، قرين الوفا ، وسليل السادة الشرفا : فلان بن فلان ، طوى الله عنه وجود شهود مسافات البعد عن المقصود ، حتىٰ يصل إلى الرحيم الودود ، وصولاً معنوياً ، معرفة لا تخبو أنوارها ، ولا تُفشىٰ أسرارها ، ثمرة من شجرة فروعها الأعمال النقية ، وأصولها الأخلاق الزكية ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ .

اعلم أيها الأخ : أنه قد وصل كتابكم وحصل به الأنس ، وفي صحبته الديوان والكراستان اللتان كتبتهما لنا ، فقد جاءت بحمد الله في غاية من الحسن ، ونهاية من السرعة .

جزاك الله أفضل الجزاء ، وبارك لك في علو همتك .

والسلام

(٣٧)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً أحرز به العتيد ، وأستجلب به المزيد ، وصلى الله علىٰ صفوته من العبيد ، سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله وسلم كثيراً .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الأخ الكريم ، والولي الحميم ، الشريف الحسيني : أبي عبد الله فلان بن فلان ، أوجده الله مواجيد العارفين ، وملأ قلبه بخالص اليقين ، الموجب لرفض العاجلة ، وإيثار الآجلة ، فحينئذ تكمل السعادة ، ويصير الغيب عنده شهادة ، إذ باليقين . تحسن البدايات ، ويوصل إلى النهايات .

واليقين حقيقة الإيمان ، وهو أن يصير ما آمنت به في معدّ العيان[١] ، **وله ثمرة** : وهي العمل بمقتضاه فعلاً وتركاً ، **وله علامة** : وهي ما وقعت إليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام : « **إن النور إذا دخل القلب . انشرح له وانفسح** » ، قيل : فهل لذلك من علامة ؟ قال : « **التجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلىٰ دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل نزوله** »[٢] .

وبعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والمطلوب منكم صالح الدعاء ، كما أنه لكم مبذول .

وتراه يصل إليكم إن شاء الله تعالى النصف الثاني من العادات ، في

---

(١) في (د ، هـ) : (معنى العيان) .

(٢) تقدم تخريجه (ص ١١٠) .

مجلد لطيف قد استعرناه لكم ، فخذوه بحقه ، وحقه : حسن العلم وحسن العمل .

ثم إن لنا رغبة في الإشراف على كتاب « حياة الحيوان » للدميري رحمه الله ، إن أمكنكم تلتمسوه لنا من مظانه فافعلوا ، وأرسلوا الورقة التي فيها أبيات المتنبي ، مع من تثقون به ، جزاكم الله خيراً .

والسلام

(٣٨)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وأسأله تمام النعمة ، وشمول الرحمة ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله الموصوفين بعلو الهمة .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة السيد المعتبر ، الطيب الأطهر ، المنتقى الأنور ، الولي في الله : أحمد بن هاشم الحبشي ، حَشَا الله قلبه بخالص اليقين ، ونهج به مناهج المتقين ، الذين عرجت لطائف أرواحهم علىٰ معارج الهدىٰ سراعاً ، إلى العالم الأسنىٰ ، مشتاقة إلى الرفيق الأعلىٰ ، لم تقيدها زهرة الحياة الدنيا ، ولم تملها دواعي الهوىٰ ، ولم تفرقها عن مقاصدها مُجانبة السِّوىٰ ، حتىٰ نزلت بفناء مولاها ، وعنده طاب مثواها ، وأعظم قِراها .

يا لهف نفسي علىٰ سرٍّ تلم به ... مني العلوم ولم تبلغه أذواقي
إن دام هٰذا ولم أحظَ بمشهده ... مُتُّ بغمي وأحزاني وأشواقي
سار الرجال ونالوا كلَّ ما طلبوا ... وقيدتني أعمالي وأخلاقي [١]

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى الإخوان في الله .

والسلام

---

(١) الأبيات من البسيط .

(٣٩)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد المجيد ، علىٰ ما أسبغ من النعم ومنح من المزيد ، فكم من خير بفضله ونعمته لدينا عتيد ، وكم من شر بحوله وقوته منفياً عنا بعيد ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه أولي السعي الحميد .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة السيد المنتخب ، قرين القرب ، وكريم النسب والحسب ، الولي في الله الحبيب : أحمد بن هاشم الحبشي ، أجاب الله داعيه ، وسمع مناديه ، وعمر ناديه ، وغمر بنفحات جوده أدانيه وأقاصيه ، وجعله فيمن يرتضيه ويصطفيه .

ولا يصلح لاصطفاء المولىٰ ، إلا من قطع قلبه عن الالتفات إلى السِّوىٰ ، ولن ينقطع التفات القلب إلىٰ غير الله إلا بأحد أمرين :

أحدهما : نور يقذف في القلب ؛ وهو نور العناية ، ومعنى التخصيص ، والقوم يسمونه جذباً .

والثاني : بالرياضة الماحقة للرسوم ، والماحية لكل خُلق مشؤوم ، وهٰذا هو السلوك ، وكل من عند الله .

فإذا انقطع القلب عما سوى الله . . وصل إلى الله ؛ لأنه لا يخلو من نور أو ظلمة ، وهما ضدان لا يجتمعان .

واستنارة القلب : إنما تكون بحب الله وقربه ، **وظلمته** : إنما تنشأ عن الجهل به وحجبه .

نسأل الله لنا ولكم كمال التوفيق ، والهداية إلىٰ سواء الطريق ، إنه سميع الدعاء .

وبعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل إلينا كتابكم ، وعلمنا طلوعكم إلىٰ بور قبل وصوله ، فنعم ما فعلتم ، وإن كانت عندكم طمأنينة وسكون قلب . . فإن سعيكم في حصول مثل ذلك أو قريبٍ منه لضعفائكم ، مما يقرِّب إلى الله .

وقد فعل وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم أموراً من أجل الضعفاء من أمته ، فانظروا ذلك في كريم سنته ، تجدوه واضحاً في بابه ، وبالله التوفيق .

ونحن بحمد الله بعافية ، ونشكر الله إليكم ، والمسؤول منكم : أن تدعوا لنا بخير ، والشوق إلى الاجتماع بكم كثير .

والسلام

(٤٠)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ ، ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه ، أولـٰئك هم البررة المهتدون .

من أقل العباد : عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الأخ الكريم ، والولي الحميم : السيد أحمد بن هاشم الحبشي ، جعل الله له فرقاناً ، يفرق به بين الحق والباطل وما بينهما من المشتبهات ، التي ربما حسنتها الشهوات ، ورفع له في عليين رفيع الدرجات ، مع المقربين الذين هداهم الله مسالك العبر ، وأطلعهم على المعاني المودعات ، في الآيات البينات ، وما يعقلها إلا العالمون .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تحيطوا علماً بأنه وصل إلينا من لدنكم كتابان ، فأردنا المبادرة بجوابهما ، وإنّا لنريد ، ومولانا يريد ، وما يكون إلا ما يريد ، وقد سلمنا له ما يريد ، عسىٰ أن يكفينا شر ما نريد ، إنه حميد مجيد ، وما ربك بظلام للعبيد .

ومما يتأكد إعلامكم به ؛ من أجل الترحم والاستغفار ، وفاة الكريمة : أم عيدروس ، تغمدها الله برحمته ، وقد حزنا عليها كثيراً ، ولـٰكن لا نقول إلا ما يُرضي ربنا ، ولله ما أخذ وله ما أعطىٰ ، وكل شيء عنده بأجل

مسمّىً ، فللّه الحمد إجلالاً لوجهه ، وإعظاماً لحقه .

وذكرت من أجل كذا وكذا أمراً ، في فعله ضرر ذكرته ، فإن علمتم أن فلاناً : رجلاً سماه ، يقوم مقامكم فيه ، وهو بمنزلة الوالد . . فالترك أحسن وأحسن ، وإن كان ولا بد . . فاجتهد في حفظ قلبك وطرْفك ، وسمعك ولسانك ، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولـٰئك كان عنه مسؤولاً .

وإذا عرض لك أمر . . فانظر فيه للدين أولاً وللدنيا آخراً ، وهـٰذا عكس ما يفعله حمقىٰ أهل العصر ، فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ، ومع هـٰذا : فقد لاحت علىٰ أوائل هـٰذا الأمر ـ أعني بذلك : أمراً وقع بالعامة ، وفتنة ابتلوا بها ـ معان من اللطف وآثار من الرفق ، وإنما الأمور بغاياتها ، وعسى الله أن يحسن العاقبة ، وهو المرتجىٰ لذلك .

قال سيدنا الإمام الأكبر أبو بكر العيدروس نفع الله به آمين[1] : [من الرمل]

إنمـا استقبلـك يُحكمـه العفـوُّ مثـل مـا أحكـمْ أُمـورَ الابتـدا

والخير كله في الاستسلام والتسليم ، والرضا بتقدير العزيز العليم ، **ولنا في المعنىٰ** : [من الوافر]

وفـي التسليـم روح للمسلِّـم فسلـم تستـريـح مـن العنـاء
ولا تختـار أمـراً لسـت تـدري بـآخـره فتـرمـىٰ بـالعيـاء
ووحـد مـن يـراك بكـل معنـىً فـلا غيـر بـأرض ولا سمـاء
فـإن القلـب مهمـا صـح فيـه مـن التـوحيـد قـاعـدة البنـاء
رأيـت عجـائبـاً تعلـو وتسمـو عـن الأوهـام مـن أوج العـلاء

والسلام

---

(١) ديوان العدني (ص ١٨٢) ، وفيه : إن مستقبلك .

(٤١)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منَّ بالشفا ، وأذهب البأساء والضَّرَّاء وكفىٰ ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه أولي النجدة والوفا .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ وليه في الله ، الوفي الصفي : أحمد بن هاشم الحبشي ، بوَّأه الله منازل السابقين ، وحلاّه بحلية الصادقين ، وأثبته في ديوان المتقين ، أولئك الذين ربحت تجارتهم وهم مهتدون .

وإنما ربحت تجارتهم ؛ لأنهم باعوا أنفسهم وأموالهم من ربهم ، فأعطاهم من الجزاء العاجل ؛ أن حفظهم من الدنيا وآفاتها ، وساق إليهم ما لا غنىٰ لهم عنه منها ، ومن الآجل جنة عرضها السماوات والأرض ، وأحلَّ عليهم رضوانه ، وكشف لهم عن وجهه الكريم مزيداً .

وهم مهتدون ؛ أي : في علم الله الأزلي ، لما سبق لهم من العناية ، التي حملتهم علىٰ حفظ الأمانة ، وعلىٰ مجانبة الخيانة ، أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده .

وبعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل إلينا كتابكم وحصل به الأنس ، وذكرتم أنكم بعافية ، فللّه الحمد ، ونحن أيضاً بخير وعافية .

والسلام

(٤٢)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وعد بنصره من نصره ، وبذكره من ذكره ، وبمزيده من شكره ، فقال تعالىٰ : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ ، ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ ، ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ كل من أعانه على القيام بأمره وآزره .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب في الله : الأمير الموفق غانم ، وفقه الله لنيل الغنائم ، ومحو المظالم ، وترك المآثم ، إنه علىٰ كل شيء قدير ، وبكل شيء محيط وعالم .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل إلينا كتابكم وحصل به الأنس ، ونحن داعون لكم ولسائر المسلمين ، بالرحمة والعافية ، والنجاة في الآخرة التي هي خير وأبقىٰ .

وأما الدنيا الحقيرة الصغيرة : فهي أقلُّ مِن أن يلتفت إليها عاقل ، وأحقر من أن يغتبط بها لبيب فاضل .

فالذي نوصيك به : تقوى الله الذي خلقك ، وخلق كل شيء ، والمحافظة على الصلوات الخمس ، ولا تدع أن تقرأ في كل يوم شيئاً من القرآن .

وعليك بنصرة المظلوم ، وإعانة الضعيف ، ولا تقبل لأحد من الناس نميمة علىٰ أحد ؛ فإن النمام فاسق مردود الشهادة .

وافطم نفسك وصنها من الطمع في الخلق ، فإن الطامع ذليل ، ومن ذلّ . . عجز عن الإنصاف والعدل ، وأنت فيك بركة وقابلية ، ولولا أنّا توسّمنا فيك ذلك . . لم نوصك بهٰذه الوصية ؛ لأن كلامنا أعز علينا من الجواهر واليواقيت علىٰ أهلها .

والسلام

(٤٣)

مكاتبة أخرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ذكر الله أكبر

الحمد لله الخفي لطفه ، السريع عطفه ، الجميل ستره ، القريب نصره ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه الكرام .

وبعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تحية من عند الله مباركة طيبة ، لا تصادف خيراً إلا أفادته ، ولا مكروهاً إلا أبادته ، واصلة من الله علىٰ يد عبده : عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة المحب المخلص المنيب ، الداني القريب : فلان بن فلان ، حمد الله مساعيه ، وأجاب داعيه ، ولم يزل بعين عنايته حافظه وراعيه ، آمين .

ليتصل بعلمك ، أنه قد وصل إلينا كتابك ، ولم نبادر إلىٰ جوابك ، بقصد أن يتم تعطشك واشتياقك ، إلى الصادر منا إليك .

فجاهد في عمارة قلبك ، ولا يكون لك قصد ولا غرض ، في غير رضا ربك .

واستعن علىٰ جميع أمورك بالله ، وتحقق بالعجز والاضطرار ، والذلة والافتقار بين يدي الله ، وكن له يكن لك .

ولا تنسنا من صالح دعائك ، ونحن لكم داعون وبكم معتنون .

والسلام

(٤٤)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله في الأحوال كلها ، بأجمع المحامد وأجلّها ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله معادن الفضائل ومحلها .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب في الله ، الراغب في ابتغاء مرضاة الله ، والحريص على السعي في عمارة قلبه ، ليتهيأ بذلك لقرب مولاه ، ويصلح لحبه : الشيخ شجاع الدين عمر بن عبد الله باسالم ، سلمه الله من كل آفة ، وآمنه من كل مخافة ، وأكرمه بحسن الإقبال عليه ، وصدق التشمير في طاعته ، رغبة في الزلفىٰ لديه ، آمين .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلىٰ من عندكم من أحبابنا وأصحابنا ، ولا محبوب عندنا إلا من أحبه الله .

ولن يبلغ العبد محبة الله . . إلا بحسن المحافظة علىٰ فرائض الله تعالىٰ ، مع المثابرة على النوافل المقرّبة إلى الله تعالىٰ .

والصاحب عندنا : من صحب الله بحسن الأدب ، وهو أن يكون قريباً عند أمره ، بعيداً عن مواضع زجره ، مستسلماً لقهره ، قائماً بشكره ، فارغ القلب من غيره ، مفتقراً إلىٰ فضله وخيره .

ومما نعلمكم به : أنّا بحمد الله مع جميع الأقارب والمحبين بعافية ، شاكرين لله رب العالمين .

والمطلوب منكم صالح الدعاء ، خصوصاً في الأماكن الشريفة ، وهو لكم مبذول .

والذي نوصيكم به : بذل الاستطاعة ، واستفراغ الطاقة في العمل بالطاعة ، مع الغَيْبَة عنها ، وألا يكون لكم حظ في شيء من الأشياء سوىٰ رضاه والقرب منه ، والقيام بحق ربوبيته جلّ وعلا .

والسلام

(٤٥)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يُخيّب سائلاً ، ولا يرد قاصداً ، الحق المبين ، الرقيب الشاهد .

أحمده بأفضل المحامد ، وأصلي وأسلم علىٰ نبيه محمد ، وعلىٰ آله وصحبه المخلصين لله في الأعمال والأقوال والمقاصد .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب في الله ، المبتغي في حبه ما عند الله : الشيخ علي بن عمر بن عقبة ، زهده الله تعالىٰ في الدنيا الفانية الحقيرة ، ورغبه في الآخرة الباقية الخطيرة ، وأحسن له العاقبة في جميع الأمور ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، مسطورها للسلام عليكم ، ولإعلامكم أنّا ومن معنا في خير ، ولطلب صالح الدعاء منكم في الأماكن المعظمة .

وقد وصل إلينا كتابك ، الذي كتبت من الشحر وما معه .

وحاصل الكتاب : يرجع إلىٰ أنك لم تزل متهالكاً على الدنيا ، متهافتاً عليها تهافت الفراش على النار ، فلك الخير ، ما أحمقك وأجهلك ، وأقل وعيك للنصائح ! وأبعدك عن موافقة من تحب أن تكون معهم ، ولديهم محسوب ، وإليهم منسوب ! وأعني بهم : أولياء الله وأصفياءَه ، الذين نبذوا الدنيا وراء ظهورهم ، وعوّلوا على الله في جميع أمورهم ، وأخرجوا حبّ ما سوى الله من قلوبهم وصدورهم .

فتضرع إلى الله ، واستجر به في طوافك بالبيت ، واطرح نفسك عليه ،

لعله أن يتفضل عليك بتصفية قلبك ، وغفران ذنبك ، فإن الله لا يبتلي العبد بمحبة غيره ، إلا عقوبة له علىٰ ذنوب بارَزَهُ بها .

ونحن داعون لك .

والسلام

(٤٦)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لولا حمده وشكره ، وطاعته وذكره.. لتبرّم أولياؤه بالمقام في هٰذه الدار ، التي عُجنت بالأكدار ، وشُحنت بالأقذار ، وكانت الدولة فيها للفجار على الأبرار ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله البررة الأطهار .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الشيخ الأعز الطيب الأبر ، عفيف الدين ، المحب المحبوب في الله رب العالمين : عبد الله بن عمر شراحيل ، بوّأه الله مراتب السادة ، وخصّه بكمال السعادة ، وأكرمه باليقين ، الذي يصير الغيب عنده في معنى الشهادة ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد :

فقد وصل إلينا كتابكم وحصل به كمال الأنس ، وقد بلغنا ما تفضل الله به على المكان وعلىٰ غيره ، من السُّقيا الشاملة ، أحسن الله العاقبة ، وجعل منه وفيه رزقاً ، ومتاعاً إلىٰ حين .

وما ذكرت في معرض المطايبة والمؤانسة ، من أحوال أهل الزمان.. فذلك قطرة من بحر ، وذرة من رمل .

وغير خافٍ عليكم ، أن لأهل هٰذه الجهة خاصة ؛ ضراوة بالغة في إيذاء أهل المراتب ، وخصوصاً الدينية ، بذلك عرفهم ووصفهم سلفهم .

فالعاقل من أعرض عنهم ، ولم يحتفل بما يصدر منهم ، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ، ومن أتعب نفسه بالمقابلة ، أو الدعوة لمن لا يميز ولا يعقل.. ذهب وقته في غير شيء ، ولٰكن من ابتلي.. فليس

يسعه إلا الصبر والجبر ، كيف ما كان ، بشرط ألا يسمح بدينه ، ولا يأخذ الوَهْمَ بدلاً من يقينه .

وما أحسن قول سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه : (العارف من عرف شدائد الزمان في ألطاف الله الجارية عليه ، وعرف إساءته في إحسان الله إليه ﴿ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾)[1] .

وأما ما ذكرت من حيثية المحب عامر ، ومن شأن امرأته . . فذلك له علم من أعلام الصدق في الطريق ، وكيف لنا أنه يبقىٰ عندنا ومن معه .

ولـٰكن لتعلم أن البلد عندنا **لا يسلك فيها إلا أحد ثلاثة** : من له مال يغنيه ، أو حرفة تكفيه ، أو ذلّ لا يبالي معه لمن ذل ، ولا من أي وجه أكل ؛ طيباً كان أو خبيثاً ، وليس الرجل عندنا من الأولين ، ولا نرضىٰ لأحد ينتسب إلينا بالثالث .

والفقير في البلد أقل وأحقر من التراب ، وأذلّ وأهون من المستحق للعقاب ، فرحم الله من عرف زمانه وأهله ، وعض بنواجذه علىٰ دينه حتىٰ يلقى الله ، ولو كان في اليد والمقدرة شيء . . لكنا نملي عليهم مدينتهم فقراء ومساكين ، فإن أول هـٰذا الدين لم يقم إلا بضعفة المؤمنين ، ولكل أجل كتاب .

وأمّا الرؤيا التي رأيت : فهي أدل دليل علىٰ تأكد المحبة والصّلة بكم ، ولمن يلوذ بكم ، وعلى التصدي للاستقامة ، مقرون بحسن الأدب والمعاونة ، فتأمل فيها ، فإن ما أشرنا إليه واضح منها ، ونحن لكم داعون ، ومطلوبنا منكم ألا تنسونا من صالح دعائكم ؛ سيما في الشهر المعظم ، شهر الصّيام ، واجتمعوا بقلوبكم وقوالبكم فيه على التوجه إلى الله ، فإنه أنسب الأوقات له وأصلحها به .

والسلام

---

(١) أورده ابن عجيبة في « إيقاظ الهمم » (١/ ٧٢) .

(٤٧)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله علىٰ ما قضىٰ وقدر ، ودبر ويسر ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وكل من آمن وشكر ، وثابر علىٰ طاعة الله وصبر ، حتىٰ يهب له نسيم العناية ، وتخرج له من أشجار البداية أثمار النهاية .

ولست أقول إن من بلغ إلىٰ هٰذه الغاية يستقيم له ترك وظائف الهداية(١) ؛ الّتي هي الطاعات ، ولٰكن يذهب عنه ما كان يجده في حين مباشرتها ، من النصب والتعب ، فتصير مباشرته لها مقرونة بالرحمة واللذة ويصبح شاكراً بعد أن كان صابراً ، ومستريحاً بعد أن كان جريحاً .

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب في الله ، الصادق في ودّه ، الحافظ لعهده ، الراغب في ملازمة بده ، والبد اللاّزم هو الله وحده ، لا شريك له في جلاله ومجده ، المشار إليه : أحمد بن الشيخ عبد الله شراحيل ، قوّمه الله على الجادة المستقيمة ، وهيأه لنيل كل غنيمة ، مع السلامة من كل هزيمة ، حتىٰ يكون لله وبالله في ظاهره وباطنه ، وسره وعلنه .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى الوالد ، والصنو عمر ، وكافة الإخوان والقرابات .

---

(١) في (ج) : (العبادة) .

وذكرت أن الصنو عمر عزم على الزيارة ، ولم يؤخره إلا ما تجدد في المكان من أثر الرحمة ، فخير ما نوىٰ ، وخير ما تأخر من أجله .

وقد وصل إلينا كتابكم ، ونحن داعون لكم ، فلا تنسانا أنت من صالح دعائك .

والذي نوصيك به : أن تترك كل ما يشغلك عن الله ، وتُعْرِض عن كل ما يصدّك عن بابه ، وتقطع عنك علاقة كل من يقطعك عن العكوف بجنابه .

وكن بكليتك لمولاك . . يكن سبحانه لك ، في سرك ونجواك ، ومماتك ومحياك .

ولا أَجْدىٰ في تنوير القلب من التعلّق بالله ، والحضور مع الله ، وملازمة الذكر لله .

والرؤيا التي رأيت : دليل ظاهر على المتابعة والاقتفاء في العسر واليسر ، والسعة الحاصلة في موضع الضيق ، مع العلم بذلك لبركة الاتباع ، والتعظيم للنعمة ، فتأمل رؤياك فإنها لذلك متضمنة ، والفضل منه .

واشكر الله يزدك ، فإن المزيد مع الشكر .

والسلام

(٤٨)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكبير المتعال علىٰ كل حال ، الهادي من الحيرة والضلال ، والمتفضل بالنوال قبل السؤال ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله بالغدو والآصال .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب في الله ، الصادق في محبته ورغبته ، والمشتاق إلىٰ سبيل الآخرة : ناصر بن منصور ، كان الله له ، وأصلح جميع أموره ، وأيده بالتثبيت ، والصبر الجميل في جميع أحواله ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد :

فقد وصل إلينا كتابكم وقرأناه ، وفهمنا ما شرحت وفيه بعض تخبيط ، وهو محمول ؛ لأنه يدل علىٰ صدق المحبة وسلامة الصدر .

والشخص الذي شكيتَ فساده ، وطلبت له الإصلاح ، فإن كان الفساد من حيث الدين والريبة في النفس وله عندك مستند قوي ، ونبّهته ولم يستمع لك . . فاترك الحبل على الغارب ، وإن كان من حيث الخُلُق ، مثل الجفاء وقلة الاستماع فيما يخصك ؛ فإن وسعك الصبر . . فالإمساك أحسن ؛ لأن الدنيا سجن المؤمن ، والجنة حُفّت بالمكاره ، وكل ما يشوش عليك من الدنيا . . فهو لك خير .

وذكرت أنك ما عاد اجتمعت بأهل الأمر من حين أصعدت ، ونحن ما نرىٰ بأساً بالتردد عليهم لمثلك ؛ لأنك منسوب إليهم ، ولا سيما إذا كان

في تركه وحشة ، وأنت قلبك ضعيف ، ما يحتمل جفاء الخَلْقِ وإعراضهم .

والذي نرىٰ لك ألا تعمل لهم عملاً كتابة ولا غيرها .

وأما التردد عليهم ، وكذا الانتقال إلىٰ بلد شبام أو غيرها . . فأمْرُ قلبك إليك تنظر فيه ، فأي أمرٍ رأيته لا يتشوش فيه قلبك ، وتحصل لك معه السلامة في دينك ، والثبات علىٰ توجهك إلىٰ ربك . . فافعله إن شئت أو اتركه .

ونحن لك داعون ، وبك معتنون ، فلا تكن إلا طيّب الخاطر ، ضاقت الدنيا أو اتسعت ، أقبل الخلق أو أدبروا ، فهـٰذا ينبغي أن يكون وصفاً لسالك طريق الآخرة .

فإن لم يكن بهـٰذا الوصف متصفاً . . فعن قريب يرجع إلى الدنيا وإلىٰ ما خرج عنه ، نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدىٰ .

والسلام

(٤٩)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رفيع الدرجات ، بديع الأرض والسماوات ، مدبّر جميع الكائنات ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد وآله أفضل الصلوات ، وأزكى التحيات .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الصدر الأجل المقدّم ، العلم المفخّم ، المحب في الله تعالىٰ : أحمد بن محمد المرهون ، حفظه الله من طوارق البلاء ، وأسبغ عليه من ملابس النعماء ، ووفقه في جميع أحواله لما يحب ويرضىٰ ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى السلطان محمد ، وعلىٰ كل من يلوذُ بكم ، والدعاء لكم مبذول بصلاح الدارين ، وحصول العز والرفعة فيهما ، عند الله وعند عباده .

وقد وصل إلينا كتابكم وحصل به من الأنس أتمه .

والوصية منا لكم : بتقوى الله في السر والعلن ، وملازمة الطاعة في الخلاء والملأ ، والإقبال على العمل بالخير في السر والنجوىٰ .

فاجتهدوا وسارعوا في الخيرات ، وقدموا لأنفسكم ، واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه ، وبشر المؤمنين .

والسلام

(٥٠)

مكاتبة أخرىٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ملأت عظمته قلوب الخاشعين ، والحمد لله الذي أشرقت أنوار جمال حضرته علىٰ صفحات وجوه أسرار المتوجهين الخاضعين ، وحنت إلىٰ روح نعيم قربه أرواح المشتاقين ، وأَنِستْ بملاطفات لطائف لطف مناجاته أفئدة الصادقين ، وصلى الله وسلم علىٰ قائد ركب السابقين ؛ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه البررة المتقين .

والسلام الزكي الطيب الذكي ، ورحمة الله وبركاته .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة المُريد الصادق ، المتعطش إلىٰ شراب الأحباب الفائق ، الشيخ الصوفي الرائق : سيف بن محمد ، ثبّت الله أقدامه ، ورفع أعلامه ، وأسعد لياليه وأيامه ، بقربه وإقباله ، وبفضله ونواله ، آمين .

نعلمك أيها الولي في الله ، أنّا بعافية ، وقد وصل إلينا كتابك ، والعناية منا تامة بجهتك .

الله الله في صدق التوجه ، وملازمة الذكر ، وقطع النظر إلى الخَلْق .

والسلام

(٥١)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نور قلوب أوليائه ، بأنوار قربه وإقباله ، ونعّم أرواحهم بنعيم أُنسه ووصاله ، وأكرمهم بمشاهدة قُدْس جماله وجلاله ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد وآله .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب الناسك ، الساعي في طريق الله السالك ، الولي في الله : عمر بن عبد الله باسالم ، سلمه الله من الالتفات إلى الأكوان ، وحفظه وصان ، وأهّله لفهم أسرار القرآن ، فإنه ما مِن سرٍّ ملكي ولا ملكوتي ، إلا وقد أُودع فيه .

ثم إنه لا يقف علىٰ أسراره ومعانيه الشريفة ، إلا من تطهر عن ملابسة الآثام ، وعن إضمار الحظوظ والإرادات ، التي تميل بالقلب إلى التمتع بالحطام ، وزيّن باطنه وظاهره بالأعمال والأخلاق المرضية ، وأقبل علىٰ ربه بترك ما سواه ، من الموجودات العُلوية والسفلية ، ومن يهد الله . . فهو المهتدي .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تحية من عند الله مباركة طيبة .

ومما نعلمك أيها المحب : أنّا بحمد الله في عافية ، نشكر الله إليك .

وقد وصل إلينا كتابك الذي كتبت من عدن وحصل به الأنس .

والله الله لا تنسانا من دعائك في الأماكن الشريفة والأوقات الفاضلة خصوصاً ، وقد سبق إليكم كتاب قبل هـٰذا .

ولا يكنْ لك همة ولا اشتغال ، إلا بما يقرّبك من ربك .

واعْمُرْ بالتوجّه إلى الله باطنك وظاهرك ، وثابر على الذكر لله تعالىٰ ، علىٰ كل حال وفي كل حين ، وخصوصاً قول : (لا إلـٰه إلا الله) ، ولا تلتفت إلى الغافلين ، وأعرض عن الجاهلين ، وكن لمولاك يكن لك .

وإذا كان لك سبحانه . . أغناك حتىٰ عن نفسك ، التي هي أقربُ الأشياء إليك .

واغتنم العمل بالصالحات في الحرم ، فإن الحسنات تضاعف فيه إلىٰ مئة ألف ، كما ورد[1] .

ونحن داعون لكم .

والسلام

---

(١) أخرجه البخاري (١١٩٠) ، ومسلم (١٣٩٤/٥٠٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥٢)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علماً ، وأحصىٰ كل شيء عدداً ، هو ربي لا أشرك به أحداً ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه السالكين إلى الله سبيلاً رشداً .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الشيخ الأجل ، المحب في الله عز وجل : علي بن عمر عقبة ، أحسن الله لنا وله العاقبة في جميع الأمور ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نعلمك أيها المحب : أنه قد وصل إلينا كتابك الذي من عدن ، وذكرت أنك علىٰ نية المجاورة بالحرم .

واختيارنا لك ألا تجاور ؛ لأن المجاورة تحتاج إلىٰ أدب ، ولعلك لا تفي به ، فتنقلب بالخسارة .

والإنسان مأمور بحسن الأدب مع الله في كل موطن ، ولـٰكن ليست عقوبة التارك للأدب في الحضرة ، كالتارك له على الباب ، ولـٰكن إن رأيت المجاورة أصلح لقلبك ، وفيها لك فائدة دينية . . فما مقصودنا لك إلا الخير أينما كنت ، والشاهد يرىٰ ما لا يرى الغائب .

ولا تنسانا من صالح دعائك ، واجتهد في ملازمة الأعمال الصالحة ، ودم على الذكر ، وهوّن عليك ما تجد من الحرص على الدنيا ، فإنها أقل من كل قليل ، ولا تبال بشيء يذهب منها إذا كان الدين سالماً .

ولا تجالس إلا أهل الخير والصلاح ، وجانب مجالسة أهل الفضول والخوض فيما لا يعني .

ونحن داعون لك .

والسلام

(٥٣)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحكيم المدبّر ، الهادي الميسّر ، الذي هدىٰ أولياءه إلىٰ معرفته ومحبته ، ويسرهم لطاعته وخدمته ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وعترته .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب المنوّر ، صحيح العقيدة : ناصر بن منصور ، كان الله له ونوّر قلبه ، وأصلح شأنه ، ولا وكَلَه إلىٰ نفسه ، ولا إلىٰ أحد من خلقه ، فإن الموكول إلىٰ نفسه هالك ، والموكول إلى الخلق ضائع ، ومن توكل على الله . . فالله وكيله ، ومن كان وكيله مولاه . . كفاه وأغناه ، وحفظه وتولاه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل إلينا كتابك أيها المحب ، ولسنا غافلين عنك ، والعناية بك تامة ؛ لأنّا نحب ونعتني بكل من نراه راغباً في سلوك طريق الآخرة .

فعليك بارك الله فيك بالإقبال علىٰ طاعة ربك ، وأنزل جميع حوائجك بباب كرمه ، وارجع إليه في جميع مهماتك ، فإنه منك قريب ، وعلىٰ إسعافك بمسألتك قدير .

والسلام

(٥٤)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾

الحمد لله العلي الكبير ، القوي القدير ، الذي يُرجىٰ فضله وبِرّه ، ويُخشىٰ بطشه وقهره ، وصلى الله وسلم علىٰ رسوله المصطفىٰ ؛ سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه معادن الصدق والوفا .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة المحب ، الراغب في النصح والإرشاد ، الحريص على السعي فيما يقرب من الله رب العباد ، السلطان المرتضىٰ : محمد بن السلطان بدر ، غمره الله بالإمداد ، وأكرمه بدوام الإسعاد ، وملازمة السداد ، وبلغه فوق ما أمل وأراد ، إنه كريم جواد .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد :

فقد وصل إلينا كتابكم ، المحتوي علىٰ شرائف الخطاب ، ولطائف الآداب ، والدعاء لكم مبذول ، بحصول السعة والمعونة من الله ، والتوفيق للعمل ظاهراً وباطناً بطاعة الله .

والتمستم منا التوجه إلى الله ، في حصول الفتح وما تقع به الكفاية ، ونحن لم نزل متوجهين في ذلك ؛ لما يترتب عليه من المصالح العامة ، التي يقع بها صلاح أمر المسلمين واستقامة أحوالهم ، ومع ذلك فنحن نحسُّ أن طريق التوجه كالمسدود .

والظاهر أن السبب في ذلك ـ والعلم عند الله ـ ظهور أمر الزكاة من جهة

الدولة ، علىٰ هـٰذا الوجه غير المستقيم ، لا في الأخذ ولا في التفرقة ، ولو أنهم أعرضوا عنه ، إما بترك المطالبة رأساً ، وهو الأحسن والأنسب ، وإمّا بأن تطلب فتؤخذ من أربابها ، وتفرّق علىٰ أهلها علىٰ وفق المذهب .

لا بد لهم إن أرادوا الصلاح والاستقامة ، وفتح أبواب الخير من أحد هـٰذين الأمرين ، وأنت حفظك الله تعلم ما يقعون فيه ، من التفريط والتخليط في أخذها ، ومن صرفها مصارف المكس ، وأموال الديوان عند التفريق ، وكيف يسوغ هـٰذا ؟ أم كيف يستقيم معه حال ؟

والظاهر أن الوالد السلطان يقول : لو قد فتح الله علينا بما يغنينا عنها . . تركناها ، ولو قد تركها . . لجاء الفتح ، ويخشىٰ عند إجراء الزكاة التي هي قاعدة من قواعد الإسلام هـٰذا المجرىٰ ، أن يغضب الله تعالىٰ لنفسه ، وليس شأنها كشأن ما يؤخذ من المسلمين قهراً ؛ لأنهم يغضبون لأنفسهم ، ويشتمون بألسنتهم ، فقدك أيها المحب المنوّر تجتهد في محو هـٰذه البدعة بما أمكنك ، والله تعالىٰ يعينك .

وإذا انحسمت مادة الطمع في الزكاة من جهة الدولة . . استقام الأمر على الوجه الشرعي ، ونحن داعون لكم ، ومعتنون بكم ، وأنتم لدينا كما تحبون .

والله الله في الرعية تفقدوهم ، وانصروا مظلومهم ، واقضوا بينهم بالحق ، ولا يقطعْنا كتابكم وأخباركم .

والسلام عليكم وعلى الحاضرين منا ، ومن أصحابنا ومحبينا .

والسلام

(٥٥)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴾

الحمد لله الذي إليه المرجع واللجا ، وبه الاستعانة والاكتفا ، وفيه الأمل والرجا ، ومنه الفضل والعطا ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه السالكين سبيل الفوز والنجا .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الشيخ الفطن ، المتمكن في الرتبة ، الصحيح الانتماء والنسبة ، إلىٰ أهل المعرفة والقربة ، المحب المحبوب في الله تعالىٰ : عبد الله بن الشيخ عمر باشراحيل ، قذف الله في قلبه صرف اليقين ، الذي يعبر به عن المكاشفة بعالم الغيب ، وينتفي معه الشك والريب ، وتحصل به النزاهة من كل نقص وعيب ، باطناً وظاهراً وإيانا ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى الأولاد والأهل الصادقين في المحبة ، منا ومن أوليائنا في الله كافة .

وقد وصل إلينا كتابكم ، ولله الحمد علىٰ حسم مواد الشقاق ، وحصول ما يسكّن النفوس ، وإخماد نيران الفتنة ، من كل الوجوه أو من بعضها ، حسب ما يليق بمظاهر الزمان والمكان وأهله .

والصبر سلّم إلىٰ كل خير ، والصدق عصمة من كل ضير ، وكل من تلقَّىٰ صوادر وبوادر أهل الزمان ؛ الدالة منهم علىٰ خبث الضمائر وإظلام السرائر ، بالاستنكار والاستبعاد . . دل ذلك منه علىٰ قلة المعرفة بأحوالهم وأحوال زمانهم ، والمعرفة بذلك أمر مهم ، متعين علىٰ أرباب المراتب الدينية والدنيوية خصوصاً .

وذلك أن العُرىٰ والروابط التي كانت في قلوب أهل الإيمان ، قد انفصمت وانحلت أو كادت ، يعرف ذلك من مارس أخلاقهم ، وشاهد تقلباتهم في معاملاتهم ، الحقية والخَلْقية ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

تمسكوا بكتاب الله واعتصموا بحبل الله ، ومن يعتصم بالله . . فقد هدي إلىٰ صراط مستقيم .

والسلام

(٥٦)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾

الحمد لله الذي هو بكل شيء عليم ، وعلىٰ كل شيء قدير ، ذي الطول لا إلـٰه إلا هو إليه المصير ، وصلى الله وسلم ، وأتحف بغايات المزيد من حبه وقربه ، علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة المحب في الله ، عزيز العلم ، غزير الفهم ، الفقيه العلامة ، ظاهر النجابة والشهامة : الشيخ أبي بكر بن أحمد العفيف ، أعفّ الله ظاهره من ملابسة كل ما يُبعد عنه من المخالفات ، ويشغل عنه من الشهوات ، ونظّف باطنه من دنس الأخلاق المذمومات ، وصفّىٰ مرآة قلبه من كدورات الإقبال على الفانيات ، وأهّله للوقوف قبل الوقوف ، ووفقه للاستعداد للمعاد قبل المعاد .

فليس بعد الخروج من هـٰذه الدار ، إلا الابتهاج بتيقن السلامة والكرامة ، أو الاحتراق بنيران الحسرة والندامة .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نُعلمكم أنّا بعافية ، سائلون من مولانا أن يُوزِعَنا شكر نعمته ، ويرتضينا لعبادته وخدمته ، ويدخلنا بفضله ورحمته ، وإياكم وكافة الأحباب والأصحاب في عباده الصالحين .

وقد وصل إلينا كتابكم وحصل به الأنس ، وذكرتم أنكم وصلتم إلىٰ سيئون من أجل ذلك الغرض ، فنِعم ما وصلتم له ، ولله الحمد علىٰ ما جرىٰ علىٰ أيديكم من الإصلاح ، وعزمتم على الزيارة للسادة ، فلم يتم ذلك

الخيرة في الواقع ، ونية المؤمن خير من عمله .

أصلح الله النيات ، وطيب الطويات ، وجمعنا وإياكم على الهدىٰ ، وعصمنا من الزيغ والردىٰ ، إنه سميع الدعاء .

والسلام

(٥٧)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾

الحمد لله النور الظاهر ، في جميع المظاهر ، للناظرين إليه بأبصار البصائر ، الذي جمع الخير كله ، الأول منه والآخر ، لمن وحّده من عباده ، ممتثلاً للأوامر ، ومجتنباً للزواجر ، لا يزال له ذاكراً ، ولنعمه شاكراً ، وعند بلائه صابراً ، ومع الحق دائراً .

هٰذا وصف كل مؤمن طيب ، طاهر من أدناس الحظوظ البشرية ، فائز بكمال الحرية ، معدود في أرباب السرائر .

وصلى الله وسلم علىٰ إمام أهل الكمال ، الذي أحيا الله به معالم الهدىٰ ، ودرس به معالم الضلال ، سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله بالغدو والآصال .

من أقل العباد : عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الحضرة الشريفة ، حضرة سيدنا الأخ الصديق ، والولي الرفيق ، من سكن حبه والوداد في صميم الفؤاد ، سليل السادة القادة الأمجاد ، راسخ القدم في مراتب الشرف ، عليُّ الهمم في النسج علىٰ منوال السلف ، كريم النفس والحسب ، حليف العلم والأدب ، الحبيب في الله : أبي عبد الله علي بن عبد الله العيدروس .

خلع الله عليه خلع التبجيل والتعظيم، وتوّجه بتيجان الإجلال والتكريم، وجعله من الأئمة الهادين بأمره إلى الصراط المستقيم ؛ صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ، ألا إلى الله تصير الأمور .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ومغفرته ورضوانه .

من قلب ثابت على الإخاء المعروف ، وعلى الولاء المألوف ، وزيادة علىٰ ذلك ، مُريداً به وجه الله ، وقاصداً به التقرب إليه ، فإن التحابب فيه . . من أعظم القرب لديه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يقول الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة : أين المتحابُّون لجلالي ، اليوم أظلُّهم بظلِّي ، يوم لا ظلَّ إلا ظلِّي** »[1] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « **ينصب للمتحابِّين في الله منابر من نورٍ ، يغبطهم النَّبيون والشُّهداء . . .** » الحديث[2] .

جعلنا الله وإياكم من المتحابين فيه وله ، حباً دائماً بدوامه ، آمين .

أما بعد :

فاعلم أيها الولي الكريم : أن أخاك مع كافة أحبابه وإخوانه وأصحابه في خير ، نشكر الله إليك ، ونحمده كثيراً .

وقد وصل إلينا كتابكم ، المشتمل علىٰ نفائس الآداب الشريفة ، وجواهر المعاني اللطيفة ، وحصل بوصوله من الأنس ما لا مزيد عليه ، وكيف لا وهو متضمن للإعلام بكونكم في عافية وسلامة ، ومع ذلك فقد جدد الأشجان وهيج الأشواق .

ثم إنها وإن طالت أيام البين والفراق ، فإن الوداد إذا تمكن وصفا . . لم تزده البينونة الصورية إلا رسوخاً وتمكناً .

ولولا أن الله تفضّل على المتحابين عند تباعد الأجسام ، بتقارب والتئام

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٩٠) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

يكون بين الأرواح في عالم التصوير الخيالي ، وفي برزخ المثال وهو المنام . . لكان يكون أمر عجيب .

ولله در القائل[١] : [من الطويل]

وما برحوا معنىً أراهم معي فإن نأوا ظاهراً في العين قام لهم شكلُ
فهم نَصْبُ عيني ظاهراً حيثما سَرَوا وهم في فؤادي باطناً أينما حلّوا

وما ذكرتم من الاشتياق إلى الوطن والأحباب ، والحرص على الخروج والتوجه من دار الوحشة والاغتراب . . فهٰذا يا سيدي هو الظن بكم ؛ وذلك لأن كل ذي نفس كريمة ، وفطرة مستقيمة . . يكون في طبعها مَيْلٌ غالب إلى الأوطان والأحباب ، وأنتم أهل لذلك .

وأيضاً : فإنه لا يسمع بوصف أرض الهند عاقل ، ويعلم بما فيها من الأمور الخارجة عن مقتضى الشرع والعقل ؛ إلا ويقطع بأنه لا يستريح بها من له عناية بأمر الدين ، وهمة في عمارة الآخرة ، ولٰكن عليكم ـ أكرمكم الله ورفعكم ، وأجلَّ مقداركم ـ بسعة الصدر ، وملازمة الصبر ، وخفض الجناح ، وحسن المداراة لمن بُليتم بصحبته من أولٰئك ، حتىٰ يأتي الله بالفتح ، ويجعل لكم منها مخرجاً .

وقد أحسن المتنبي حيث يقول[٢] : [من الطويل]

ومن نكد الدُّنيا على المرء أن يَرَىٰ عـدوّاً لـه مـا مِـنْ صـداقتـه بُـدُّ

وأنتم يا سيدي محفوظون ، وبعين العناية ملحوظون ، فطيبوا نفساً .

واعلموا أن لله في طول إقامتكم أسراراً عجيبة ، وتعرفونها عند الخلاص من تلك الأرض ، فاكتفوا بعلمه سبحانه ، وسلموا لحُكمه ، وكونوا مع

---

(١) البيتان لابن الفارض ، وهما في « ديوانه » (ص ١٣٩) .
(٢) ديوان المتنبي (ص ١٥٥) .

اختياره ، وأقبلوا عليه بوجه القلب ، متضرعين بلسان الذلة والانكسار ، وارفعوا إليه جميع حوائجكم علىٰ أكف الفاقة والافتقار ، وأطيلوا القيام بين يديه بالأسحار ، فسوف تنجح لكم المطالب ، وتقضىٰ لكم المآرب ، وما ذلك على الله بعزيز .

ويبلغنا عنكم علىٰ لسان الواصلين ، أنكم في غاية الإقبال على الله ، مواظبين على الأوراد ، عاكفين علىٰ مطالعة الكتب النافعة ، فالحمد لله ، زادكم الله من كل خير .

واعلم أن المغبوط من عباد الله : من هو المؤثر للآخرة ، المعرض عن الدنيا ، العاكف على الطاعة ، البعيد عن المخالفة ، الذي يعمر أوقاته ، ويقضي ساعاته ، وينفق أنفاسه فيما يعود عليه نفعه ، ويرجو ثوابه ، حين ترد الأعمال على العاملين ، وذلك في يوم الدين .

وأما من وسّع عليه في دنياه ، وهو في غفلة عن مولاه ، وعما ينفعه في أخراه .. فليس بمغبوط ، لـٰكنه مهان وممقوت .

وأيش يكون قدر الدنيا ، وحسب المؤمن منها ما يستعين به على الآخرة ، ويكفيه مزهداً فيها ، أنها تصرف عن الأخيار والأبرار ، وتقبل على الأشرار والفجار ، ولو كان لها عند الله قيمة أو مقدار .. لمكّن منها مَن يستعين بها على الطاعة ، وينفقها في وجوه الخير .

قال بعض السلف : (ما تمد يدك إلىٰ شيء من هـٰذه الدنيا .. إلا وتجد فاجراً قد سبقك إليه)[١] .

وقال بعضهم : (تركت الدنيا لقلة غنائها ، وكثرة عنائها ، وسرعة فنائها ، وخسة شركائها)[٢] .

---

(١) أورده ابن عبد البر في « بهجة المجالس » (٢/ ٢٩٢) من قول أبي حازم رحمه الله تعالىٰ .
(٢) أورده المناوي في « فيض القدير » (٦/ ١٤٣) .

وإن سألت عن أخبار الجهة . . فجملتها أن الناس بعافية ، وفي أمان ويسر في المعيشة ، ويكون تفصيل الأخبار علىٰ لسان الواصلين ، وحسبكم مما تحدثون به مجرد النزهة ، من دون تعويل ولا ثقة بما ينقلون ، فإن الغالب علىٰ أهل حضرموت . . قلة التمييز وعدم التفرقة بين الغثّ والسمين ، والصدق والكذب ، فاقبلوا منهم ما يحدثون به رفقاً بهم .

وفرقوا بين الصواب وغيره ، بما آتاكم الله من الذكاء والفطنة .

قال علي كرم الله وجهه : (ظن المؤمن كهانة)[1] .

وأعيان الأرض لم يجر علىٰ أحد منهم شيء ، غير السيد العارف بالله تعالىٰ : محمد بن علوي صاحب مكة ، فقد انتقل إلىٰ رحمة الله تعالىٰ ، أخلفه الله علىٰ المسلمين بخير .

وقبل موته بيسير ، وصل إلينا منه كتاب ، يشتمل على الإذن المطلق منه لنا في إلباس الخرقة الشريفة ، والله الله لا تنسونا من دعائكم ، كما أنّا مجتهدون في الدعاء لكم في كل حال ، وذكركم على البال .

وعسى الله أن يقدر لكم الخروج هـٰذا الموسم ، فيحصل الاجتماع والتلاق ، وتنقضي أوقات البين والفراق ، ولا يتعذر عليكم مطلوب ، إذا جردتم الهمة إن شاء الله تعالىٰ ، وذكرتم أن المُلا أحمد وعدكم بالإعانة على الخروج ، طوبىٰ له إن وفقه الله للوفاء بما وعد .

ثم إن المنة لله ، ثم لكم في القبول منهم ، ولـٰكنهم لا يعلمون ، ولو علموا . . لأنصفوا .

والذي تفضلتم به من الهدية الشريفة ، وصل إلينا صحبة خادمكم سالم باواحده .

---

(١) أورده في « قوت القلوب » (١/١١٨) من غير نسبة .

وقد وقعت موقِعاً كريماً ، جزاكم الله خيراً ، وأفاض عليكم من فضله العظيم .

وبقي الخادم مدةَ إقامته يتردد علينا ، ونسأله عنكم وما شرح لنا من أخباركم ، إلا كان دالاً على الاستقامة وحسن السيرة ، لا زلتم لكل خير أهلاً ومحلاً .

ثم إن الطروس لا تسع ما في النفوس[1] ، والسطور تضيق عمّا في الصدور .

والرجاء في الله ذي الجلال والإكرام جميل ، وأنها لا تنقضي الليالي والأيام حتىٰ يحصل الاجتماع والالتئام ، في أحسن وقت وأصفىٰ حال .

والسلام

(١) **الطرس** : الصحيفة والكتاب الذي محي ثم كتب .

(٥٨)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾

الحمد لله الملك الجواد ، الذي له الحمد في الدنيا والآخرة ، علىٰ ما أسبغ من نعمه الباطنة والظاهرة ، حمد من يعلم يقيناً أن الأشياء كلها بالله قائمة ومنه صادرة ، وله مملوكة وإليه صائرة ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ عترته الطاهرة .

من الفقير إلىٰ عفو الله وغفرانه : عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة المحب المحبوب ، المخصوص الموهوب ، ذي الفطرة السليمة ، والفكرة المستقيمة ، والنفس الكريمة ، والهمة القويمة ، الشيخ الصالح : عبد الرحمـٰن بن محمد الدويلة بافضل ، سلك الله به مسالك الخصوص من عباده ، وغمره بأفضاله وإمداده ، وأسعفه بنيل مطلوبه ومراده ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سلامٌ يفوق المسك عرفاً ولطفه ... يزيد علىٰ لطف النسيمات في السَّحر
إذا ما سَرَتْ من حيٍّ سَلْمَىٰ فحركت ... قلوباً كتحريك الغصون مِنَ الشَّجر [١]

أما بعد :

فاعلم أيها المحب : أنه قد وصل إلينا كتابك المنور ؛ المشتمل من لطائف المعاني ، علىٰ ما يزيد حُسنه على الجواهر والدُّرر ، وحصل به الأنس .

---

(١) البيتان من الطويل .

والدعاء لكم مبذول، بنيل كل مطلوب ، من مطالب الأجسام والقلوب .

فمطالب الأجسام : كل ما لا قوام لها بدونه من الضروريات والحاجات .

ومطالب القلوب : كل ما لا غنىٰ لها عنه من المعارف والعلوم والأعمال والأخلاق ، المقرّبة إلى الله عالم الخفيات .

واعلم أيها المحب : أن السعادة التي هي سابقة الخير غيبٌ ، ولا يعلم الغيب إلا الله ، ولكل غيب شهادة .

فشهادة السابقة الحسنة أربعة أشياء :

ملازمة الطاعات ومجانبة المخالفات .

وإيثار الآخرة على الدنيا .

والرضا بقضاء الله والتسليم له .

والاعتماد عليه في السر والنجوىٰ .

فإذا صحت هٰذه الأمور للعبد وتمت له .. صار من المحسنين ، ورحمة الله قريب منهم .

فالزم وأكثر من التفكّر في الدار الفانية ، ومن تلاوة الكتاب العزيز ، فتلاوته مع التدبّر ترياق للقلب .

واستشعر على الدوام قرب ربك منك ، وإذا سلِم لك دينك .. فلا تبالِ بالدنيا أقبلت أو أدبرت .

واسمع قول القائل(١) : [من الطويل]

إذا أبقتِ الدُّنيا على المرء دينَهُ فما فاتَهُ منها فليس بضائرِ

---

(١) البيت لأبي العتاهية ، وهو في « ديوانه » (ص ١٤٩) .

وكل أموركم صالحة ، ببركات محبتكم لله ورسوله وأوليائه ، ولا تزالوا بخير إن شاء الله .

ولا تنسونا من صالح دعائكم .

والسلام

(٥٩)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾

الحمد لله العلي العظيم ، الملك الجواد الكريم ، الذي عم فَضْلُهُ وبرُّه ، وشمل سلطانهُ وقهرُهُ ، وصلى الله وسلم علىٰ رسوله وعبده ، سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه القائمين بدعوة أمته إلى الله من بعده .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة المحب الولي في الله ، الصدر العلم ، الرئيس المقدم ، كريم الأخلاق والشيم ، قرين الحجا والحلم والكرم : السلطان محمد بن السلطان بدر ، أقبل الله عليه بوجهه الكريم ، واختصه بفضله العظيم ، وجعله عضداً لأهل الدين ، وعوناً لهم على القيام بتقوى الله رب العالمين .

وهٰذا وصف كل إمام عادل .

وهو أحد السبعة الذين يظلهم الله بظله ، يوم لا ظل إلا ظله[١] .

فالعدل عند الله بمكان ، وهو من صفاته ، وهو مع ذلك شاقّ على النفس وثقيل عليها ؛ وذلك لأنه من الحق .

والحق ضد الهوىٰ ، والنفس مجبولة علىٰ متابعة هواها ، ولٰكن مَن كان لله . . كان الله له .

ومَن قام لله . . أعانه الله ، ومَن صبر علىٰ طاعة الله . . كان ثوابه على الله ، وكانت له العاقبة الحسنة ، والذكر الجميل في الدنيا والآخرة .

---

(١) إشارة إلى الحديث النبوي الذي أخرجه البخاري (٦٦٠) ، ومسلم (١٠٣١/ ٩١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

ومَن غفل عن مولاه واتبع هواه ، وآثر دنياه علىٰ أخراه .. فإلى الله إيابه ، وعلى الله حسابه ، والله سريع الحساب .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل إلينا كتابكم الكريم السعيد مهنئاً بالعيد ، جعله الله مباركاً علينا وعليكم وعلى المسلمين ، عائداً في خير وعافية ، وفضل ومزيد .

ومن عجيب الاتفاق ، الدال علىٰ صدق النية وصفاء المودة ، أن كتابكم في هٰذه العيد والتي قبلها ، يكون أول كتاب يرد علينا بقصد التهنئة ، ويصل إلينا في جملة كتب ، وتقع اليد عليه مصادفة .

وذكرتم أنكم بنعمة وفي خير ، لله الحمد ، ونحن داعون لكم ، ومجتهدون لكم في ذلك .

ونوصيكم بأنفسكم وبالرعية خيراً .

انصروا المظلوم وأغيثوا الملهوف ، واقبلوا من المُحسِن ، واصفحوا عن المسيء ، واشكروا من أظهر النصح والوفاء ، واعفوا عمّن أساء وجفا ، فإن الرفق خير كله إذا وقع في محلّه ومع أهله .

واستعينوا بالله علىٰ جميع أموركم ، ولا يأتي إليكم من يريد أن يشتكي إليكم ، إلا ويجدكم حضوراً .

الحذر من إغلاق الباب ، وإقامة الحجاب من دون المظلومين والمستغيثين ، واجتمعوا بكليتكم علىٰ إقامة الأمر بالصلاة ، فإنها أساس الأمر ورأسه .

والسلام

(٦٠)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شمل بنعمته جميع خلقه ، ثم وفّق البعض منهم لشكره ، فأوجب لهم بفضله المزيد ، وابتلى البعض منهم بالغفلة عن الشكر ، فاستوجبوا بتركه الحرمان ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله في كل حين وأوان .

من الشريف عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الشيخ السامي ، ذي المجد النامي ، والبذل الطامي ، السّخي الجواد ، المحب في الله تعالىٰ : أحمد بن علي عباد ، ضاعف الله لديه الخيرات ، وأفاض عليه من بحار المواهب والعطيات ، ووفقه لشكره ، والقيام بحقه في جميع الأوقات ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى الأولاد الأعزة ، لحمان ، وعلي ، والحسن ، والله يشفيه ، وعلىٰ كل من ينتسب إليكم من الأقارب والمحبين .

وقد وصل إلينا شريف كتابكم .

والعيد مبارك على الجميع ، والدعاء منكم مسؤول ولكم مبذول ، إن شاء الله .

والله الله يا شيخ في ملازمة الصبر ، وسعة الاحتمال ، وملاطفة الجافي من قريب أو بعيد ، وحسن المداراة للأشرار ، بنية السلامة من شرهم .

وكن في غاية الاحتراز ، ونهاية الحذر من غوائل أهل الزمان ، فإنهم متجردون لإيذاء أرباب المراتب خصوصاً ، ولٰكن مَن أصلح نيته مع الله ،

وصفّىٰ سريرته من إضمار الشر لأحد من المسلمين ، وعوّل في جميع أموره علىٰ ربه . . كان في حرز الله وأمانه من كل مكروه ، فكونوا كذلك ، وفقكم الله .

والسلام

وما شرحتم من الشرب . . حصل به الفرح ؛ لأن المؤمن يحب لإخوانه المؤمنين ما يحب لنفسه ، والمؤمنون كالجسد الواحد كما ورد[1] .



(١) أخرجه البخاري (٦٠١١) ، ومسلم (٢٥٨٦/٦٦) عن سيدنا النعمان بن بشير رضي الله عنهما .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل إلينا كتابكم وحصل به الأنس التام .

والعيد مبارك علينا وعليكم ، وعلىٰ كل من تشتمل عليه دائرة الإسلام .

وذكرتم أنكم في عافية ، لله الحمد ، والولد عمر تأهّل ، نِعم ما فعل ، وأحمد حدثت له بنت ، جعلها الله مباركة .

ووصل إلينا كتاب من الشيخ أحمد بن علي عباد ، وذكر فيه : أن المكان عندكم شرب .

ثم وصل كتاب من الولد عمر ، وفيه تفصيل ما شرب منه ، وما عاده جدب ، وخزائن الرحمة مملوءة .

وبلغنا أيضاً : أن شبام سُقيت ، لله الحمد ، الله تعالىٰ يعم بالرحمة ظاهراً وباطناً ، مع العافية والسلامة .

وجواب الكتاب الذي في شأن الموشحي ، قد وصل إلينا وفيه الصواب .

ولا تنسونا من صالح دعائكم ، ونحن داعون لكم .

والسلام

(٦٢)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

رفيع الدرجات ، ذي العرش ذي المعارج ، تعرج الملائكة والروح إليه ، وله الخلق والأمر كله ، والخير والشر كله بيديه ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله ، وضاعف لهم الشرف والزُّلْفَىٰ لديه .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الشيخين الكريمين ، الجليلين الفخمين ، المحبين في الله صدقاً : العفيف عبد الله ، والشجاع عمر ابني محمد باجمال ، ألبسهما الله تعالىٰ من جماله ، الذي مَن ألبسه منه . . ذُكر بالجميل في الملأ الأعلىٰ ، وهو عالم الغيب ، ويشتمل علىٰ حقائق الأشياء وأرواحها ، وفي عالم الشهادة ، ويشتمل علىٰ هـٰذا العالَم ، علىٰ صور الأشياء وأجسادها ، وهو مع العالَم العُلْوي ، بمنزلة الظل من الشخص .

ثم إن العالَم العُلْوي . . يكون في مقابلة عالَم آخر لطيف ، وهو أسفل من العالَم الذي هو عالم الشهادة .

فالحركات القائمة بالأجسام والقلوب ، ما كان منها صالحاً . . تصعد به الملائكة إلى العالَم العُلوي ، فيكون لها فيه معنىً شريف ، وما قام بها من الحركات غير الصالحة . . تنحطّ إلى العالم الأسفل ، ويُدعىٰ سِجِّين ، ويكون لها فيه معنىً قبيح .

وأما هـٰذا العالَم الذي هو عالَم الشهادة . . فالأشياء فيه مستورة ، غير ظاهرة ولا منشورة .

فاجتهدوا أن يكون لكم في العُلا ذِكْرٌ ، وفي الملكوت قدر ، وُفِّقْتم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل إلينا كتابكم .

والعيد مبارك ، والمطلوب منكم صالح الدعاء .

والوصية لكم بملازمة الصبر ومعانقة الطاعة ، وأن تكون الآخرة نصب أعينكم .

والسلام

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله علىٰ نعمه المتواترة ، وأياديه المتظاهرة ، وآلائه المتكاثرة ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ عترته الطاهرة .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الأخ في الدين ، وأحد المحبين الصادقين : الشيخ عمر بن محمد باجمال ، أعانه الله علىٰ مجاهدة الهوى ، التي صغر في جنبها جهاد الأعداء .

والهوىٰ مَيْلُ النفس الحيوانية إلى الموافق والملائم لها ، ثم إن مالت إلىٰ شيء من القُربات . . نُظِر ؛ فإن كانت مطمئنة وهي التي فرغ صاحبها من مجاهدتها . . فمَيْلُها حق ، وإن كانت لوامة أو أمّارة . . فالواجب مناقشتها ومراعاتها ، فإن لها دسائس ، وآفات تدخلها في القربات .

وإن مالت إلىٰ محرم أو شبهة . . فالمتعيّن منعها ، أو إلىٰ مباح . . فالصواب قصرها على الحاجة منه .

وهٰذا الأخير مخصوص بالخصوص ، رضي الله عنهم ، وجعلنا وإياكم بفضله منهم ، آمين .

(٦٤)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يهدي من يشاء إلىٰ سواء الطريق ، ويخص من يحب بأنوار الهداية والتوفيق ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وشرَّف وكرّم .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب في الله المبارك المنوَّر إن شاء الله تعالىٰ : ناصر بن منصور ، نصر الله جنود قلبه علىٰ جنود نفسه ؛ فإن القلب إذا انتصر على النفس . . أخذها ، فسلك بها السبيل الموصلة إلىٰ جنات النعيم ؛ فإن انتصرت النفس عليه . . أخذته وسلكت به الطريق المبلّغة إلى الجحيم .

ومن أحب من أهل هٰذا الزمان أن يستقيم قلبه ، ويرضىٰ عنه ربه . . فليوطّن نفسه على الصبر على الفقر ، وضيق المعيشة ، وقلة احتفال الناس به ، فإن الجنة حُفَّت بالمكاره ، كما أن النار حفت بالشهوات ، والهدىٰ هدى الله ، والتوفيق بيد الله .

والسلام

(٦٥)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

يا نعم المولىٰ ، ونعم النصير ، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد البشير النذير .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الأخ المحب في الله تعالى ، الصالح الموفق إن شاء الله تعالىٰ : أحمد بن عبد الله وزير ، أبقاه الله في طاعته ، ونظمه في سلك خاصته .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بلغني كتابكم وفهمت ما فيه ، وذكرتم أنكم تزوجتم ، فنعم ما فعلتم ، بارك الله لكم ، وبارك عليكم .

وما ذكرتم من أنكم كُلفتم : أن تدعو لإمام الزيدية في الخطبة . . فبعض الشر أهون من كله ، وليس في الدعاء له كبير محظور ، ولـٰكن المحذور إعطاء الزكاة لهم يحكمون فيها بخلاف حكم الله ورسوله .

فينبغي ؛ بل يجب ألا تسلَّم إليهم ، إلا بشرط أن يضعوها حيث وضعها الله ، فإذا علمت هـٰذا . . فلا وجه لترك صلاة الجمعة بسبب الدعاء لأهل البدعة ، بل لو أمَّ الناس مبتدعٌ . . لم يجز ترك الجمعة إلا بشروط .

وقد كان السلف الصالح يصلون خلف ولاة الجور والفسق والابتداع ، ويُدعىٰ لهـم على المنابر في أيامهم ، ولم ينقل لنا عن أحد منهم إنكار ذلك .

نعم ؛ بلغنا عن بعضهم إنكار الدعاء للظالم بالبقاء والتمكين ، قال :

(لأن من دعا له بذلك . . فقد أحب أن يُعصَى اللهُ في أرضه)[1] .

وأما الدعاء لهم بالصلاح والهداية . . فلا بأس به ، بل هو مستحب .

ويكفي في سقوط الكراهة التي تترتب على الثناء والدعاء لهٰؤلاء وجود الإكراه ؛ لأنا ما فعلناه مختارين بل مكرهين .

وعلى الجملة : فاستشراف هٰذه الطائفة الطاغية إلىٰ هٰذه الجهة والتفاتهم إليها ، مفسدة عظيمة ، وبلية عميمة ، وداهية دهيا ، ومصيبة عظمىٰ .

فيحق لكل مؤمن أن يتوجّه إلى الله علىٰ نعت الاضطرار والافتقار في دفع شرورهم ، وردِّ ما يصدر منهم من البغي عليهم ، وانعطاف ما يجيء منهم من الأذىٰ إليهم .

وهٰذه الأزمان لا يُستغرب فيها الفتن والمحن .

وقد ابتُلي بأعظم مِن هٰذا البلاء صدور الأئمة ، والرعيل الأول من هٰذه الأمة ، حتىٰ قُتل الإمام الحسين رضي الله عنه وطيف برأسه بُرهةً من الأيام ، وهُتكت نساؤه وأطفاله ، ومن قبله سمّوا السبط الحسن ، وتقطعت كبده من السم ومات به ، ومن قبله قُتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولُعن على المنابر في أكثر أيام بني أمية ، ولقد أُخْفِيَ قبره خشيةَ أن يُنبش .

ورميت الكعبة المعظّمة بالحجارة ، وحُرقت بالنار ، وقتل بالقرب منها ابن الزبير رضي الله عنهما .

وسيَّر يزيد بن معاوية قبّحه الله جيشاً من الشام ؛ لحرب مَن بالمدينة الشريفة ، فدخلوها وقتلوا بها خلقاً كثيراً ؛ نحواً مِنْ سبعة آلاف ، وفيهم من

---

(١) أخرجه البيهقي في « الشعب » (٨٩٨٦) ، وابن أبي الدنيا في « الصمت وآداب اللسان » (٢٣١) عن الحسن رحمه الله تعالىٰ .

الصحابة نحو ثلاث مئة ، وجاسوا خلال الديار ، وفجروا بالأبكار ، حتىٰ إنها ولدت من الزنا نحو من ألف .

وتعطلت الصلاة في المسجد النبوي ثلاثة أيام ، وراثت الدواب على المنبر الشريف .

ولا يحصىٰ ما جرىٰ في هـٰذا الباب ، فلنا أسوة بأئمتنا إن ابتلينا .

والله المرجو أن يعافينا ويقينا ، ويعيذنا وكافة محبينا وجميع المسلمين ، من مُضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن .

وإذا أراد بعباده فتنة . . فنسأله أن يتوفانا إليه غير مفتونين ، إنه أرحم الراحمين .

وذكرتَ : هل يجوز للمعذور بعذر يسقط معه وجوب الجمعة : أن يصلي الظهر قبل الفراغ منها ؟

فنعم ؛ يجوز له ذلك ، بل يستحب له المبادرة بالظهر أول الوقت ، إن كان لا يرجو زوال عذره ، وإلا . . استحب له التأخير إلى الفراغ ، لـٰكن إن لم يقع بسببه في إخراج بعض الصلاة عن وقتها ، أو يقع في التجوّز والاستيفاز في بعض أركانها وسننها .

وأما من وجبت عليه الجمعة . . فلا يصح إحرامه بالظهر حتىٰ يسلم الإمام ، ولا يسقط الإثم بسبب التأخير .

فإذاً ، تعين علىٰ كل مؤمن : المحافظة على الجمعة والجماعة ، بحسب الإمكان والطاقة ، فإنها من أعظم حرمات الله وشعائره ، التي تعظيمها من تقوى القلوب .

ولا يسع مُسلماً تركُها إلا لعذر ناجز ، والله الرقيب علىٰ ما في القلوب ، وهو المطلع علىٰ خفيّات الغيوب ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

والسلام

(٦٦)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله واسع الجود والكرم ، علىٰ ما سوَّغ من الآلاء وأسبغ من النعم ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الشريف أصلاً ونفساً ، السيد معنىً وحساً ، الحبيب في الله : أحمد بن عبد الله الجفري باعلوي ، أتم الله نوره ، وأدام سروره وحبوره ، وأحسن منقلبه ومصيره ، آمين .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلىٰ جميع القرابة والأصحاب ، والمحبين وسائر عباد الله الصالحين ، الذين فرض الله سبحانه علىٰ كافة المسلمين ، السلام عليهم في كل صلاة تقام ، فناهيك من تشريف وإكرام ، خصهم به الملك العلام .

فمن أحبَّ اللحوق بهم . . فليقتف آثارهم ، وليهتد سبيلهم ، التي نهايتها الصدق في التوحيد ، ولزوم الأدب والطاعة ، باطناً وظاهراً .

فمن تحققهم بالتوحيد . . ظهرت عليهم المعارف والحقائق ، ومن محافظتهم على الأدب ، ولزومهم للطاعات . . علت مراتبهم من بين الخلائق ، فهم سُرُج الأمة ، يُهتدىٰ بنورهم في الظلمة ، جعلنا الله وإياكم بفضله منهم .

هٰذا وقد وصل إلينا كتابكم الذي كتبتموه من شبام ، وما ذكرتم من الاشتياق إلى التلاق . . فهو دليل خير يدل للالتئام والاتفاق ، في عالم الأرواح ، من قبل وجود الأشباح .

ونحن إليكم مشتاقون ، ولكم داعون ، وللدعاء منكم ملتمسون .

والسلام

(٦٧)

مكاتبة أخرى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾

الحمد لله الكريم الجواد ، الذي تفضّل علىٰ جميع خلقه بالإيجاد والإمداد ، وخص من العباد بالإسعاد ونيل المراد ، في الحياة وفي المعاد ، من أقبل عليه بوجه قلبه ، وعمر أوقاته بطاعته ابتغاء قربه ، وجانب الإثم والفساد ، وصفّىٰ أقواله من كدر الافتراء ، وأعماله من دنس الرياء ، واعتقاده من خبث الزيغ والإلحاد .

أحمده سبحانه ، وأسأله به أن يحمد عَنِّي نفسه بما هو أهله ، فإني لا أستطيع أن أقوم بحمده ، كما ينبغي لجلال وجهه ؛ لأنه سبحانه كشف لي من حكم تدبيره ، ولطائف صنعه ، وأعاجيب قدرته ، وبدائع أسراره ، في خلقه وتقديره ، ما أبهرني وحيرني ، وأسبغ عليّ من خيره وجزيل بره ، وأسبل عليّ من جميل ستره ، ما غطاني وغمرني به .

ثم إني لا أزال لحمده ملازماً ، وبالعجز عن شكره معترفاً وعالماً ، وصلى الله وسلم علىٰ معدن الفضائل والمكارم ؛ سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه ما تغنت الحمائم ، فأنعشت بطيب نغماتها روح المشتاق الحزين ، فمال من طربه وطمع في نيل أَرَبه ، **وأنشد قائلاً** : [من المجتث]

هـــل يجمـــع الله بينـــي ... وبيـــن قـــرَّة عينـــي
ويـــذهـــب البعـــد عنِّـــي ... وينجلـــي كـــلّ رَينـــي
وأشهـــد الحـــيَّ يـــومـــاً ... بـــالقلـــب والنـــاظـــريـــن

فهتف به هاتف الرجاء ، وحسن الظن بالمولىٰ مجيباً : [من المجتث]

أبشـــر فعمَّـــا قـــريـــب ... يـــزول عنـــك البعـــادُ

وينجلـــي كـــلُّ بَيْـــنٍ عنـــك ويسلـــى الفـــؤادُ
قـــد أوصلتـــك سُليمـــىٰ وأسعـــدتـــك سعـــادُ

من أقل العباد : عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الصنو الأكرم ، رفيع القدر والهمة ، وَفِيّ العهد والذمة ، المخلص في قصده ونيته ، الصادق في ضميره وطويته ، حليف الصفا والوفا ، سليل السادة النجباء الشرفا ، السيد الحبيب : الحامد بن علوي الحداد علوي ، أغناه الله من فضله وكفا ، واختصه بمعرفته واصطفاه ، وأعاذه من كل مكروه وعافاه ، وجمع الشمل به في خير ، إنه علىٰ كل شيء قدير .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ومغفرته ورضوانه ، سلامٌ قولاً من رب رحيم ، يجلب المفقود من الخير وينمي حاضره ، ويصرف الشر والمحذور ويقطع دابره .

والسلام اسم من أسماء الله ذي الجلال والإكرام ، أكرم به عباده وجعله فيما بينهم ، تحية من بعضهم لبعض ؛ ليوصل به إليهم ما ينطوي عليه هٰذا الاسم الشريف ، الجامع لكل خير ، والمانع من كل ضير .

سلامٌ علىٰ أحبابنا ما تنسّمت نسيمٌ وما ناح الحمام المطوَّقُ
وما سار حادي العيس بالعيس قاصداً إلىٰ حيٍّ من نهوىٰ لقاهم ونعشقُ
أحبَّتنـا قـد طـال ليـل بُعـادكـم فأنّىٰ لفجر الوصل يبدو ويشرقُ
فأشواقنا زادت وفي الجفن أدمعٌ علىٰ صفحات الوجه تبدو وتدفقُ
ومـا أنتـم بـالمـؤثـريـن بعـادنـا ولٰكن ما يقضيه ذو العرش يلحقُ
عسى الله أن يأتي إلينا بشيركم وتذهب أوقات الفراق وتمحقُ[1]

---

(١) الأبيات من الطويل .

واعلم أيها الصنو المنور : أني مع كافة الأقارب والأحباب في خير ، نشكر الله إليك كثيراً ، فإنه ولي النعمة ومسديها ، والمتفضل بها علىٰ عباده ، من غير استحقاق منهم لها .

وقد وصل إلينا كتابكم المكرم ، وانتهىٰ إلينا خطابكم المعظم ، الشاهد لكم بكمال الذكاء ، وثقوب الفهم وصفاء الوداد ، وصحة الاعتقاد ، وحصل به كمال الأنس ، وانشرح به الصدر ، واطمأنت به النفس ، لما اشتمل عليه من التعريف بأخباركم ، والشرح لأحوالكم ، وذلك من أحب شيء عندنا ، وأجلّ شيء لدينا ؛ لأنكم قرة العين ، وأقرب الناس قرابة من حيث النسبتان ، الدينية والطينية .

ووصل إلينا ما تفضلتم به من الهدية السنية ، جزاكم الله أفضل ما جزىٰ به الواصلين البارين ، وجعلكم بفضله من عباده الصالحين .

واعلم أيها الصنو حفظك الله : أن القلب بكم متعلق ، وإليكم متشوق ، وقد طالت مدة البعاد ، وتراخىٰ زمان البينونة بين الأجساد .

وأما الأرواح : فهي مجتمعة ومتفقة ، وفي كل قليل يطرقنا طيفكم مناماً ؛ وذلك أدلُّ دليل علىٰ كمال التعلق منكم بجهتنا .

وما أحسن قول البرعي[1] : [من الوافر]

لقد طال المَطَال عليَّ لولا ... خيالُكَ زار مضجعيَ استراقا
وما شيءٌ بأعجب من جسومٍ ... مفرَّقةٍ وأرواحٍ تلاقا

وذكرتَ أنك جردت الهمّة للسفر إلى الوطن هٰذه السنة ، وتسببت لذلك بكل ما يمكنك فلم يتم هٰذا الأمر ، وغلب القدر الإلٰهي ، فالحمد لله ، الخير والخيرة لله ، فيما يختاره الله ويقضيه .

---

(١) ديوان البرعي (ص ١٧٨) .

وعلى العبد أن يرضىٰ بقضاء الله ويسلم لأحكامه ، ويفوض أمره إليه .

وقد حمدنا الله علىٰ عدم سكون القلب منكم إلى المقام في تلك الديار ، وصدق رغبتكم في المصير إلى الأوطان ، للاجتماع بالأحباب والإخوان ، وذلك معدود عندنا من النعم .

والخروج إن لم يتيسر في العام هٰذا ، فالمرجو مِن فضل الله تعالىٰ أن يمنّ بتيسيره ، ويتفضل بتقديره في عافية الموسم الآتي .

فتمسّكوا بعروة حسن الظن بالله ، وأقبلوا بصدق اللجا والرغبة إلى الله ، واعكفوا علىٰ طاعته ، وثابروا علىٰ ذكره ، وشمروا في القيام بحقه .

واعلموا : أنه معكم أينما كنتم ، وأنه سبحانه عند ظن عبده به ، فظنوا به ما هو أهله من إسباغ النعم ، وإفاضة الفضل والكرم ، وصرف البلايا والنقم .

وأكثروا من تلاوة القرآن ، وقوموا من الليل ما تيسر ، وأكثروا من التضرع في وقت السحر ، وانظروا إلى الدنيا وأهلها بعين الزهد والاعتبار .

والحذر من النظر إليهم بعين الغِبطة والاستكثار ، فإن الدنيا أقلُّ من كل قليل ، والحريص عليها والمفتون بقضاء نهمته منها ذليل .

ومبتغـي القليـلِ أقـلُّ منـه وكـلُّ فـوائـد الـدُّنيـا قليـلُ[1]

ومما نوصيكم به : حُسْنُ الخُلُقِ مع القريب والبعيد ، وإيثار التوقر والسكينة ، وإضمار الخير لجميع المسلمين ، ولا تذكرهم إلا بما تحب أن يذكروك به ، والحذر من انتقاصهم ، والنظر إلىٰ أحد منهم بعين الاحتقار ؛ اللهم إلا أن يكون فاسقاً مُصِرّاً على الفسق ومُعلناً به .

---

(١) أورده ابن عبد البر في « بهجة المجالس » (٢/ ٣٠٥) ونسبه لمنصور الفقيه ، وهو من الوافر .

والدعاء لكم مبذول في الأوقات الفاضلة ، وعند ضرائح السادة .

ولا بد يصلكم غير هٰذا الكتاب ، ويصل إليكم من كلامنا المنثور والمنظوم ؛ لتنظروا فيه ، وتُطْلِعوا عليه من ترجون له الانتفاع من الأصحاب .

والله الله في الاعتناء بشأن الخروج .

الحذر الحذر من التأخير ، ومن الطمأنينة في دار الغربة ، فإن الدنيا دار فراق ، وقد درج من الأحباب في حين الاغتراب من قد علمتم .

وما عيش الإنسان في حال بعده عن الأهل والأوطان ، وإن كان ما كان ، وكل شيء عند الله بمقدار ، ولكل أجل كتاب ، ولله الأمر كله ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ولا تنسونا من صالح دعائكم .

والسلام

(٦٨)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

الحمد لله الذي روَّح الأرواح بروح الخطاب ، في حضرة التداني والاقتراب ، لما استفهمها بقوله : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ فأحسَنَتْ في الجواب ، لا من حيث أنها لم تُنكر ، إذ لا سبيل لها إلىٰ إنكار الحق الظاهر ، الذي ظهرت به جميع الأشياء ، بل من حيث إنه لم يستول عليها الفَرَق المقتضي للحيرة والاضطراب ، حين واجهها بخطابه ، وكشف لها عن عز جنابه فثبتت له ، وهو الذي ثبّتها حتىٰ نطقت بالحق والصواب ، ثم بعد ذلك أهبطها إلى الأجساد ، المخلوقة من الماء والتراب ، لتقيم حرث الآخرة ، وهو العمل فيما يُنجي من دار العقاب ، ويُدني من دار الثواب .

فمن وفَّىٰ . . استوفىٰ ، وحصل على القرب من ربه ، ومن نقض الميثاق وآثر الشقاق . . فإن الله غني عن العالمين .

وقد اجتمعوا على الإقرار بالربوبية ، فلما أهبطوا إلى الأجساد السفلية ، وجاءتهم البيّنات علىٰ ألسنة الرسل . . ثَبَتَ علىٰ إقراره الأول من سبقت له من الله الحسنىٰ ، وأنكر وتحوّل من حقّت عليه الكلمة ، بضرب الحجاب وإدامة العذاب ، وصلى الله وسلم علىٰ رسوله الذي أُنزل عليه الكتاب ؛ سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه ، صلاةً وسلاماً دائمين بدوام الملك الوهاب .

من أقل العباد : عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة السيد المنتخب المنتقىٰ ، حليف الفضل والأدب والتُّقى ، الناسك المنيب إلىٰ ربه ، الحريص علىٰ عمارة الدار الباقية ، التي هي خير وأبقى ، الحبيب

في الله : جمال الدين محمد بن السيد الجنيد باهارون علوي ، رفعه الله إلىٰ مقام القربة ، وحققه بحقيقة المحبة ، المشار إليها في الحديث القدسي : « ما تقرب المتقربون إليَّ بمثل أداء ما افترضت عليهم ، ولا يزال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتىٰ أحبَّه ، فإذا أحببته . . كنتُ سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به . . . » الحديث ، وفي آخره : « ولئن سألني . . لأعطينه ، ولئن استعاذني . . لأعيذنَّه »[1] .

فانظروا هٰذه المرتبة السامية ، التي جعل الله في أيديكم الطريق إليها فضلاً منه ، وهي ـ أعني : الطريق ـ أداء الفرائض ، والإكثار من النوافل ، مقروناً بالإخلاص ، مصحوباً بشهود المنّة لله تعالىٰ ، في التوفيق للعمل بما يقرب منه .

ولو أن العبد الضعيف قام بجميع وظائف العبودية ، علىٰ سبيل الشكر علىٰ نعمة الإذن له من الله في أن يعبده . . لكان هو الرابح ، فكيف وقد أعدَّ الله للعاملين بطاعته ، من الذكر الجميل والثواب الجزيل ، في الدنيا والآخرة ، ما لا يقدر قدره ، ولا يبلغ كنهه .

فالحمد لله رب العالمين ، وإن تعدوا نعمة الله . . لا تحصوها ، إن الله لغفور رحيم .

ثم إن صلاح القلب وصفاءه ، واستعداده لفيض المعرفة الخاصة . . موقوف بعد أداء الواجبات ، وترك المحرمات علىٰ أربعة أشياء :

الأول : مراقبة الله مع الأنفاس .

الثاني : الاعتماد على الله والاكتفاء بعلمه في كل شيء .

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

الثالث : ملازمة الذكر لله بالقلب واللسان ؛ أعني : قول : (لا إلـٰه إلا الله) .

الرابع : ملازمة التضرع والابتهال إلى الله ، عن تحقق بالذل والفاقة .

والخير كله في التأسي بالسلف الصالح ، وملازمة الأوراد ، وقطع علائق الدنيا عن القلب ، ومجانبة من يشغل عن الله من قريب أو بعيد .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ومغفرته ورضوانه .

وقد وصل إلينا كتابكم الشريف ، وحصل به كمال الأنس ، ووصل ما أهديتم في صحبته من البخور والطيب الكثير .

جزاكم الله أفضل الجزاء ، والحمد لله علىٰ فتح باب المعرفة ، والمواصلة فيما بيننا وبينكم .

وقد كنا نسمع عنكم من الإقبال على الله وعلىٰ طاعته ما يحببكم إلينا ، زادكم الله من كل خير .

والله الله في ملازمة النظر في كتب القوم ، والمواظبة علىٰ تلاوة الكتاب العزيز ، وقيام شيء من الليل .

ولا تنسونا من صالح دعائكم ، ولا يقطعنا كتابكم وأخباركم .

وعظَّم الله لكم ولنا الأجر في السيد الحبيب : فقيه بن عمر بن الحسين باعلوي ، تغمده الله برحمته الواسعة ، ونحن داعون لكم كثيراً .

والسلام

(٦٩)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك القدوس ، الذي جعل المعرفة بالنفوس ، طريقاً إلى المعرفة بجنابه المأنوس ، وحَمَىٰ عزه المحروس ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، الذي أَطْلَع الله به السعود وطمس به النحوس .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة المحب الراغب في عمارة قلبه ، ومعرفة ربه ، وأنسه وقربه : الشيخ فلان بن فلان ، محا الله رسومه وبقاياه ، وأجزل من فضله وقربه أقسامه وعطاياه ، وألحقه بعباده الصالحين ، الذين لا مطلوب لهم سواه ، ولا مقصود لهم إلا إياه ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلىٰ ذويكم ومن يواليكم في الله الولي الحميد .

وقد وصل إلينا كتابكم ، وفي صحبته ما أهديتم به من الثناء الجميل ، الذي ضمنتموه القصيدتين المباركتين .

جزاكم الله خيراً ، وجعلكم من القائمين بشد أزر ، وإظهار أمر المنصب المحمدي ، والناموس الأحمدي ، المؤيد من الله بالنصر السرمدي ، والظهور الأبدي .

وأما سؤالكم عن معنىٰ : « من عرف نفسه . . فقد عرف ربه »[١] . . فهو سؤال لبيب أديب ، عن شيء يتأكد السؤال عنه .

فاعلم : أن هـٰذه الكلمة : حديث يروىٰ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تضمنت علىٰ وجازتها من المعارف والعلوم شيئاً كثيراً ، وهو

---

(١) أورده العجلوني في « كشف الخفاء » (٢/ ٢٦٢) .

الذي أُيدَ بجوامع الكلم صلى الله عليه وسلم .

ثم اعلم : أن لهٰذه الكلمة معانٍ كثيرة ، نقتصر منها علىٰ ذكر معنيين بأوجز عبارة ، قال الله تعالىٰ : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ .

المعنى الأول : من كون المعرفة بالنفس طريقاً إلى المعرفة بالحق ، أنك إذا نظرت إلىٰ نفسك وإلىٰ عجْزها وافتقارها ، وقصورها وانقهارها ، وأنها لا تستطيع أن تجلب نفعاً لنفسها ولا أن تدفع ضراً عنها . . تعلم بذلك أن لها رباً وخالقاً ؛ هو المنفرد بإيجادها وإمدادها ، والقائم عليها بما كسبت ، والمجازي لها بما عملت ، له الغِنى المطلق ، والوجود المحقق .

قيل لبعض العارفين : بم عرفتَ ربك ؟ فقال : (بنقض العزائم)[1] ، يعني : أنه قد يعزم على الأمر ليبرمه فينتقض ، ويعزم علىٰ نقضه فينبرم ، فاستدل بذلك علىٰ كونه مربوباً ، وأن أمره في يد غيره ، ذلك هو الله العزيز الحكيم .

المعنى الثاني : أنك إذا نظرت إلىٰ نفسك ، ورأيتها مائلة إلى الشر والباطل ، ومُعرضة عن الخير والحق ، وراغبة في التمتع بالدنيا الفانية ، غافلة عن الآخرة الباقية ، مجبولة على التمتع بالشهوات ، والدخول تحت رِقّ العادات . . علمت أنه لا ينجيك من بأسها ، ويعصمك من فتنتها ؛ إلا الخالق لها ، القادر علىٰ إصلاحها ، وهو الله تعالىٰ ، فعند ذلك تفزع إليه ، مكتفياً به ومُعتمداً عليه .

فإذا علم سبحانه من قلبك صدق الفرار ، وصدق الرغبة في الخلاص . .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٧/ ٥٢) عن سفيان الثوري رحمه الله تعالىٰ .

أفاض الله عليك الأنوار ، وكاشفك بمصونات الأسرار ، وألقىٰ على النفس الأمارة بالسوء ، المقارفة للشر والأشرار ، من الطمأنينة والانقياد للحق ، والنفرة عن الباطل ، والرغبة في ملازمة الخير ، ومرافقة الأخيار ، ما تقرُّ به عين القلب ، وينمحي عنه وجود كل ما يشغل عن سلوك سبيل القرب .

فعند ذلك تعرف لطف مولاك وعنايته بك ، وإقباله عليك ، وحسن نظره إليك .

وأصل هٰذه المعرفة : معرفتك بشؤم النفس ، الحاملة لك على الفزع إلىٰ الله تعالىٰ .

فتنبَّه إلىٰ ما أشرنا إليه ، وتأمله حقه ، واقنع بهٰذه اللامعة ، فإنها من العلم المكنون ، المتلاطمة بحاره .

ويكون فيما ذكرناه وشرحناه من ذلك الغَناء والبلاغ ، وإلى الله ترجع الأمور .

ونحن لكم داعون ، وملتمسون الدعاء منكم .

والسلام

(٧٠)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله واسع الجود والإفضال ، عظيم البذل والنوال علىٰ كل حال ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وآله وصحبه خير صحب وآل .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب الصادق في حبه ، الساعي في إصلاح قلبه ، بفعل ما يقربه من ربه ، الأخ في الله : عبد الرحمـٰن بن عبد الله خطيب بارجاء ، ألاحَ الله لعين سره أنوار جماله ، وأخمد نيران نفسه تحت سلطان سطوة جلاله ، وروَّح روحه برَوح قربه ووصاله ، آمين .

وإذا قد ذكرتُ هـٰذه الأمور الثلاثة.. فلا أقل من ذكر شيء من معانيها علىٰ سبيل الإيجاز .

فأما الجمال : فهو كل وصف لله يكون أثره في الوجود ، مثل التوفيق والإرشاد ، والهداية والإسعاد .

وأما الجلال : فهو كل وصف لله يكون أثره في الكون ، مثل الإغواء والخذلان ، والضلالة والطغيان .

وأما الوصال : فهو أن يتحقق العبد تعلقاً وتخلّقاً بكل وصف لله ، خلا الأوصاف التي تقتصر دلالتها على الإلـٰهية والربوبية ، فإنها لله فقط .

ولهـٰذه المعاني شرح طويل ، لا تسع له مجلدات كثيرة ، فاعتبروا يا أولي الألباب ويا أولي الأبصار .

والسلام

(٧١)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

الحمد لله الذي فتح أبواب خزائن فضله وخيره للقاصدين إليه ، ومدَّ موائد معروفه وبره للوافدين عليه ، وخص بفضله ونواله الراغبين فيما لديه ، وأكرم بقربه وإقباله ، القائمين في خدمته بحسن الأدب بين يديه .

وهو الرقيب الذي يسمعك ويراك ، والقريب العالم بسرك ونجواك ، والكريم الذي إذا سألته . . أعطاك ، والمجيب الذي إذا دعوته . . سمع نداك وأجاب دعاك .

فادعوه رغباً ورهباً ، وتضرعوا إليه مُبتهلين له تعظيماً وأدباً ، وصلى الله وسلم علىٰ خيرته من المختارين ، وصفوته من المصطفين ؛ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه الهداة المهتدين .

من أقل العباد : عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة السيد الحبيب ، الشريف النسيب ، الموصوف بالإقبال الصادق ، في الطلب للعلم النافع ، ومحاسن الأدب ، ذي الهمة الأبية ، والنفس الطيبة الزكية ، الصنو الطيب : الحامد بن سيدنا علوي الحداد باعلوي .

حمد اللهُ مساعيه ، وأجاب داعيه ، وخصه بالمواهب السنية ، وأكرمه بالعافيتين ، الحسية والمعنوية .

فالعافية الحسية : هي سلامة الأجسام من الوقوع في الآثام ، ومن الأمراض والأسقام .

والعافية المعنوية : هي سلامة القلوب من الشك والأوهام ، ومن إضمار الشر لأحد من أهل الإسلام .

فمن أُكرِمَ بالعافيتين علىٰ هـٰذا الوجه . . دام إقباله على الله وعلىٰ طاعته ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سلامٌ إذا مرَّ النسيم بطيبة تحسّ كأن المسك حولك يُطرحُ
عليكم أُحيباب الفؤاد ومن به ودادهم والذِّكر ما قطّ يبرحُ
أحِبَّة قلبي كيف أنتم ؟ وهل بكم مِنَ الوجد والشَّوق الذي أنا أشرحُ
فإن لم يكن هـٰذا فأين عهودنا ؟ وأين وصايانا التي كنتُ أمنحُ ؟
تَرَوْا تجمع الأيام بيني وبينكم ويسعد دهري بالوصال ويسمحُ
فقد يجمع الله البعيد بفضله وإني لأرجوه وراجيه يُفلحُ[1]

أما بعد :

فاعلم أيها الأخ الكريم : أنه قد وصل إلينا كتابكم ، وحصل لنا به الأنس الأتم ، ووصل أيضاً ما أهديتموه لنا وإلى الأهل ، صحبة السيد حسن باشيبان ، غمركم الله بجوده والإحسان ، ورزقكم رزقاً طيباً واسعاً ، وجزاكم خيراً .

وقد قام لكم عذر عندنا في تأخير الخروج هـٰذه السنة ، لبعد البندر السرتي ، وتشوّش بقية البنادر بسبب الفتنة ، أخمد الله نيرانها ، وأهلك شيطانها .

وإن إنفاق الإنسان غُرر أيامه في البعد عن أهله وأوطانه . . لمن الغُبْنِ الظاهر ، ولـٰكن ليس للعبد اختيار ، وإنما هو مقهور مصرَّف في يد الأقدار ، والذي يليق به الاستسلام لقهر ربه ، والانقياد لحكمه ، والتفويض إليه وترك التدبير معه .

---

(١) الأبيات من الطويل .

فمن اكتفىٰ بالله . . كفاه ما أهمّه من دينه ودنياه ، ومن لم يكتف به . . وكله إلىٰ نفسه ، فكان الهلاك إليه إذ ذاك أسرع من كل شيء .

فأدِمْ قرع باب مولاك بيد الطاعة ، يُفتح لك ؛ فإذا فُتح لك ودخلت إلىٰ حضرته . . أبصرت جميع الخير كله في يديك ، وتحت تصرفك .

قال الله في بعض ما أنزل : « ابن آدم ، أنا الله الذي أقول للشيء : كن فيكون ، أطعني أجعلك تقول للشيء : كن فيكون »[1] .

واعلم : أن الدنيا سريعة الزوال ، وشيكة الارتحال ، كثيرة الأنكاد والإشغال ، إذا أقبلت . . أشغلت وأفتنت ، وإذا أدبرت . . غمّت وأحزنت .

وإنما شبَّهها عليه السلام بشجرة استظل تحتها ساعة ثم ارتحل[2] .

فما أغفل الحريص عليها وما أجهله ، وما أعقل الزاهد فيها وما أفضله !

وقد كان ـ فيما قضى الله وقدّره في هـٰذه السنة ـ وفاة الخال عبد الرحمـٰن في آخر شهر رمضان ، ووفاة الكريمة بهية أول شعبان ، وتركت اثنين : أحدهما عيدروس ، والآخر شيخ ، ولدته أول ذي الحجة من سنة تسع ، وهما عندنا ، ووالدهما غائب .

وقد حزنّا على الخال والكريمة حُزناً بالغاً ، ولا نقول إلا ما يرضاه ربنا .

فالله تعالىٰ يعظم لنا ولكم الأجر على المصاب بهما ، ويدخلهما في رحمته الواسعة .

---

(١) أورده النيسابوري في « تفسيره » (٥/٣٦٦) .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٧٧) ، وابن ماجه (٤١٠٩) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وعليك بالصبر والرضا ، وإياك والجزع والتبرم بنزول القضا ، فإن هٰذا شأن الدنيا وهٰذا دأبها ، من حين خلقت إلىٰ وقت ذهابها .

وللّه در الإمام الشافعي رضي الله عنه حيث يقول(١) : [من الطويل]

وما الدَّهرُ إلا هٰكذا فاصطبرْ له ... رزيَّـةُ مـالٍ أو فـراقُ حبيـبِ
وقد فارق الناسَ الأحبةُ قبلنا ... وأعيا دواءُ الموت كُلَّ طبيبِ

وللمتنبي(٢) : [من الطويل]

أَبَنِـي أَبِينـا نحـن أهـلُ منازلٍ ... أبـداً غـرابُ البيـن فيهـا ينعَـقُ
نبكي على الدُّنيا وما مِنْ معشرٍ ... جمعتهـم الـدُّنيـا فلـم يتفـرَّقُـوا

ومن نظمنا هٰذه الأبيات : [من مجزوء الرجز]

المـوت مـا منـه وَزَر ... لا يـدفـع الحـذرُ القـدر
لا بـد أن يلـج الحُفَـر ... مـن بـرَّ منـا أو فجـر
مـن ظـنَّ جهـلاً أنـه ... يقضـي مـن الـدُّنيـا وطَـر
فهـو غبـيٌّ جـاهـل ... لـم يـدر نفعـاً مـن ضـرر

والسلام

---

(١) تقدم تخريجهما (ص ٩١) .
(٢) ديوان المتنبي (ص ١٩) .

(٧٢)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾

الحمد لله الذي جعل حب الدنيا والحرص عليها مِن أظهر العلامات ، وأدل الدلالات ، علىٰ قسوة القلب وسكونه في محيط من الظلمات ، تعصف عليه ريح الهموم وتغشاه أمواج الغموم من جميع الجهات .

فسبحان من لم يجعل للراغبين في الدنيا من الراحة نصيباً ، وليته إذ منعهم الراحات ، لم يجعلهم غرضاً للآفات ، وهدفاً للمهلكات ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه ، علىٰ ممر الأحيان والساعات .

من الفقير إلى الله القدير : عبد الله بن علوي الحداد علوي الحسيني إلى المحب في الله ، المنتسب إلىٰ أهل الله : علي بن عمر عقبة .

روَّح الله قلبه بروح الرضا ، عند جريان مُرِّ القضا ، وزهده في الدنيا الفانية الحقيرة ، وأقبل بقلبه على الآخرة الباقية الخطيرة ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اعلم أيها المحب : أنه قد وصل إلينا كتابك ، ولم يكن فيه بعد الحمد لله والسلام ما يقتضي أُنساً .

ويا للعجب كأنك ما تدري بما وصف الله به الدنيا في كتابه ، وعلىٰ لسان رسوله .

فليت شعري ! ما فعلت تلك المجالس ، المشتملة علىٰ جواهر العلوم والنفائس ؟ ألم يرقّ لها قلبك ؟! ألم يأنس بها لبّك ؟! كأن لا قلب لك

(٧٢)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾

الحمد لله الذي جعل حب الدنيا والحرص عليها مِن أظهر العلامات ، وأدل الدلالات ، علىٰ قسوة القلب وسكونه في محيط من الظلمات ، تعصف عليه ريح الهموم وتغشاه أمواج الغموم من جميع الجهات .

فسبحان من لم يجعل للراغبين في الدنيا من الراحة نصيباً ، وليته إذ منعهم الراحات ، لم يجعلهم غرضاً للآفات ، وهدفاً للمهلكات ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه ، علىٰ ممر الأحيان والساعات .

من الفقير إلى الله القدير : عبد الله بن علوي الحداد علوي الحسيني إلى المحب في الله ، المنتسب إلىٰ أهل الله : علي بن عمر عقبة .

روَّح الله قلبه بروح الرضا ، عند جريان مُرِّ القضا ، وزهده في الدنيا الفانية الحقيرة ، وأقبل بقلبه على الآخرة الباقية الخطيرة ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اعلم أيها المحب : أنه قد وصل إلينا كتابك ، ولم يكن فيه بعد الحمد لله والسلام ما يقتضي أُنْساً .

ويا للعجب كأنك ما تدري بما وصف الله به الدنيا في كتابه ، وعلىٰ لسان رسوله .

فليت شعري ! ما فعلت تلك المجالس ، المشتملة علىٰ جواهر العلوم والنفائس ؟ ألم يرقّ لها قلبك ؟! ألم يأنس بها لبّك ؟! كأن لا قلب لك

ولا لب ، هيهات هيهات ، لو كانا . . لانتفعا ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ .

فكل ما جرىٰ عليك أو يجري . . فهو من باب قول بعضهم : (من لم يُقبل على الله بملاطفات الإحسان . . قِيدَ إليه بسلاسل الامتحان)[1] .

ولا رأي لنا في سفرك وعدمه ، ولولا خلافك . . لم يحل بك ما ترىٰ ، ولا تَعُدْ تكتب لنا كتاباً تذكر فيه أحداً من المسلمين بسوء ، ألم تعلم أن أبغض الناس إلينا من يغتاب الناس .

ولا تبعث إلينا كتاباً إلا مختوماً ، ونحن لك داعون .

والسلام

---

(١) انظر « الحكم العطائية » (ص ٦٤) .

(٧٣)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾

الحمد لله الذي نشر جوده وفضله ، وبسط معروفه وبذله ، على أهل المعروف والخير من عباده ، وخصهم بتوفيقه وإرشاده ، وتأييده وإسعاده .

وما قدروا على فعل الخير وقصده ، إلا بما يقذف في قلوبهم من أنوار قربه وودّه ، دعاهم فقصدوه ، وأرادهم فأرادوه ، وقد جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن علامة الله فيمن يُريد ، وعلامته فيمن لا يريد ، فقال له : « **يا فلان كيف أصبحت ؟ فقال** : أصبحت أحب الخير وأحب العمل به ، وإن أدركته . . فرحت به ، وإذا فاتني . . حزنت عليه ، فقال له : « **هٰذه علامته فيمن يريد ، ولو أرادك للأخرى . . لهيّأك لها** »[1] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « **أهل المعروف في الدُّنيا ، هم أهل المعروف في الآخرة** »[2] .

أحمده سبحانه على ما أسبغ علينا من نعمه الباطنة والظاهرة ، وأصلي وأسلم على رسوله الأمين ، وعلى آله وأصحابه الأكرمين .

من أقل العباد : عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى حضرة المحب

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في « السنة » (٤٢٤) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
والسائل : هو سيدنا زيد الخير رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٤/ ٣٢١) عن سيدنا علي رضي الله عنه ، والطبراني في « الكبير » (٦/ ٢٤٦) ، والبيهقي في « الشعب » (١٠٦٦٧) عن سيدنا سلمان رضي الله عنه .

المحبوب في الله عز وجل ، مفتاح الخيرات ، ومعدن المكرُمات ، الحكيم في سياسته ، المكين في رئاسته ، صحيح الانتساب إلىٰ أهل الله ، بالحب الصادق ومحاسن الآداب ، الوزير الأكرم الأفخم ، أحد أعيان الزمان : حبش خان مفتاح عيدروس .

أكرمه الله بعزه وإجلاله ، وخصه بقربه وإقباله ، وغمره بأفضاله ، وتولاَّه في حاله ومآله ، وجعله من الأعزة عليه المكرمين لديه ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ومغفرته ورضوانه .

أما بعد :

فاعلم أيها الوزير المبارك : أنّا بحمد الله وسائر أوليائنا ومحبينا في الله ، بخير كثير ، نحمد الله إليك ونشكره .

ونحن مجتهدون بالدعاء لك ، بالحصول علىٰ كل خير عاجل وآجل ، والسلامة من كل شر كذلك .

وقد وصل إلينا كتابك الأكرم ، وحصل به الأنس الأتم ، ووصل أيضاً ما أهديت إلينا ، من الشاش والعود المليحين ، ووقعا منّا مَوْقِعاً حسناً ، لمّا شممنا منك طيب حُسنِ النية ، وصدق المحبة .

واعلم أيها المحب المنور : أنه يبلغنا عنك من السيرة الحسنة والأفعال الجميلة ، من الإقبال على العلم ، وحسن الأدب والتأديب ، واصطناع المعروف ، وحب الخير وأهله ، ما يدل علىٰ عناية الله بك ، فصرت بذلك محبوباً عندنا ، ومبجّلاً لدينا .

فدم علىٰ ما أنت عليه من العمل بالصالحات ، وفعل الخيرات ، وزد من ذلك حسب استطاعتك ، وأبشر بما يسرُّك ، فإن الله تعالىٰ لا يوفق للعمل الصالح وفعل الخير ، إلا من يحبه ، ويرتضيه ويصطفيه .

فخذ بحظك من قرب ربك ، وتزوّد لآخرتك ، وخير الزاد التقوىٰ .

ولا يمنعك من فعل ما يقربك إلى الله ، ما تراه من تأخّر بعض أبناء الزمان عنه ، فإن الله تعالىٰ لا يحبهم ، ولو أحبهم . . لاستعملهم فيما يحب .

واعلم : أن جماع الخير كله في المحافظة علىٰ أمرين :

أحدهما : فيما بينك وبين ربك ؛ وهو أن لا تزال عاملاً بطاعته ، ذاكراً له بقلبك ولسانك ، مستشعراً في نفسك على الدوام ، أنك في غاية الافتقار والحاجة إليه ، ومفوّضاً إليه أمورك كلها ، مُستعيناً به علىٰ جميع ما تحاوله من أمور آخرتك ودنياك ، راجعاً إليه في كل ما يهمك ، معتمداً علىٰ نصره وتأييده ، وسائلاً منه مرتجياً لتوفيقه وتسديده .

والأمر الثاني : فيما بينك وبين رعيتك ؛ وهو أن تَبسُط عليهم العدل ، وتنشر فيهم الفضل ، وتأخذ لمظلومهم من ظالمهم ، وتشكر لمحسنهم ، وتعفو عن مُسيئهم ، ولـٰكن بعد إيقافه علىٰ إساءته وتوبيخه عليها ، حتىٰ لا يعود إليها .

وكن شفيقاً عليهم ، رحيماً بهم ، مجتهداً في إصلاح أمورهم ، وتفقّد أحوالهم وقضاء حوائجهم ، صبوراً علىٰ جفائهم ، مُقرِّباً لخيارهم ، مُبعِداً لشرارهم مع المداراة لهم ، بنية السلامة من شرّهم .

واعلم : أن اشتغالك بمهمات رعيتك . . أفضل من نوافل العبادات ، قال عليه الصلاة والسلام : « **عدل ساعةٍ أفضل من عبادة سبعين سنة** »(١) .

والذي ينبغي لك : أن تجعل لاشتغالك بأمور رعيتك وقتاً ، ولإقبالك علىٰ ربك وعلىٰ ما ينفعك في آخرتك وقتاً آخر .

---

(١) أخرجه الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٤١٣٥) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

فبترتيب الأوقات وتوزيعها على الخيرات . . تظهر بركات الساعات .

كان الله لك عوناً ومُعيناً ، ومُوفقاً في جميع الحالات .

وقصدنا نبعث إليكم برسالة من رسائلنا ؛ لتنظروا فيها وتكون إن شاء الله تعالىٰ في صحبة حامل الكتاب .

ولا تنسونا من صالح الدعاء .

والسلام علىٰ من بحضرتكم من السادة والعرب وغيرهم من المؤمنين .

ويسلمون عليكم الأصحاب من السادة والعرب وغيرهم .

والسلام

(٧٤)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

الحمد لله الذي أبرد حر الفراق ، بإنزال ثلج رجاء التلاق ، على آفاق القلوب المتعاملة فيه بما صفا من الودِّ وراق .

ذهب البُعد والصُّدود   وصفا الوقت والشُّهود
وطفىٰ وابلُ الوصال   نارَ هجر لها وقود[1]

الحمد لله علىٰ ما عودنا من عوائد كرمه ، وأسبغ علينا من ملابس نعمه ، وأصلي وأسلم علىٰ رسوله الحافظ لعهده ، وعلىٰ آله وأصحابه من بعده ، ما غنت الحمائم علىٰ رؤوس أغصانها ، فبعثت من الأرواح كوامن أشجانها وأحزانها ، على انتزاحها من أوطانها ، وذكرتها[2] بطيب نغمات أصواتها سالف أزمانها وأوقاتها ، فتألمت لبُعد المزار ، وتنائي الديار ، فناداها بلسان الاعتبار ، منادي الأسرار ، ألا تيأسي أيتها الأرواح ، من رَوح الله العليم الفتاح ، فما بينَكِ وبين أن تخلصي من مضيق الوجود ، إلىٰ فضاء الشهود ، إلا أن تتحققي بالتقوىٰ، وتخلصي في السر والنجوىٰ ، لمن بيده الداء والدوا، فارتاحت وطربت ، واستأنست ورغبت ، وأنشدت :   [من مجزوء البسيط]

لله درك يا منادي   أذهبتَ ما كان في فؤادي
من خوف أن يستمرَّ هجري   ويذهب العمر في البعادِ
فالآن طبت وطاب عيشي   ولي سبيل إلىٰ بلادي

---

(١) البيتان من مجزوء الخفيف .

(٢) من هنا يبدأ السقط في (ج) .

أسيـــر مقتفيـــاً إمـــامـــي حتىٰ أصيـر إلـىٰ مـرادي
ومـــا إمـــامـــي ســوىٰ نبيـــي محمـــد عَلَـــم الـــرشـــادِ

من أقل العباد : عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ أخيه في الله ، السيد الأكرم المخصوص ، سليل السادة الخصوص ، الذي خصه مولاه ، بسلوك سبيل هداه ، وأنار سره بأنوار المعارف اللطيفة ، وزين سماء قلبه بكواكب الأخلاق الشريفة ، وقوَّم جوارحه بالمحافظة على المعاملات المنيفة ، الولي الموالي ، الصفي المصافي : أبي عبد الله الحبيب علي بن السيد عبد الله العيدروس .

بوأه الله أعلى المراتب ، وحلاَّه بأحسن الشمائل وأنفس المناقب ، وخصّه بجزيل المواهب ، وعظيم الرغائب ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، تحية من عند الله مباركة طيبة

أما بعد :

فاعلم أيها الولي الحميم : أنه قد وصل إلينا كتابكم الكريم ، فكان لدينا من أجلّ الوافدين ، وأشرف القاصدين ، ولو لم يشتمل بعد الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسوله ، إلا على الإعلام بكونكم في عافية ، ثابتين علىٰ مألوف الوداد . . لكان مستوجباً لذلك .

ووصل إلينا أيضاً ما تفضلتم بإهدائه ، وهو خير كثير ، جزاكم الله خيراً ، وأولاكم معروفاً وبرّاً .

وقد بلغنا في الكتاب وعن الواصلين ، أنكم كنتم عزمتم على الخروج هـٰذا العام ، ثم رجعتم عن ذلك ، وفي ذلك خيرة إن شاء الله ، وعسى الله أن ييسر لكم الخروج من العام القابل ، قدّر الله ذلك في أحسن الأوقات ، وأصفاها من الأكدار ، وأبعدها عن الآفات .

وبلغنا علىٰ لسان الواصلين من حضرتكم ـ وقد سألناهم عنكم ـ أنكم في غاية الإقبال على الله تعالىٰ وعلىٰ طاعته ، وشرحوا لنا من أخلاقكم الجميلة ما سُرَّتْ به قلوبنا .

زادكم الله من فضله ، وجعلكم من خيرته وأهله .

ثم إنّا ولله الحمد بعافية ، نشكر الله إليكم ، وعندنا كثير شوق إلى الاجتماع بكم ، وقد طال العهد ، وامتد زمان البُعد ، قصَّر الله أيامه ولياليه ، وأبدلنا به اتصالاً واجتماعاً علىٰ ما يحبه ويرتضيه .

ويا أخي : عليك بالتفويض والتسليم ، والاكتفاء بالله العزيز العليم ، واجعل اختيارك موقوفاً على اختياره ، وتدبيرك متروكاً لتدبيره .

وكن حافظاً له : بالإقبال علىٰ طاعته ، والإكثار من تلاوة كتابه وذكره ، يكن حافظاً لك بتيسير أمورك الظاهرة والباطنة .

وأجْرِ حركاتك في سرك وجهرك علىٰ سَنن الصواب ، واحذر أن تُدْخِلَ قلبك حب الدنيا الخسيسة ، ولتكن في عينك أقل وأحقر من أن تشغلك عن ربك ، وعمَّا يقربك منه .

ولا ترغب في مصافاة أحد من أبناء الزمان إلا إن كان خيِّراً ، وحسبك مع من دونه المجاملة بالظاهر ، وسعة الصدر ، وسلامة القلب ، ولينِ الجانب ، وخفض الجناح لجميع المسلمين ، وكن معلّماً لجاهلهم منبِّهاً لغافلهم ، مُرشداً لضالهم ، تكن عند الله من الأئمة الهادين .

وعليك بالتوسط في جميع أمورك : العبادية والعادية ، حتىٰ في المأكل والملبس ، فإن الله لا يحب المسرفين ولا المقترين ، وما أوردنا في هٰذه الوصية ، إلا من باب الحرص على الدخول في غمار المؤمنين ، المتواصين بالحق والصبر ، وإلا . . فأنت عندنا من الذاكرين المذكرين بالذكرى

القلبية ، المشار إليها بقوله صلى الله عليه وسلم : « **مَنْ لم يكن له واعظٌ من قلبه يأمره وينهاه . . فقلبه خرابٌ** »[1] .

ومِن آكد ما نعهد إليكم فيه : ألا تنسونا في عموم أوقاتكم وخصوصها من صالح دعواتكم ، المستجابة بالنص الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم : « **دعوتان ليس بينهما وبين الله حجابٌ ؛ دعوةُ المظلوم ، ودعوةُ المؤمن لأخيه بظهر الغيب** »[2] .

ومن نيتنا أن نكتب إليكم كتاباً سوىٰ هـٰذا ، نقصُّ عليكم فيه شيئاً من أخبار الجهة ، ونحن مجتهدون في الدعاء لكم .

والسلام التام بالدوام عليكم ، وعلىٰ حاضري حضرتكم الشريفة من المحبين

---

(١) رواه الديلمي بنحوه ، قال الحافظ العراقي : (رواه الديلمي في « مسند الفردوس » من حديث أم سلمة بإسناد حسن بلفظ : « إذا أراد الله بعبدٍ خيراً . . جعل له واعظاً من قلبه يأمره وينهاه » « إتحاف » (٩/ ٦١٤) ، ورواه معلقاً أبو نعيم في « الحلية » (١٠/ ٩٩) عن الحارث المحاسبي ، و(٢/ ٢٦٤) من كلام ابن سيرين ، دون لفظة « فقلبه خراب » ، وفي « الطبقات الكبرىٰ » للشعراني (١/ ٤٧) : (من لم يجد في نفسه زاجراً . . فقلبه خراب) من كلام الشيخ بقاء بن بطو رحمه الله تعالىٰ .

(٢) أخرجه الطبراني في « الكبير » (١١/ ١١٩) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٧٥)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جمع الأحباب ، في حضرة الخطاب ، علىٰ كريم الشراب .

فالأحباب : هم الأولياء .

والمخاطِب : هو العليّ الأعلىٰ .

والشراب : هو الفتح الأسنَىٰ والكشف الأجْلىٰ .

وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه ، ومن والَىٰ وتولَّىٰ .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة المحب الراغب في سلوك الطريقة ، ومشاهدة أنوار الحقيقة ، والوقوف علىٰ كل لطيفة ودقيقة : الشيخ أحمد بن محمد الهادي باقشير ، صفّاه الله واصطفاه ، ووقاه شر كل ما يشغله عن ربه وكفاه ، وجعله من المختارين لديه ، المكرمين عليه ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كتبت لذلك ، ولإعلامكم بأني ولله الحمد مع كافة الأحباب والأصحاب في خير ، وكذلك الولد محمد وأهله ، يذكر لنا أنهم في عافية .

والمطلوب منكم : صالح الدعاء في المواطن الشريفة ، والمواقف المنيفة ، وهو لكم مبذول .

وقد وعد الله سبحانه الداعين بالإجابة في كتابه المبين ، مرغباً لهم ؛ ليستكثروا من الدعاء ، فينيلهم من كرمه وإحسانه ، فوق آمالهم وسؤالهم ،

بشرط التزام الأدب ، والإلحاح في الطلب .

والذي لا بد منه من الشروط : صدق الرجاء وكمال حسن الظن بالمولىٰ ، وحضور القلب ، وخشوع الجوارح ، وطيب الطُّعمة ، وصدق التوبة .

فإذا اجتمعت هٰذه الشروط في الداعي . . رأىٰ أثر الإجابة في موقف الدعاء .

ونحن داعون لكم ، والخاطر معكم .

والله الله في صدق الإقبال على الله ، وعمارة الأوقات ، بحسن التوجه إلى الله .

والحذر كل الحذر من مخالطة الغافلين ، الذين ما لأحد منهم همّة ، إلا في عمارة ظاهره ، مع الغفلة عن تفقد القلوب ، والنظر فيما يصلحها ويفسدها .

وأكثروا من الطواف بالبيت ، ومن الصلاة عنده ، ومن الجلوس في الحِجْر .

واجتهد في ملازمة الأدب وحفظ الحرمة ، وفِّقتَ لكل خير .

والسلام

(٧٦)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

الحمد لله حمداً لا يُحصىٰ ولا يُحد ، ولا ينقضي ولا ينفد ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الشيخ النجيب ، الفاضل الأديب ، قرين التقوىٰ والهداية ، البعيد عن الدعوىٰ والغواية : الفقيه عبد الرحمـٰن بن عبد الله خطيب بارجاء .

خطبه الله للحظائر القدسية ، والرياض الأنسية ، بسفير العناية الإلـٰهية ، المنطوي تحت لطف نسمات الهداية التوفيقية ، التي ينبعث بها القلب لطرح العلائق الكونية ، والرسوم الملكية ، ويشتاق عندها إلى التخلص من قفص الصورة الظلمانية ، ليَطيرَ في فضاء العوالم الملكوتية الغيبية ، فيجتني طائرُ روحه فيها من ثمار أشجار المعارف الربانية ، ويرتوي من حياض مياه الفتوح الاختصاصية ، ثم يؤذن له في الطيران ، إلىٰ عوالم الأسماء والصفات ، فيفنىٰ عما شهد أولاً ، ثم يؤذن له أن يطير فلا يستطيع ويحير ، فيفنى الفناء الكلي الذي لا يبقىٰ معه أثر ولا عين، ولا كَيْفٌ ولا أينٌ، ولا قُرب ولا بَيْنٌ.

فسِر إن شئتَ أن تنظر .

واعلم : أن مَن دارَ . . حار ، وإلى الله تصير الأمور .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل إلينا كتابكم وحصل به الأنس ، والعيد مبارك ، وأصله من فضل الله .

ولا تنسونا من صالح دعائكم ، والسلام .

ويسلم عليكم الوالد ، والسيد علي بن عمر ، وكافة الأصحاب .

وسلموا لنا على الإخوان والمحبين .

والسلام

(٧٧)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد من شاهد وعاين ، فعبر لسانه عن بعض ما شهد جنانه ، حين عجز عن كنه ما كوشف به ، فإذا هو يضيق نطاق النطق عن وصفه .

ومن عرف الله .. كَلَّ لسانُه لعظم ما يؤدي به ، فعند ذلك يعترف بالعجز ، وقد لا يعجز عن التعبير ، ولٰكن يؤخذ عليه في صيانة الأسرار .

وإلىٰ ذلك أشار من قال : (العارف إذا تكلم .. هلك)[١] ، أي : بكشفه ما أخذ عليه في كتمه وستره .

وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه ، المخصوصين بمدحه وذكره .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الشيخ الأجل ، بقية الفقراء الصادقين : عبد الرحمـٰن بن عبد الله عباد ، كنفه الله وكفاه ، وأعاذه من الالتفات إلىٰ سواه ، في سره ونجواه ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل إلينا كتابكم أيها المحب .

والمطلوب : أن تدعو لنا بخير ، وذكرتَ قصة الرجل مع الأستاذ أبي العباس المرسي .

وحاصل ما تحتها : أن الشيخ أراد العافية الباطنة ؛ وهي السلامة من موجبات السخط الإلـٰهي ، والرجل عنىٰ بالعافية السلامة من الأسقام

---

(١) أورده الشعراني في « الطبقات الكبرىٰ » (١/ ١٠٥) من قول أبي بكر الشبلي رحمه الله تعالىٰ .

والآلام البدنية ، وقد رُئِيَ على الشيخ منها أثر .

فإذا أُطلقت العافية علىٰ لسان أهل البصيرة . . لم تحتج إلى التقييد ، وإذا أُطلقت علىٰ لسان غيرهم . . افتقرت إليه ، لأنهم ما يعنون بها في الأكثر إلا المعنى الظاهر ، وليست بشيء إن لم تكن الباطنة معها .

والباطنة مع فقد الظاهرة لا تؤثر إلا زيادة .

والعافية الكاملة هي التي تشمل الظاهر والباطن ، فليستحضر السائل لها باطنها وظاهرها عند سؤاله .

والسلام

(٧٨)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾

الحمد لله الذي ضمن بمحض جوده الكفاية لمن توكّل عليه ، والوقاية لمن فوّض أمره إليه ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله المقتبسين من أنواره ، القاصرين نظرهم علىٰ ما لديه .

والسلام التام ورحمة الله وبركاته .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب في الله تعالى ، الملحوظ بعين الله ، الموفق إن شاء الله : عبد الله بن صالح باكثير ، شرح الله صدره ، وشد أزره ، ويسر أمره ، وأحياه حياة طيبة ، آمين .

وبعد :

فقد وصل إلينا كتابك، ووقع موقع القبول ، وما ذكرتم فيه مما حاصله :

أنكم قد أصبحتم حائرين في أنفسكم ، وأن عندكم بعض حرج في الصدر ، وضنك في المعيشة ، وتوهم أن الناس مُعرِضون عنك ، والتمستم منا : أن نشير عليكم بما نراه ، مخلّصاً لكم من الجميع ، وذكرتم أنكم تعتمدون ما نذكره لكم .

فاعلم يا أخي : أن الدنيا سجن المؤمن ، ومن شأن السجن أن يكون ضيقاً حرجاً ، وقد أوحى الله إلى الدنيا : « يا دنيا مُرِّي لأوليائي لا تَحَلَّيْ لهم فتفتنيهم »[١] .

---

(١) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (١٤٥٣) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وأما إعراض أهل الزمان . . فهو اليوم مقصود كل عارف ؛ لأنهم قد صار إقبالهم مقصوراً علىٰ من ينفعهم ، وما ينفعهم في دنياهم فحسب .

ومن شأن المؤمن المتقي : أن يكون خاملاً لا يُؤْبَهُ له ، ولا يُلتفت إليه ، وما عليه من ذلك إذا كان مُصلحاً فيما بينه وبين ربه .

وهٰذه والله هي الغنيمة ، عند من له بصيرة مستقيمة ، وفي الحديث : **« رب أشعثَ أغبرَ ذِي طِمْرين ، مدفوع بالأبواب لا يؤبه له ، لو أقسم على الله . . لأبَرَّه »**[1] .

وأما الود الحاصل في القلوب للمؤمنين . . فهو عند المؤمنين الناظرين بنور الله ، إلىٰ ما تكنه السرائر ؛ من إضمار الخير ، وملازمة الحق .

والمؤمنون علىٰ هٰذا الوجه ، قد قلّوا في هٰذا الزمان جداً .

وأما الرجل الذي سميته ؛ فإن كان جميع ما يدخل تحت يده من قبل هٰؤلاء الظلمة . . فالاحتراز مهم ، ويكاد يتعين ، وإن كان منهم ومن غيرهم . . فقد يسمح لمثلكم عند الحاجة .

والوصية لكم فيما أوصىٰ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه ، عبد الله بن العباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال لي : **« يا غلام ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن : احفَظِ اللهَ يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، وإذا سألت . . فاسأل الله ، وإذا استعنت . . فاستعن بالله ، واعلم : أن ما أخطأك . . لم يكن ليصيبك ، وما أصابك . . لم يكن**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٥٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

لبخطئك ، واعلم : أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً »[1] .

والسلام

(1) أخرجه أحمد في « المسند » (١/٣٠٧) ، والبيهقي في « الشعب » (٩٥٢٩) ، وعبد بن حميد في « مسنده » (٩٥٢٩) .

(٧٩)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فارج الهم ، وكاشف الغم ، وشارح الصدور ، وميسِّر الأمور ، وناسخ ظلمات ليل الأوهام ، بإشراق ضياء نهار نور الإلهام ، الوارد من حضرة اسمه العلام .

أحمده سبحانه علىٰ ما أسبغ من الإنعام ، وضاعف من الإكرام ، وصرف من الأسقام والآلام ، وأصلي وأسلم علىٰ نبيه محمد ، وآله البررة الكرام .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب في الله ، الصادق في توجهه وإقباله ، والحريص علىٰ إصابة الصواب في أقواله وأفعاله ، الشيخ العفيف : عبد الله بن صالح باكثير ، خصه الله بالإقبال منه ، وأكرمه بالفهم عنه ، حتىٰ لا يلتبس عليه أمره ، ولا تضيق نفسه بما يرد عليه ، ولا يحرج صدره ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل إلينا كتابكم المبارك ، وذكرتَ أنك بسيئون حال الكتاب ، وأنه يعتريك في بعض الأوقات شيء من الضيق والحرج .

فاعلم أن هٰذا الأمر : قلَّ أن يخلو منه أحد ؛ لأن الإنسان لا يخلو :

إما أن يكون من طلاب الدنيا المعتنين بإصلاحها ، الراغبين في التمتع بها ، ويكون مراده ألا يغلبه شيء من أمورها ، ولا يفوته شيء من لذاتها ، وهٰذا لا يكون أبداً ، فتراه مهموماً مغموماً كلما تعذر عليه شيء من مطالبه .

وإما أن يكون الإنسان من طلاب الآخرة ، المريدين لها ، الساعين إلىٰ

ما أعد الله فيها ، فهو لا يزال يرىٰ من نفسه ، ومن غيره تقاعداً عن الطاعات ، ومسارعة إلى الشهوات ، فَتطرُقُهُ لذلك الهموم والغموم .

فقد بان لك : أنه لا يستريح في الدنيا أحد ، وأن الراحة في الجنة بأسرها ، فاشتغل بطلبها ، وشمّر في السعي لها .

وعليك بالإكثار من الاستغفار ، وبدعاء تقوله صباحاً ومساءً ، أوله : (اللهم ؛ كما لطفت بلطفك في عظمتك دون اللطفاء) ، وهو مذكور في « الإحياء »[١] .

والسلام

---

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ٦٩٢) .

(٨٠)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي آنس أولياءه بذكره ، فوجدوا في أسرارهم وقلوبهم من الأنس به ما أزعجهم عن الأهل والأوطان ، والمعتاد والمألوف ، وحبب إليهم الانقطاع في البراري والفلوات والمغارات والكهوف .

فتبارك الحق المعروف بالمعروف ، الذي هو بكل كمال وإفاضة كل نوال منعوت وموصوف .

قذف في قلوب أحبابه من أنواره ، ما كشف لهم به عن قبيح الفاني المعدوم ، وجميل الباقي الذي يستمر ويدوم ، نعيماً لا كالنعيم ، ورَوْحاً وحبوراً ، في جوار الله البر الرحيم .

فينهي إليك الخطاب ، ويقصدك به مَن مقصوده منك إقبالك علىٰ مولاك ، وإيثارك لما ينفعك في أخراك ، عبد الله بن علوي الحداد علوي .

وأنت أيها المحب الراغب في سلوك طريق الله اللطيف الخبير : عبد الله بن صالح باكثير ، كثر الله بك سواد أهله ، وغمرك بالإمداد برحمته وفضله .

سلام عليك .

كن بربك مستأنساً ، وبه واثقاً ، وإلىٰ فضله متطلعاً ، وعلىٰ بابه واقفاً .

وسوف نتوجه إلى الله أن يسعفك بالمطلوب الذي طلبت ، والمرغوب الذي فيه رغبت ، فإنه مجيب الدعاء ، لا إله إلا هو إليه المصير .

وقد وصلت الورقة التي فيها الرسائل ، وسلم على المحب عثمان ، وعلىٰ محمد صلعان .

وقل لعبد الرحمـٰن عباد : إن كتبه وصلت إلينا ، وسوف يصله الجواب إن شاء الله .

وسر التأخير يَفْهَمُه من معنى اسمه العزيز .

والسلام

(٨١)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نوَّر قلوب أوليائه بنور الإقبال عليه ، وروَّح أرواحهم بروح الاستسلام له بالتفويض إليه ، وجعلهم نجوماً في سماء الهداية ، يهدي بأنوارهم من أراد إيصاله إلىٰ مراتب الولاية ، وصلى الله علىٰ نبيه المكرّم ، سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة المحب المحبوب في الله ، الراغب في سلوك سبيل أهل الله ، الصدر الأجل : فلان بن فلان ، نوَّر الله سريرته ، وكشف عنها حجاب الغفلة ، الحائل بينها وبين رؤية الأشياء علىٰ ما هي عليه .

فإذا تنوَّرت السريرة ، وانتهك حجاب الغفلة ، الذي يحول بين الأبصار والبصيرة . . رأى الإنسان بعين قلبه هٰذه الدنيا الخسيسة الحقيرة بعين الاستقذار ؛ لأنه يراها كالجيفة المنتنة ، فلا تبقىٰ له رغبة فيها ألبتة .

ونظر إلى الآخرة النفيسة الخطيرة ، بعين الرغبة والإقبال ؛ لأنه يراها في غاية الجمال ، ونهاية الإشراق والشرف والكمال .

فعند ذلك يشتاق إليها ، ويعرج عليها بالعمل الصالح ، الذي لا وصول إلىٰ نعيمها إلا به ، ونظر إلىٰ بديع صنع الله في أرضه وسمائه ، ولطف تدبيره في ملكه وملكوته ، فتزداد لا محالة معرفته بربه .

ومن عرف الله . . أحبَّه ، ومن أحبَّه . . أطاعه ، ومن أطاعه . . استوجب المحبة منه سبحانه .

ومن صحت له المحبة من الله . . فهو الملك المطاع في الوجود ؛ لأن الأكوان معك إن كنت مع الله ، وأي معية أخص من معية المحبة !

ومن حصل علىٰ هٰذا الإكسير الخطير . . فاز بشرف الدنيا والآخرة .

وإلىٰ ذلك الإشارة بقول الشيخ عمر بن الفارض رحمه الله تعالىٰ[1] :

[من الطويل]

وفي سكرةٍ منها ولو عُمْرَ ساعةٍ   ترى الكون عبداً طائعاً ولك الحكمُ

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نعلمك أيها المحب بأنّا بعافية ، ولله الحمد ، وقد وصل إلينا كتابك ، ولقينا به حامله في حال صعودنا ببعض الطريق ، وعزمنا على الجواب عليه من بعض الأماكن ، فلم يقدّر ذلك .

ونحن داعون لك ، وملتمسون الدعاء منكم .

ووصيتنا لك : ألا تزال بقلبك واقفاً علىٰ باب الله ، مُتوجهاً إليه بكليتك ، باطناً وظاهراً ، دائباً في ذكره علىٰ كل حال .

عليك بالذكر ، فإنه رأس الأمر ، ومفتاح باب الفتح ، خصوصاً منه : لا إلٰه إلا الله ؛ فإنها روحه وجملته ، وإليها تُرجَعُ معاني جميع الأذكار .

وأحسِن المحافظة على الصلوات الخمس ، وصلِّ مع الخشوع والحضور ، وأمسك لسانك إلا من خير ، ولا تبخل بشيء مما في يديك ؛ فإن السخاء خُلُقُ الله الأعظم .

وتنزّه وتنظّف من أقذار المعاصي بالبُعد عنها ، واحترز من الوقوع فيها أشد من احترازك من السموم والنيران .

---

(١) ديوان ابن الفارض (ص ١٤٣) .

وأنت إن شاء الله بعين العناية ملحوظ ، ومن جميع الأسواء محفوظ ، والله يعظم لنا ولك الأجر في سيدنا محمد بن علوي باعلوي صاحب مكة ، رضي الله عنه ورحمه .

والسلام

(٨٢)

مكاتبة أخرىٰ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وفّق من اختاره من عباده للعمل بطاعته ، وجعل مصير من أطاعه برحمته فسيح جنته ، فمن كانت الطاعة في الدنيا حرفته ودأبه ، والجنة في العقبىٰ جزاءه وثوابه . . لم يبال بما فاته من نعيم الدنيا الوخيم ، وبما ناله من شدائدها وضرّائها وأصابه ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وآله وصحبه ، وشرَّف وكرَّم .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب الصادق في الله الخالق الرزاق : ناصر بن منصور ، زهده الله في الدنيا ، ورغبه في الآخرة ، وأعاذه من شر نفسه وهواه ، ومن كل ما يشغله عن مولاه ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلىٰ كل من يلوذ بكم وينضاف إليكم .

وقد وصل إلينا كتابك ، وذكرت أنه لحق لك مولود ، بارك الله فيه ، ومتعك به ، ولله الحمد علىٰ كل نعمة .

وعليك بملازمة الطاعة ، والتخلّق بالقناعة ، ولا تحسب أنك تصِلُ إلىٰ نعيم الآخرة ، مع الميل إلى التنعم بالدنيا .

ولا تغبط المتنعمين بها ، فلو كُشف لك عن قلوبهم المنكوسة ، ووجوههم المسودة . . لكنت تفرّ منهم أشد من فرارك من الأسد .

وما لا بد منه من ضرورة المعاش . . فقد تكفّل به مولاك لك ولكل دابة ، وما كلّفك أن ترزق نفسك ، ولكن كلفك أن تطيعه ، وهو يرزقك ما لا بد منه ، وكُلَّما كانت الطاعة أكثر . . كان الرزق أيسر وأوفر .

وإذا جزعتْ النفس من ضيقِ المعيشة . . فذكّرها أحوال أهل النار في نارهم ، وأحوال أهل الجنة في جنتهم ، فإن كانت تؤمن بالله واليوم الآخر . . سكنت واطمأنت .

وإذا شوش عليك أهلك . . فاغلبهم بالصبر الجميل ، وقل لهم : سلاماً ؛ فإنهم من الجاهلين ، يريدون أن يهلكوك بالدخول في مداخل السوء ، ولا عليهم إذا انقلبت إلى النار الموقدة ، لا يستخفُّونك .

بارك الله فيك ، والأمور صالحة وميسرة صالحة إن شاء الله .

والسلام

(٨٣)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ .

الحمد لله اللطيف الخبير ، الذي هو بكل شيء عليم ، وعلىٰ كل شيء قدير ، حمد من سار على السنن ، وهو عبارة عن التعري عن كل فعل وخلق مذموم ، والتحلّي بكل فعل وخلق حسن ، حتىٰ يصل إلىٰ حضرة المنن ، وذلك عبارة عن جامع المواريث الصديقية ، والفتوحات الحقّية .

وصلى الله وسلم على الأبر الأتقىٰ ، رأس الأتقياء وحتف الأشقياء ، وحجة الله علىٰ من سعد وشقىٰ ، ومضىٰ وبقى ، الإمام المطلق في جميع مراتب تعينات الحق المعنوية ، في برزاتها الملكوتية والحسية ، ومظاهرها الكونية ، مرآة المقابلة ، وعين إنسان المواجهة ، كلّيّ النشأة في المظهرين ، كمالي الحقيقة في العالمين .

فالحقائق جزئيات حقيقته الكلية ، والحسيات أبعاض صورته الخلقية ؛ سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه الكرام .

والسلام التام ورحمة الله وبركاته .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الشيخ الأجل ، الصادق المنوّر : عبد الرحمـٰن بن عبد الله عَبّاد ، عَبَّدَ اللهُ أرضَ نفسه بدَوْس أقدام الرياضة ، وأثار خباياها بحرث أبقار الأفكار ، وأمطرها من بعدُ صيّباً من هوامع الأسرار ، تنبت به الأشجار ، وتخرج منها الأثمار ، فانتهت للنهاية ، بعد إحكام البداية .

هـٰذا شرح معنى الهداية ، تنويهاً بمعنى الولاية ، فخذه بقوة ، عن معرفة وبصيرة ، أو تقليد لأهل الدراية ، فإن لم يصبها وابل . . فطل ، ومن تعدىٰ هـٰذين . . فقد خاب وضل ، وقد عزّ الموفق وقل .

بذلك جرت السّنّةُ الإلـٰهية ، فيما كان ويكون ، ولله الأمر كله .

وبعد :

فقد وصل إلينا منكم كتابان منذ أيام كثيرة ومدة طويلة ، وتأخر الجواب لحقيقة تجردت عن الأسباب ، ومسألة الخواطر واضحة فيما رسمناه في « الإتحاف » ، وكلام مولانا حجة الإسلام واضح بأدنىٰ تأمل ، وتسلسل الخواطر المذكور في معنى الخاتمة الثانية ، يعرفه الإنسان من نفسه ، وصواب ما ذكر هناك أن يكون بالمقارنة ـ بالموحدة فوق ـ وقد ضرب الشيخ لذلك أمثالاً فتأملوها[1] .

وأما سماع من جاوز الأحوال والمقامات ـ وقد أشار إليه الحجة في الباب الثاني من (كتاب السماع) ـ . . فالشيخ يريد به الفاني عن كل ما سوى الله ، حتىٰ عن نفسه[2] .

ومثال ذلك من الشاهد فيما يقع للمخلوق مع المخلوق ما صدر من النسوة ، من تقطيع الأيدي عند مشاهدة الجمال اليوسفي ، فصح بذلك فناؤهن في مشاهدته حتىٰ عن أنفسهنّ ، ومهما وقع لكم إشكال ظاهر في شيء من المسائل . . فالإذن لكم في السؤال عنه ، ولـٰكنه إن كان في كتاب . . فلا أقل من أن تلقي الكلام المسؤول عنه بحروفه ، وتَنُصّوا علىٰ موضع الإشكال فيه ؛ ليكون ذلك أقرب إلىٰ حصول المبادرة .

---

(١) إتحاف السائل (ص ٦٧) ، إحياء علوم الدين (٧/ ٥٨١) .

(٢) إحياء علوم الدين (٤/ ٤٨٤) .

ولا يكاد يخفاكم العذر في تعسر مراجعة الكتب ، وهو روح ، وصورته كثرة[1] [الأشغال والطارقين ، والمتعلقين بتعلقات شتىٰ ، والوقت عزيز ، وللإنسان من نفسه شغل شاغل .

وأما الكلمة التي أشكلت عليكم معناها من « الإتحاف » ، وهي قولنا فيه : (بطريق الاستقلال . . .) إلىٰ آخر ما يتعلق به . . فهو واضح لدينا ، وفيه بعض خفاء .

ويزول الالتباس : بأن تضربوا علىٰ هٰذه الكلمة ـ أعني : علىٰ سبيل الاستقلال ـ وينتظم الكلام بدونها ويبقىٰ واضحاً إن شاء الله ، ولو أنّا زدنا كلمة في أثرها تكون كالقيد لها . . لكان مما ينبغي ، وربما نفعله .

ولا تنسونا من صالح دعائكم ، وسلموا لنا علىٰ من لديكم من الأحباب والأصحاب .

والسلام

(١) من هنا يبدأ السقط من (د) .

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يستغرق المحامد كلها ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله أفضل الصلاة وأجلها .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الشيخ المنوّر ، المتعطش إلىٰ عمارة قلبه بمعرفة ربه ، والدخول في خاصته وحزبه ، الشاربين من كؤوس مُدامة حُبه ، في حضرات أنسه وقربه ، المحب في الله : فلان بن فلان ، لا زالت مطايا عزمه في السير إلى الله مُجِدّة ، وقوابل مدارك مدركات روحه لورود واردات الفيض الرباني مستعدّة ، ونظرات لحظات عنايات أعين الجود والكرم له ملاحظة ومُمِدّة ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وصل إلينا كتابكم ، مُعزّياً بسيدنا السيد العارف بالله عمر بن عبد الرحمـٰن العطاس ، تغمده الله برحمته ، وجزاكم خيراً .

ونحن بنعمة ، نحمد الله إليكم ، ونحن داعون لكم ، ومتوجهون بالهمة إلىٰ جهتكم ، أن يصلح الله ما ظهر من أموركم وما بطن ، لتَصلحوا بذلك لمناجاته ، والقيام بين يديه في خدام الحضرة المقدسة ، الذين علَتْ همتهم ، وطمحت أبصار بصائرهم إلىٰ مشاهدات الجمال البديع ، فلم تعر الوجود الفاني طَرْفاً ، ولم تلتفت إليه حالاً ولا وقتاً ، والسلام .

وبلغنا أنه التمس دابتك منك بعض أصحابنا ـ أعني : من الأشراف ـ فوهبتها منه وسرت ماشياً ، وكذلك أعطيت ثوبك لإنسان آخر ، فاسمع ـ وُفقت ـ وامتثل ما نشير به عليك .

اعلم : أن الجود وصف الله الأعظم ، وبه زيّن أنبياءه وأولياءه ، ولٰكن أنت تعلم فراغ يدك من الأموال جملة ، فإنه لا يصير إليك بشيء إلا من هٰذا المتاع الخبيث ، فواجب عليك أن تقتصر منه في نفسك علىٰ قدر الضرورة ، وما زاد علىٰ ذلك . . فتعطيه لأولادك وأهلك ، فإنهم أحوج إليه من غيرهم ، والذين يسألونك ما هم بمحتاجين ، ولٰكن من قل حياؤه . . دخل مداخل السوء ، فلا ينبغي لك أن تساعده فتكون شريكه .

وأما إذا صادفت مؤمناً تقياً محتاجاً ، فلو أمكنك أن تجود له بروحك . . لكان ينبغي لك أن تفعل ، وإن لم يسألك . . عليك بالاقتصاد .

وضعْ][1] كل شيء موضعه ، فإن المبذّر عند الله بمنزلة المُقتر ، والمحمود عند الله ما هو بين ذلك ؛ هٰذا في حق من عنده شيء .

وأما من ليس له شيء كمثلي ومثلك . . فما صدقاتنا إلا في الصلاة والذكر ، والتسبيح والتهليل ، وذرّةٌ من ذلك : خير من إنفاق ملء الأرض ذهباً ، فاعلم .

والسلام

(1) هنا ينتهي السقط من (د) .

(٨٥)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۞ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .

الحمد لله أهل المحامد كلها ، ومستحقها ومستوجبها ، من جميع خلقه علىٰ كل حال ، لما هو عليه من الكمال ، ولما عمّهم به من الإفضال ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه بالغدو والآصال .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الجمال المنوّر ، الصدر المصدر ، السلطان المقرّب ، الرئيس المقدّم ، الملك المعظم المفخّم ، المحب المحبوب في الله تعالىٰ : محمد بن السلطان بدر ، لا زال مشكوراً ، وبالخير مذكوراً ، ومن ربّه علىٰ من عاداه أو ناوأه بغير حق مظفراً ومنصوراً ، وفيما يقرّبه من ربه مُجداً وساعياً ، ولما استرعاه من أمور عباده حافِظاً وراعياً ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلىٰ كافة من لديكم وعندكم ، من المعاونين علىٰ إيثار الحق واختيار الصواب .

أما بعد :

فإنا ولله الحمد في خير ، نشكر الله إليكم ، ونرجو المزيد من فضله عز وجل ، وقد وعد الشاكرين بالمزيد ، كما وعد بالتمكين في أرضه والاستخلاف فيها ، العاملين بطاعته من جملة العبيد .

وقد وصل إلينا شريف كتابكم ، فكان من أجلّ واصلٍ إلينا ، وأكرمِ نازل علينا .

والحمد لله علىٰ كونكم بنعمته ، وفي خير وعافية ، زادكم الله من فضله ، ووفقكم للقيام بحقه ، فيما بينكم وبينه ، وفيما بينكم وبين خلقه .

والذي نوصيكم به : أمران ، فيهما جِماع الخير عاجِلاً وآجِلاً .

أحدهما : أن تصلحوا النية ، وتطيّبوا الطوية فيما بينكم وبين الله ، حتىٰ يطّلع منكم سبحانه علىٰ محبة الخير ، والعزم علىٰ إظهار الحق ، وبسط العدل وبذل الإنصاف حسب الاستطاعة .

والثاني : أن تنظروا إلى الرعية بعين الرحمة والشفقة ، وتتفقدوا أمورهم ، تفقد الوالد الشفيق أحوال أولاده الضعفاء .

والله الله في نصرة المظلوم ، والأخذ علىٰ يد الظالم ، والتسوية بين الضعيف والقوي في الحق ، والاقتصاد في العطاء والمنع ، وجَبْرِ القلوب ، ومداراة الأشرار ، والأخذ بخواطر أهل الخير .

وأحسنوا الملاحظة للواصلين إلى البندر ، وبالغوا في الرفق بهم ومسامحتهم ، وفتّشوا عن كل مَنْ يلي أمور البندر ؛ خاصة من جهتكم ، فمن رأيته منهم ناقص العقل . . فأبعده ، وكذلك مَنْ لا يخشى الله وإن كان عاقلاً ، فإنّ ضرر هـٰذين الرجلين عليكم وعلى المسلمين . . أكثر من نفعهما ، فإنه لا ينبغي أن يقوم علىٰ أمور المسلمين ، إلا كل من له من العقل والخوف من الله نصيب وافر .

وبادروا بالصلوات أوائل الأوقات ، وحافظوا على الطهارة ، وعلى الذكر لله في كل حال ، وخصوصاً من أول النهار وآخره .

ولا تتركوا الجماعة ، وإن بقي في البندر شيء من المنكرات الظاهرة ؛ كالزنا والخمر . . فعفُّوا آثارها .

ولازموا الصبر والفتح ، والتمكينُ مرجوٌّ لكم .

وكل مَنْ وصل من عندكم وسألناه عنكم . . يشكركم ويذكركم بالخير ، وبحسن النظر وملاطفة القاصدين ، زادكم الله توفيقاً ، وأخذ بأيديكم إلىٰ كل خير ، وجعلنا وإياكم من أهله ، في الدنيا والآخرة ، آمين .

ونحن داعون لكم ، ومشتاقون إليكم .

والسلام

(٨٦)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ .

أحمده حمداً يملأ الآفاق ، وأصلي وأسلم علىٰ نبيه الذي أسري به فاخترق السبع الطباق ، وما شاء الله من الحجب ، حتىٰ وقف بين يديه تعالىٰ ، فسمع خطابه ، وشاهد أنوار وجهه ، وألقىٰ إليه من أسراره ، وما أنزله مجملاً في كتابه ، فقال : ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ .

طلعت نجوم التحقيق بعد أفولها ، وأسفرت شمس الطريق بعد غروبها ، وكشفت الحسناء الجميلة عن محاسنها ؛ إعلاماً لا ابتذالاً ؛ لتنبعث الرغبة من الراغبين ، فالحق يعرفه كل أحد ، لولا ذلك.. لم تقم الحجة ، والسعيد مِن جملتهم : مَن أذعن له وأخذ به ، وفقنا الله وإياكم لذلك بفضله .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الشيخ المخصوص ، من أنوار الفطنة والذكاء بأوفر حظ ، المقبلِ بقلبه علىٰ ما يعود عليه نفعه في آخرته ، التي هي دار البقاء والإقامة أبداً سرمداً ، في النعيم لأهل التقوىٰ ، وفي الجحيم للمُتّبعينَ للهوىٰ .

والمشار إليه : هو المحب في الله : سهل بن أحمد بن سهل بن إسحاق ، سلك الله به سبيل أهل الخصوصية في عافية ، آمين :

نعلمكم أنه قد وصل إلينا كتابكم وحصل به الأنس ، والدعاء منكم ولكم مسؤول ومبذول ، ويسلمون عليكم كافة الأصحاب .

والسلام

(٨٧)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الذي تنفتح به المغالق ، ويذهب البؤس عند ذكره ويفارق ، ودانت بتعظيمه أهل المغارب والمشارق ، واندرجت تحت شمول استيلائه جميع اللطائف والحقائق ، والمقاصد والطرائق ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله ما لمع بارق ، وذرّ شارق .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب الراغب ، منوّر القلب والقالب : أحمد بن سعد مطران ، أمطر الله أرض قلبه وابلاً من الهدى ، الذي لا يحوم بعده الشقاء أبداً ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل إلينا كتابك أيها المحب ، ومعه الهدية الجليلة ، المشكورة المقبولة ، جزاك الله خيراً ، ونحن داعون لك .

والذي نوصيك به : تقوى الله ، وملازمة قول : (لا إلـه إلا الله) علىٰ كل حال ، وقراءة ما تيسر من القرآن العظيم في كل يوم .

وواظب علىٰ قراءة الحزب الشريف في الوقت الذي سمّيناه لك ، بالشروط التي ذكرنا لك .

والسلام

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾

الحمد لله الذي فتح أقفال القلوب ، بمفاتيح الأذكار الكائنة ، بأيدي التوجهات الكلية النافذة إلىٰ عوالم الغيوب ، التي تتجرّد فيها المعاني وتذهب الرسوم ، ويندرج وجود الحادث المعدوم ، في وجود الله الحي القيوم ، فلا أقسم بمواقع النجوم ، إن هـٰذا لهو الحق المبين ، مما نزل به الأمين على الأمين ، صلوات الله وسلامه عليهما ، وعلىٰ جميع عباده الأزكياء الطيبين .

سلام من الله ، وإليه وبه وفيه وله ، مصحوب بلطف منه خفي ، ونظر شامل وفيّ ، يصل علىٰ يد عبد الله بن علوي الحداد علوي ، إلىٰ محبه في الله ، المُريد الصادق ، الناصح الصادق في رغبته ونسبته : الشيخ أحمد بن سعد ، أسعد الله جِدّهُ ، وطاب مصدره ومورده ، وأوفر حظه من كل خير ونور ، إن ربي لغفور شكور .

نعلمك أيها المحب : أنه قد وصل إلينا كتابك ، والذي صحبته علىٰ يد المحب عبد الله بارجاء ، وقد أحسنت وأجملت ، ولم تزل ولا تزال مشكوراً ، مصدراً للمنافع والمعاونة .

ثم وصل كتاب آخر منك ، وكلٌّ شافٍ وكافٍ ، والعناية تامة ، والدعوات مبذولة ، والحوائج مقضية .

ورأس المال : سلامة الدين ، **والربح الأكبر** : اجتماع القلب على الله ، **وخير الزاد** : التقوىٰ ، ومَن أخذ مِن نفسه لربه . . حمِدَ المنقلب إذا رجع

وعرف منّة الله عليه ، في توفيقه إياه للإقبال عليه ، وما يلقاها إلا مَنْ صبر ، ولكلٍّ نبأ مستقر .

ولا تَنْسَنا من دعائك ، وبادر بالرجعة عند قضاء الوطر ، ويسلّمون عليكم كافة الأصحاب ، من السادة وغيرهم ، وسلّموا علىٰ صنوكم وكافة أهل بيتكم .

والسلام

(٨٩)

مكاتبة أخرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾

الحمد لله مُنيل كل بر وخير ، ومزيل كل شر وضير ، وصلى الله وسلم علىٰ نبي الهدىٰ ، سيدنا محمد ، وعلىٰ آله معادن الفضل والندىٰ .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الشيخ الهمام ، الصدر المقدام ، أحد الرؤساء الأعلام ، وجيه الدين ، المحب في الله رب العالمين : عبد الرحمٰن بن الشيخ عبد الله العمودي ، وفقه الله وأسعده ، وأيده وسدده ، واستعمله بما يرضيه عنه ، فيما بينه وبينه ، وفيما بينه وبين خلقه ، إنه سميع الدعاء :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلىٰ والدكم ، وعلى الشيخ عبد القادر ، وعلى الولد عثمان وكافة الإخوان ، واللائذين بكم من أهل الإيمان ، والدعاء منا للجميع مبذول ، ومن الجميع مسؤول .

وبعد :

فقد وصل إلينا كتابكم المبارك ، وذكرتم أنكم في عافية ، حامدون الله وسائلون المزيد من فضله ، لا تزالوا كذلك ، بسط الله عليكم الخيرات ، وزوىٰ عنكم المكروهات .

والله الله فيمَنِ استرعاك الله من عباده ، اتقِ الله فيهم فإنه سائلك عنهم ، تفقَّد أمورهم ، وانظر في حوائجهم ، وانصر المظلومين ، وخذ علىٰ أيدي الظالمين منهم ، ولا تقبل السِّعاية من بعضهم علىٰ بعض .

وقم مع الضعيف حتىٰ يَستوفي حقّه من القوي ، ومن ولّيته علىٰ بلد ، أو

علىٰ عمل أي عمل كان.. فأوصه بالرعية خيراً، وحذِّره من الجَور والظلم، وإذا شكا أهل مكان من القائم عليهم.. فابحث عن أمره، فإن خاف وإلا.. فاعزله عنهم.

وتأمل أهل كل بلدة لك، فشدِّد عليهم في إقامة الجُمع إن كان عددهم يبلغ أربعين.

وأي بلدة لا تقام فيها الجماعة لكل فريضة من الخمس.. ينبغي أن تهددهم، وتحثهم علىٰ إقامتها، ولو أن يقيمها منهم ثلاثة أو أربعة، لا بد من ذلك، ولا عذرَ في تركها عند الله.

وفي العلم: إذا تركوا أهل قرية إقامة الجماعة، وأصرّوا علىٰ ذلك بعد التهديد.. قُوتِلُوا بالسيف.

واعلم: أن الحق ثقيل، والقيام به يعسر على النفس؛ لأنه ليس فيه لذة لها، وإنما لذتها في التمتع بالشهوات الفانية، فتراه يخف عليها القيام بتدبير أمر الدنيا، ويهون عليها التعب في جمعها وعمارتها.

فمَنْ أراد أن يخفّ عليه العمل بطاعة الله، والقيام بالحق.. فليذكُر نفسه، وليخوّفها بالرجوع إلى الله في يوم يجمع فيه الأولين والآخرين، فيسألهم عن أعمالهم، ويحاسبهم عليها ثم يجزيهم بها، قال الله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾، وقال تعالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾.

والحذر كل الحذر من الغفلة عن نصرة المظلوم، فإن لدعوته إذا لم يُنصَر دَوياً تحت العرش، يغضبُ الرحمـٰن علىٰ من ظلمه، وعلىٰ من لم ينصره ممن له قدرة علىٰ ذلك.

وذكرتَ أن الولد عثمان متألّم، شفاه الله وعافاه، ظاهراً وباطناً.

وقل للشيخ عبد القادر ينفُثْ عليه بالفاتحة وآية الكرسي ، والإخلاص والمعوذتين ، ثلاثة أيام ، إن لم يكن قد بَرِىءَ .

ونحن داعون لكم ، ولا يقطعنا كتابكم .

والسلام

(٩٠)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا ابتداء ولا انتهاء لوجوده ، ولا نفاد ولا انقضاء لفضله وجوده ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد عبده ورسوله ، الذي خصّه من بين أنبيائه برؤيته وشهوده .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الصدر المنوّر ، ذي الرأي السديد والعقل الأوفر ، المحب المحبوب في الله : الشيخ علي بن عوض باحميد ، جعله الله ممن ذاق وعرف ، وأعرض بوجه قلبه عن زينة الدنيا وانصرف ، ورفع عنه جميع المؤن والكلف ، وبَرَّ به المولىٰ ولطَف ، آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلىٰ أولادكم ومَنْ ينتمي إليكم .

وقد وصل إلينا كتابكم في شأن التعزية بالوالد ، أمطر الله ضريحه وابلاً من رحمته ، ورفع في علّيين مكانه مع أهل طاعته .

وهٰذا شأن الدنيا : مآلها إلى انقضاء ، ومصيرها إلى الفناء ، معجُونة بالأكدار ، مشحونة بالأقذار ، تصرع من ركن إليها ، وتقطع من عرج عليها .

فالسعيد مَن أخذ منها حذره ، وقدّم عليها آخرته ، التي هي مصيره ومستقره ، قال الله تعالىٰ : ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ .

وسألتَ أكرمك الله عن رجل شارطَ غارساً : أن يغرس في مال وقف هو

من أهله ـ أعني : المشارط ـ والذي شرط : أنه جعل له حصة من الغرس ، فإن كانت الحصة من نصيب الغارس ورضي أهل الوقف بذلك . . فلا بأس ، وإن كانت من نصيب أهل الوقف . . فليس يحل له شيء ، وإن كان هو النائب على الوقف فضلاً عن غيره ؛ لأن النائب مهما تصرف فيما هو تحت نظره تصرفاً لا تعود منه مصلحة على الوقف وأهله . . بطل تصرفه ، وربما انعزل بذلك ، فإذا كان هـٰذا حال النائب ، فكيف بغيره ؟!

وأهل العلم إذا مال بهم الهوىٰ . . تخبطت عقولهم وذهلوا عن الحق ، وربما طلبوا للباطل وجوهاً من الشُّبَهِ والحِيَل ، يصيرونه بها رائجاً ، وفي الحديث : « **أخوَفُ ما أخاف عليكم منافق عليم اللِّسان** »(١) .

والله يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم .

ونحن داعون لكم ، وطالبون الدعاء منكم .

والسلام

---

(١) أخرجه أحمد في « المسند » (١/ ٢٢) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والطبراني في « الكبير » (١٨/ ٢٣٧) ، والبيهقي في « الشعب » (١٦٣٩) عن سيدنا عمران بن حصين رضي الله عنهما .

(٩١)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعان المستعينين به ، المتوكلين عليه ، بفعل ما به أمرهم من طاعته ، وترك ما عنه نهاهم من معصيته ، فحينما صح لهم حفظ مولاهم في القيام بحق ربوبيته . . تم لهم حفظه سبحانه في سرائرهم ، بصيانتها من طوارق الأغيار ، واستنارتها بشوارق الأنوار ، وفي ظواهرهم بمجانبة الشرور والأشرار ، ومقارنة الخيور والأخيار .

والأحوال والنعوت كالأشجار ، وتخرج عنها أثمار ، هي المكاشفة بلطائف الأسرار ، من حضرة الواحد القهار .

فمن أحكم البدايات . . وصل إلى النهايات ، ومن لا . . فلا ، وليس إلا الصبر في أوائل الأمور ، حتىٰ يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده ، فيذهب الكسل ، ويرتفع الثقل ، ويأتي الرَّوح والفرج ، عوضاً من الضيق والحرج ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب المجد المخلص بقلبه وقالبه ، المعول علىٰ ما يقربه من ربه : شهاب الدين أحمد بن سعد ، أسعده الله حالاً ومآلاً ، سعادة مقرونة بالعافية ظاهراً وباطناً .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلىٰ صنوكم وجماعتكم أجمعين .

وقد وصل إلينا كتابك أيها المحب ، وأنت مُعانٌ علىٰ نفسك ، والله معك ما اتقيته، ورغبت فيما عنده، وغمضت عينيك عن النظر إلىٰ هـٰذا العَرَضِ الفاني.

ومن الأشياء المفضية إلىٰ موت القلب : نظر العبد المقبل على الله إلىٰ أهل الدنيا ، بعين الاستحسان والغبطة ، إنما ينبغي له أن ينظر إليهم بعين الرحمة والشفقة .

وحسن الظن بكل مسلم واجب ، وإعجاب الإنسان بنفسه شر لازم ، واشتغال الإنسان بما هو الأولىٰ به دليل علىٰ توفيقه وعناية الله به ، وبادروا بالوصول .

وقد وصل ربع المنجيات ، وجاء كما ينبغي ، ونحن داعون لك .

والسلام



وبعد أن كتب هـٰذا الكتاب وقبل أن يختم ، وصل منكم كتاب ، وذكرتم أنكم علّمتم الراتب لبعض المحبين عن التماس منه ، وأنه أقامه في بعض المساجد ، مليح ، ونِعْمَ ما فعلتم ، أعينوا على الدعاء إلى الله ، يكن لكم مثل أجر من سمع منكم .

ووقعت لكم الرؤيا التي ذكرت بشارة بخير ، وإن كان عاد السيدة عندكم سلّموا عليها ، والتمسوا لنا منها الدعاء .

وقلت : إنك تقصد زيارة شبام ، مبارك ، بادر بالوصول ، فإن الزمان مفتون ، وأهله ناكبون عن سبيل الله ، والنفس جموح ، والتزلزل من أخلاقها .

وإنه لا يخرج من عندنا أحد من أصحابنا الذين نعوّل عليهم ، إلا ويكون خوفنا عليه من التغير خوف الأب علىٰ ولده الصغير إذا دخل في أجمة ، تكون فيها السباع والحيات ، وأنواع المتلفات ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

من لم تكن له بضاعة واسعة من اليقين والصبر . . فأمره في غاية الخطر ، إلا أن يتسبب في تقوية يقينه ، وتنمية صبره .

فاعتبر وادّكر ، بارك الله فيك ، وكن رجلاً لنفسك ، تحمد العاقبة ، وتفوز بالعافية ، وفقك الله .

والسلام

(٩٢)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الفقيه النجيب ، السهل القريب ، جمال الدين محمد بن الفقيه عبد الرحمٰن مزروع ، هتك الله عن سماء قلبه سحائب الغفلة ، المانع من رؤية الأمور علىٰ ما هي عليه .

ولست أعني بتلك الرؤية : العلم الواصل من طريق الحواس ، فإن ذلك حاصل ، وتحصيله لطالبه غير متعسر ، بل أعني بها : رؤية القلب ، المشار إليها باليقين الخالص ، الجاري مجرى المشاهدة للغيب ، أو هو هي بعينها ، وذلك موقوف على الجذب الرباني ، أو السلوك المعتبر علىٰ يد العارف المتمكن النوراني .

وبعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلىٰ صنوكم ، وعلى المحب أحمد بن عبد الله شراحيل ، ومن عندكم من المحبين .

وقد وصل إلينا كتابكم الذي في شأن التعزية ، فالله تعالىٰ يرحم المستقدمين منا والمستأخرين .

ووصل إلينا من قبله الجواب الذي في شأن تلك الواقعة .

والحمد لله علىٰ سداد الأمر ، وحصول ما تسكن إليه النفس الثائرة ، ونحن داعون لكم ، ولا تُخْلِ وقتك عن مطالعة شيء من كتب سيدنا حجة الإسلام ، إن كنت تريد أن ترافق الرفيق الأعلىٰ .

والسلام

(٩٣)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الموت تحفة لكل مؤمن ، وزُلفةً لكل محسن مُوقن ، وأعني به العارف المتمكن ، المخصوص بالإدناء .

وإنما كان مزلفاً له ، مع أنه قد كان قبله في عين الجمع والشهود ، عاكفاً بروحه في حضرة الشاهد المشهود ، لشأن وهو أن الإنسان وإن كان من أهل العرفان ، ما دامت روحه في هذا الجسد الظلماني الفاني ، لا يتم له انكشاف الجمال الرباني النوراني ، ولا يتم تخلص الأرواح عن الأشباح إلا بالموت ، وعنده يكمل الانكشاف والإيضاح ، لصيرورة ظلمة ليل الأجسام نور الصباح .

فليكن اللبيب في غاية من الاستبشار والأفراح ، مهما بلغه موت أحد من أهل الصلاح ، المشهود لهم بالفوز والفلاح ، مثل الكهف الحريز ، والجوهر العزيز ، مخدع الأسرار الأحدية ، وحضرة الأنوار الواحدية ، ومقدم الطائفة المرضية ، سيدنا وشيخنا الحبيب : محمد بن علوي السقاف باعلوي .

فلقد بلغنا انتقاله ، أحسن الله مآله ، ولا أعوز المسلمين وجود أمثاله ، وجعل لنا منه خلفاً مرضياً ، فإنه لا يذهب ذاهب إلى الآخرة ، من هذه العصابة الظاهرة الطاهرة ، إلا ويخلفه مثلاً سوياً ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد بكرة وعشياً .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى حضرة السيد المخصوص ، بمنوحات الخصوص ، الطائرين بالجناح غير المقصوص ، إلى المقعد

المنصوص ، في قوله عز من قائل : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ ، والمشار إليه هو الأخ في الله : أبو بكر بن شيخ السقاف باعلوي ، نفع الله به وبسلفه ، آمين .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نعلمكم أنّا بحمد الله في عافية ، نشكر الله إليكم ، ونسأله سبحانه أن يمُنّ علينا وعليكم بالسير إليه والذهاب فيه ، والاستهتار والاستغراق بمشاهدة أنوار سُبحات جمال جلال كمال حضرته ، ويمدّنا عند سطوع سطوات نواميس أنوار الشمس الحقيقة بقوة من لدنه ، نقدر بها على القيام بحفظ الشريعة وسلوك الطريقة ، فإنه إن برز الحق المطلق غير مقرون بحولٍ وقوةٍ مِن الله .. تلاشى العبد ، وانمحق ولحق والتحق بالمعدوم المضمحل ، وبذلك ينقص مقداره بالنسبة إلىٰ أقدار المحققين ، والعافية أوسع ، واللطف أشمل .

ومِنَ الحجاب رحمةٌ ، فإنها لو ظهرت صفاته .. لاضمحلت مكوناته كما قد قيل[1] .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

ولا تنسونا من صالح دعائكم .

والسلام ، وسلموا علىٰ من بحضرتكم من الروحانيين والجسمانيين

---

(١) انظر « إيقاظ الهمم » (١/ ١٤٧) .

(٩٤)

مكاتبة أخرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾

الحمد لله الأول بلا ابتداء ، الآخر بلا انتهاء ، الظاهر الذي لا يغيب ولا يخفى ، الباطن الذي لا يُحد ولا يحصر ولا يحاط به ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى حضرة السيد الوجيه ، الذكي النبيه ، ذي القلب النوراني ، والسر الرباني ، والإقبال الصادق ، والتوجه الخارق ، الحبيب في الله تعالى ، الوالد : أحمد بن عبد الله الجفري ، قدس الله سره وقلبه عن التعلق بسوى مولاه ، وحقق له آماله ، وكلَّ ما أراده ورجاه ، وجمع الشمل به في خير ، كما يحبه مولانا ويرضاه ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى كافة الأولاد والأهل والمحبين ، والأقارب والأصحاب .

وقد وصل إلينا شريف كتابكم ، وذكرتم أنه قد طال عليكم انتظار الولد محمد ، وأنكم مشتاقون لتجديد العهود بالمآثر الشريفة .

وعما قريب يصل محمد إن شاء الله ، وتكون زيارتكم جميعاً أحسن وأوفق ، وقِدْنَا مشتاقون إليكم لطول العهد ، والقلوب مجتمعة ، والأرواح متفقة(١) ، والإمدادات من الله فائضة ، والألطاف حاصلة .

والمسؤول من مولانا : أن يوفقنا وإياكم للعمل بالطاعة ، ويرزقنا حسن

---

(١) في (د ، هـ) : (والأرواح منتفعة) .

الإقبال عليه ، مع كمال الاستقامة له ، وحسن المتابعة لرسوله في عافية وسلامة ، مصحوباً بحسن الخواتيم والعواقب ، وكان الله علىٰ ذلك قديراً .

ولا تنسونا من صالح دعائكم ، كما أنّا مجتهدون في الدعاء لكم .

والسلام

مكاتبة أخرى

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾

وكن له حامداً علىٰ كل حال ، شاكراً علىٰ ما أولاك من خير وأنال ، مستعيناً به معتمداً عليه ، مُكتفياً به ومُلتجئاً إليه ، مُشمّراً في القيام بحقوق ربوبيته ، سائلاً منه المعونة والإمداد بالقوة ، والهداية إلى الوصول إلىٰ كريم حضرته ، فإنه القريب المجيب ، الشهيد الرقيب ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه ، وأنصاره وأحزابه .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة السيد المنوّر ، الطيب المطهّر ، التقي النقي ، الحبيب في الله : أحمد بن عبد الله الجفري ، عوفي وبقي محفوظاً بعين الله ، موفّقاً للسعي في مرضاة الله ، غنياً مُستغنياً بفضل الله ، في عافية وراحة وسلامة ، متصلة بالوصول إلىٰ دار الكرامة ، تلك الجنة التي وُعِد المتقون تجري من تحتها الأنهار أُكلها دائم وظلها ، تلك عُقبى الذين اتقوا وعُقبى الكافرين النار .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى الأهل والأولاد والأصحاب كافة ، منّا ومن أحبابنا وأوليائنا في الله عامة .

أما بعد :

فإنّا ولله الحمد لنعمة الله شاكرون ، وفي ريف رأفته راتعون ، وفي ملابس عافيته وحُلل جميل ستره رافلون .

نحمد الله إليكم ونشكره ، ونسأله أن يجعلكم مع كافة الأحباب كذلك .

والمطلوب منكم صالح الدعاء ، وهو لكم مبذول إن شاء الله .

وسبق إليكم كتاب جواب الكتاب الصادر منكم ، وحين عزم المحب الصادق أبو بكر بن محمد باجبير إلىٰ عندكم أصحبناه هٰذا الكتاب .

والشوق إليكم كثير ، عسى الله أن يقدر الاجتماع في الوقت اللائق به ، الصالح له في خير .

والسلام

وحال الكتاب ونحن بباجلحبان خرجنا لزيارة الشيخ عبد الرحمٰن .



مكاتبة أخرى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ .

الحمد لله حمد من أمعن النظر في مسالك العبر ، ومجاري الفكَر ، حتىٰ سمع وأبصر ، واتعظ وادّكر ، فانجمع بما بطن من وجوده[1] وظهر ، علىٰ ما يقربه من مولاه ، ويزلفه من رضاه ، وأقبل علىٰ مجاهدة هواه ، ومجانبة دعواه ، وآثر آخرته علىٰ دنياه ، حتىٰ أضاءت له أنوار المعارف ، وظهرت له أسرار اللطائف .

وصلى الله وسلم علىٰ إمام المقربين ، ورأس السابقين ، سيدنا محمد وعلىٰ آله وأصحابه المخلصين الصادقين ، وكلهم كان كذلك بفضل الله أحسن الخالقين .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ فلان بن فلان ، وفقه الله ، وهداه سبيل قربه ورضاه ، وحبب إليه لقاه ، وسهل عليه قضاه ، ليكون ذلك شاهداً له بصدق الإيمان بما أنزل الله ، علىٰ وفق ما نطق به الصادق صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « **اللهمَّ ؛ مَنْ آمن بي وعلم أن ما جئت به هو الحقّ . . فحبِّب إليه لقاءك ، وسهِّل عليه قضاءك ، وأقللْ ماله وولده ، ومن لم يؤمن بي . . .** » ودعا عليه بعكس هٰذه الكلمات ، الحديث[2] .

---

(١) في (أ) : (من قبل وجوده) .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤١٣٣) ، والطبراني في « الكبير » (١٧/ ٣١) عن سيدنا عمرو بن غيلان رضي الله عنه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أيها المحب قد وصل إلينا كتابك ، وهو شاهد بذكائك ، وصدق اهتمامك ، وحسن اعتنائك ، بما فيه فوزك ونجاتك .

فكن كما تقول ، فإن القول مقت إن لم يكن الفعل الموافِق له معه .

وإياك أن تميل وتحول ، وتفعل خلاف ما تقول ، فإن عليك من الله رقيباً لا يغفل ولا يغيب .

والتمستَ منّا أن ندعو لك بخير سميته علىٰ وجه رسمته ، قد أسعفناك بذلك وزيادة عليه ، والذي أمر بالدعاء ، هو الذي وعد بالإجابة ، إن الله لا يخلف الميعاد .

فأصلح سريرتك ، وهذِّب أخلاق نفسك ، وأقبل علىٰ آخرتك ، واقنع بما قسم لك من ربك ، ولا تهتم برزقك ، ولا تغفل عن ذكر سيدك ، واترك ما يشغلك عنه ، وجانب ما يبعدك عنه ، وتمسك بالحق ، وأعرض عن الخلق .

وأمسك لسانك إلا من خير ، ولا تحرك جارحة من جوارحك إلا فيما ينفعك غداً ، فإن عملت بهٰذه الوصية عن يقينٍ بالله واليوم الآخر ، ومحافظة على الفرائض مع اجتناب المحارم . . صلُح أمرك ، وانشرح صدرك ، واستنار قلبك بنور ربك ، ذلك هو النور المعبّر به عن الكشف والعيان ، علىٰ لسان أهل العرفان ، فناء بالله الحنان المنان ، عن جميع الأكوان ، العالي منها والدَّان ، حبَّذا ذلك الفتوح ، لا حرمنا الله وإياكم هٰذه المنوح .

وأما السيد الأكبر عمر بن عبد الرحمٰن . . فهو قلب وحق ، لا نفس وهوىً ، يكاد أن يندرج ليل بشريته ، في نهار خصوصيته .

وصبره على العامة ، ومخالطته لهم مع السلامة منهم ، وعدم شهود النفس ، والفناء عن رؤيتها ، ورؤية ما لها دون ما عليها . . أدلُّ دليلٍ له على الكمال .

وقد كان هٰذا من خُلُقه ، إلىٰ أخلاق يعسر التخلّق بالبعض منها على الرجال الأبطال .

والسر مستور ، حتىٰ ذكر العارفون : أن سرَّ الولي مع الله ، لا يطّلع عليه الولي نفسه ، فضلاً عن غيره ، وإنما يستدل بالشاهد على الغائب ، نفعنا الله به وبسائر عباده الصالحين ، وجعلنا وإياكم وأحبابنا منهم بفضله ورحمته ، آمين .

وتأخير الجواب لم يكن له موجب من حيث الظاهر ، ولٰكن الأشياء مرهونة بأوقاتها .

وكل شيء بقدَر .

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۞ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ .

والسلام

(٩٧)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً لا ينقضي ولا ينفد ، ولا يحصىٰ ولا يعد ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب في الله : عفيف الدين عبد الله بن الهيثم ، وإلى المحب في الله : جمال الدين محمد بن عبد الرحمـٰن بن نوره[1] فضل ، استعملهما الله بطاعته ، وأوزعهما شكر نعمته ، ووفقهما للسعي في ابتغاء مرضاته ، وإيانا ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصلت إلينا كتبكم ، ونحن داعون لكم ، ولا تنسونا من صالح دعائكم في شهر البركة والقبول ، والخير المبذول ، لكل صادق راغب ، وملتمس وطالب ، فخذوا منه بحظ وافر ، وجانبوا الكسل والتواني .

وخذوا لربكم من أنفسكم ، وتزوّدوا من دنياكم لآخرتكم ، وأوفوا بالمبايعة التي أخبر الله بها عن المؤمنين في كتابه ، في قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ. . . ﴾ الآية .

وأنت يا عبد الله ، قد سبق إليك كتاب جواب الكتاب الأول ، وفيه شرح الكلمة التي سألت عنها من دعاء الحبيب عليه السلام ، ولعله لم يبلغك .

فمعنى العُتْبى : الرُّجْعَىٰ ؛ أعني : فإليك الرجوع في طلب الرضا حتىٰ ترضىٰ .

وأما البديهة : فهي كل فعل أو قول يباشره الإنسان من غير سبق فكرة ،

---

(١) في (ب) : (محمد بن عبد الرحمـٰن بالنوره) .

فإذا أصاب الصواب فيه علىٰ علم.. قيل : فلان حسن البديهة ، وإن لم يُصب الصواب ، أو أصابه علىٰ غير علم.. كان مذموماً بسوء البديهة ، مَلُوماً علىٰ ترك الفكر والنظر ، فاعلم .

وأما قول العامة : (بحق الاثنين مفتاح البابين) .

فاعلم : أن أكثر كلمات العامة الجارية علىٰ ألسنتهم.. خارجة عن موازين الشرع والعقل ، وإذا أراد الحكيم أن يتكلف لكلماتهم تأويلاً مناسباً بوجه.. ربما وجده .

والاثنين : يومٌ تعرض فيه الأعمال ، فلعل أحد البابين : الباب الذي تُرفع إليه فيفتح لها ، والباب الثاني : باب المدد النازل على العاملين المقبولين فيفتح له .

أو يكون أحد البابين خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الدنيا ، والآخر خروجه منها ، فقد وُلد وقبض صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين ، ووجوه التأويل كثيرة .

وأنت بارك الله فيك سألتَ عن البديهة ، وعن هـٰذه الكلمة من كلام العامة ، وقد أجبناك فافهم ، واعلم واسمع واعقل ، ولا تكن من الجاهلين ، ولا من الغافلين .

والسلام

(٩٨)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

الحمد لله العليم القدير المقدِّر ، الحكيم الخبير المدبِّر ، الفتاح الكريم الميسِّر ، وصلى الله وسلم علىٰ نبيه ومختاره ، سيدنا محمد وآله وصحبه ، وأعوانه وأنصاره .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة السلطان البصير بالدين ، العارف بالحق والمحقّين ، المحب للنصح والناصحين : بدر بن السلطان عمر ، غمر الله وجوده بغامر جوده ، وأطلع في فلك التمكين طالع سعوده ، وأقبل بقلبه عليه ، إقبالاً يخلص به إلىٰ معرفته وشهوده ، وأصلحه وأصلح به مَن استرعاه من عبيده ، آمين .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

موجب الكتاب إعلام بخير ، أنّا داعون لكم ، ومحبّون لصلاحكم ، وسداد أموركم ، واستقامتها على العدل والإحسان ، وتقوى الله الملك الدّيان .

ثم إنه لمّا صدر منكم في شهر رمضان من العام الماضي ، الأمر بجمع زكاة الفطر علىٰ وجه عام . . دخل في ضمن ذلك ما لم يأذن الله فيه ، من طلبها ممن لا تجب عليه ، وبعد فوات الوقت إلىٰ قريب من انسلاخ شهر شوال .

ولنا شفقة عليكم ، وغيرَةٌ علىٰ دين الله .

وقد فرض الله علينا النصيحة ، والسعي في إظهار الحق حسب الاستطاعة ، وبذلك أخذ علينا العهود والمواثيق الغليظة .

وقد رأينا لكم : أن تُمسِكُوا عن طلبها من الناس ، وسوف يخرجها مَنْ وجبت عليه منهم ، والله رقيب عليهم ، وهو حسبهم .

ونرجو أن يفتح الله عليكم فتحاً قريباً ، إن امتثلتم عن صدق نية ، لا عن امتحان وتجربة ، فإن لم يمكنكم الأخذ بهٰذه المشورة ، وعجزتم عن ذلك لأمر يعذركم الله به . . فاطلبوها طلباً جميلاً من غير مناقشة ولا استقصاء ، بأن تضربوا الطبل بحملها إليكم ، وتقبَلُونَ ممن سلم ما سلمه ، وتتركون مطالبةَ من لم يحمل شيئاً .

فامتثلوا وُفِّقْتم ، واعلموا أنّا لكم من الناصحين .

والسلام

بتاريخ السبت ثامن شهر رمضان سنة (١٠٧٢هـ)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الفقر زينة لعباده الصالحين ، وحلية لخاصته المفلحين ، وذلك إذا قارنه منهم الرضا والتسليم ، والشكر والصبر على ما ابتلاهم به العزيز العليم .

فأما إذا قارنه الجزع والضجر ، والاعتراض على القضاء والقدر . . فهو من البلاء العظيم ، المُؤدي إلى العذاب المقيم .

فالمدحُ الواقع على الفقر كتاباً وسنةً المراد به : الفقرُ المقرون بالصبر والرضا ، وحسن الأدب مع الله ، وذلك نحو قوله صلى الله عليه وسلم : « الفقر أَزْيَنُ بالمؤمن من العذار الحسن على خدِّ الفرس »[١] .

والذم الواقع على الفقر المراد به : فقرٌ مقرون بسخط المقدور ، وضيق الصدر بمواقع القضاء ، حتى ينتهي بصاحبه إلى الاعتراض على الله في تدبيره ، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : « كاد الفقر أن يكون كُفراً »[٢] .

ولمّا كان الفقر أقرب إلى السلامة والفلاح من الغِنَى ، دنيا وأخرى . . تخيّرهُ أجلاء الخليقة من الأنبياء والأولياء ، سَلفاً وخلفاً .

فالفقير الراضي الشاكر على فقره : من الله بمكانٍ لا يبلغه الغنيّ ، وإن بذل نفسه وماله في سبيل ربه .

---

(١) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٧/ ٢٩٤) عن سيدنا شداد بن أوس رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٥٣) ، والبيهقي في « الشعب » (٦١٨٨) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

والفقير المتسخط : أشر من شِرار الأغنياء ؛ لأن بليته في الاعتراض على الله ، وهو أمرٌ فظيع .

وأما بلية الغِنىٰ : فنهايتها الاغترار بالدنيا ، والتمتع بها علىٰ وجهٍ غير مرضي .

هٰذا جواب مسألتك ، فتفقّه فيه ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد النبي الوجيه .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب في الله ، الشيخ : عيسى بن أحمد باحضرمي ، كان الله له .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قد وصل إلينا كتابك ، وفيه ما يدل علىٰ حسن إقبالك ، فاجتهد في خلاص نفسك ، واصبر علىٰ طاعة ربك ، واحرص علىٰ ما ينفعك في آخرتك .

والمسألتان اللتان سألتَ عنهما ، أودَعْنا جواب إحداهما صَدْرَ الكتاب ، فتأمَّله .



وأما جواب الثانية : وهي : ما معنى الزيادة في العمر الواردة في بعض الأحاديث ؟

فقد صح أن العمر لا يزيد ولا ينقص ، كتاباً سابقاً .

وقد اختلف العلماء في معنى الزيادة :

فذهب بعضهم إلىٰ ظاهر الأحاديث ، وقال : تكون الزيادة والنقص مشروطة بأسباب مثاله :

أَجَلُ فلان كذا وكذا ، فإن فعل كذا . . زِيدَ له كذا ، وكذلك يقال في نقصه ، فإنه قد ورد .

وقال بعضهم ، وهو ابن عباس رضي الله عنهما : (إن للإنسان أجلاً في الدنيا من مولده إلىٰ موته ، وأجلاً في البرزخ من موته إلىٰ بعثه ، وكلٌّ مُسمّىً ، فإن أطاع الله . . زِيدَ مِن أجله البرزخي علىٰ أجله الدنياوي ، وإن خالف وعصىٰ . . نقص من أجله الدنياوي فزِيدَ علىٰ أجله البرزخي ، فلم تكن زيادة من خارج ، ولم يبدّل الكتاب السابق) ، وهـٰذا هو الصحيح عندي .

وقال بعضهم : (معنى الزيادة الواردة : بركة تكون في عمره ، حتىٰ يزن عمره القصير عُمْرَ غيره الطويل ، من غير أن تكون زيادة حسية) .

والمطلوب من طول العمر ، إنما هو اتساعه ، لتتسع دوائر العمل الصالح ، وقد حصل ذلك لهـٰذا العبد الموفق ، فكان طولاً حقيقياً وزيادة معنوية .

فتأمل هـٰذا الجواب وخذه بحقّه ، ونحن داعون لك .

والسلام

(١٠٠)

مكاتبة أخرىٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وإياه نعبد وإياه نستعين ، وإياه نسأل : أن يهدينا إلىٰ صراطه المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم من عباده المهتدين ، وصلى الله وسلم علىٰ رسوله الأمين ، سيدنا محمد وعلىٰ آله الطيبين .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب المنوّر : أحمد بن عبد الله العماري .

عمر الله قلبه بحسن الإقبال علىٰ طاعته ، والرغبة فيما عنده ، والزهادة في الدنيا حتىٰ يراها أقل وأحقر من أن يترك بسببها طاعة ، أو يقع بسببها في مخالفة .

وهٰذا أدنىٰ مراتب الزهد ، الذي أكرم الله به أولياءه .

ومن تحقّق به من أهل هٰذا الزمان .. عُدّ من الزهاد الأجلاء ، وذلك لفُحْشِ رغبة أهل الزمان ، وإفراط حرصهم علىٰ هٰذا المتاع الفاني ، فالله المستعان .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل إلينا كتابك ، ونحن داعون لكم .

واجتهد في خلاص نفسك ، وفكَاكِ رقبتك ، وإعداد زادك لمعادك .

والله أسأل أن يوفقك ، ويأخذ بيدك إلىٰ كل خير .

والسلام

(١٠١)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وسع علمه جميع المعلومات ، ووسعت رحمته جميع المقدورات ، وشمل برّه جميع الكائنات ، وخصَّ بلطفه أرباب التوجهات الصادقات ، إلىٰ حضرته الجامعة لجميع معاني الكمالات ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله في جميع الحالات .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب الوجيه ، الشيخ النبيه : عبد الرحمـٰن بن عبد الله عباد ، حجبه الله عن شهود نفسه ، بمشاهدة أنوار قدسه ، وأغناه عن مدركات حسه ، بأمر يلقيه إلىٰ سره ، من غيب ملكوته ، يستغرقه به عن جنِّ العالم وإنسه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى السيد أحمد بن محمد الحبشي ، والمحب عباد .

وقد وصل إلينا كتابكم ، ونحن في خير ونعمة ، نشكر الله إليكم .

وأما سؤالكم عن قول سيدي الشيخ أبي عبد الله القرشي : (النفس تفزع إلى العوائد ، عند ورود الشدائد . . .) إلىٰ آخره(١) .

فاعلم : أن المراد بالنفس في هـٰذا الموطن وفيما يجري مجراه : اللطيفة النازعة إلى التمتع بشهوات الدنيا .

ولا تكون النفس علىٰ هـٰذا الوجه إلا لسالك لم يرسخ قدمه في السلوك ، أو عالم رسمي ، أو عامي غافل .

---

(١) أورده اليافعي في « خلاصة المفاخر » (ق/ ١٨٢/ ب) .

ولا شك أن نفوس هؤلاء تفزع إلى العوائد ، عندما تصدمهم الشدائد ؛ لنظرهم إليها ، وقصورهم عليها .

وإنما يكون رجوعها إلى الله تعالىٰ آخراً ؛ مهما لم تجد إغاثة من قبيل الأكوان .

وأما السالك الراسخة قدمه في سلوكه ، والعارف الواصل إلى الله.. فليس لهم نفوس تذكر ؛ لأنها إما مطمئنة مذعنة للحق ، مندرجة تحت استيلاء سلطان الروح ، وإما مسجونة مقهورة لا تصرف لها ولا حركة ، فافهم .

وأما مزايلة الضعف البشري للإنسان.. فهو يبدو أو يخفىٰ ، ولا يضمحل ؛ لأن لله سراً لطيفاً في بقائه ، يدل علىٰ ذلك وقائع تقع للأكابر ، تؤذن بوجوده ، وكثيراً ما يخفىٰ حتىٰ ربما يوهم الذهاب في مقام التوكل ، ومقام المحبة ، ومقام الرضا ، ومن الأحوال حق اليقين وعينه ، وما يندرج فيهما منها .

وأما علم اليقين : فصاحبه في الأكثر يفزع إلى العوائد أولاً ، ثم يرجعه علمه إلى الله تعالىٰ آخراً .

وإنما الشأن أن يرجع الإنسان عندما تفجؤه الشدائد إلى الله تعالىٰ ، بديهة من غير فكرٍ ولا نظرٍ ، ولا تعريج علىٰ شيء من الأكوان ، فإن عرج علىٰ شيء منها عن الأمر الإلـٰهي.. كان مع ذلك بظاهره ، وقلبه وسره مع الله الذي إليه يرجع الأمر كله ، وبيده الخير كله ، وهو علىٰ كل شيء قدير .

فتأمل هـٰذا الجواب فإنه نفيس ، وفيه علىٰ وجازته تنبيهات ، يفتقر في إيرادها إلىٰ مزيد إيضاح وتطويل ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

والسلام

ومن أثناء مكاتبة إلىٰ بعض المناصب :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلىٰ فلان بن فلان ، أكرمه الله وجمَّله ، وخصه بعافية الدارين .

فأما عافية الدار العاجلة : فالصحة من الأسقام ، والسلامة من الآثام ، والغنىٰ عن الأنام .

وأما عافية الدار الآجلة : فالنجاة من العذاب ، والفوز بالثواب ، والنظر إلى الله الملك الوهاب .

ومن أراد ذلك كله . . فعليه بالتقوىٰ وحسن المعاملة مع الله تعالىٰ ، مع الشكر على النعماء ، والصبر على البلاء ، وشدة ما يقع من جهة الخلق .

ولا يستطيع الصبر علىٰ ذلك إلا أرباب المراتب .



ومن أثناء مكاتبة أخرىٰ إلىٰ بعض الأمراء : فلان بن فلان ، وفقه الله ، واستعمله فيما يرضيه عنه .

نوصيكم بتقوى الله والمحافظة على الفرائض ، والانتهاء عن المحارم ، والعدل في أهل البلاد ، الذين جعل الله أمرهم إليك .

الحذر الحذر من الجَوْرِ والظلم ، واعتبروا بما جرىٰ عليكم .

واعلموا أن الله يبتلي العبد إذا عصاه ، ثم يعافيه من البلاء ، فإن اعتبر وشكر . . أتمّ عليه النعمة ، وإن عاد لما كان عليه من المخالفة . . قطع دابره ، واجتثّه من أصله ، وكان مثله كمثل شجرة خبيثة ، اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار .

والسلام

(١٠٢)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾

الحمد لله حمد من اكتفىٰ بعلمه ، وسلّم لحكمه ، ورضي بقضائه ، وشكر لنعمائه ، وصبر عند حلول بلائه .

فالصبر والوفاء شأن الرجال أُولي الكمال ، والضجر وضيق الصدر بالنوازل شأن النساء والأطفال .

وقد خص الله الصابرين بالمعية والبشارة ، وأكرمهم بالإمامة والخلافة ، وأتحفهم بالصلاة والرحمة والهداية ، ونزّه أجرهم عن أن يكون له حدّ أو غاية ، فقال تعالىٰ في ذلك وهو أصدق القائلين : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۞ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۞ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ ، ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ .

فإذا علم العاقل أن الصبر من أعظم الفضائل ، وأجلّ الوسائل . . اعتمده واتصف به عند نَوْب النّوائب ، ودَوْر الدّوائر ، ونزول النوازل ، وعدل عن الجزع والتبرم ، لعلمه بأنه متعب في نفسه ، وهو مع ذلك مفوّت للثواب ، وموجب للمَقْتِ والعقاب ، فيفوته بجزعه رضا الله عنه ، وكريم ثوابه

وجزاه ، وذكره وثناه ، من غير أن يعود له ما ذهب عنه ، ولا يرجع إليه ما سُلب منه .

ولو لم يكن في المصائب والبلايا ، إلا التعريف بشأن الدنيا الدنية ، الداعي إلى الزهد فيها ، وإيثار الآخرة عليها . . لكان ينبغي للعاقل أن يعدّهُ من النِّعم العظام ، كيف وفيها ـ أعني : المصائب ـ الثواب العظيم ، والجزاء الكريم ، في جوار الله البر الرحيم .

﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ .

وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد النبي المصطفىٰ ، والرسول المجتبىٰ ، والحبيب المنتقىٰ ، والخليل المرتضىٰ ، وعلىٰ آله وأصحابه أولي الأحلام والنهىٰ ، والصدق والوفا .

من أقل العباد : عبد الله بن علوي الحداد علوي الحسيني إلى السيد الصابر ، الذاكر الشاكر ، الطيب النقي ، الناسك التقي ، موضع الأمانة والسر ، ومحل البركة والبر ، والصنو الكريم ، والحبيب الفخيم ، الحامد بن السيد المرحوم : علوي بن محمد الحداد علوي ، رفعه الله إلىٰ أعلىٰ عليين ، وجعل اسمه في السابقين المقربين ، واستعمله وتولاه بما استعمل وتولىٰ به عباده المخلصين ، وجمع الشمل به في عافية ودعة وسلامة ، في الدنيا والدين ، وكان الله علىٰ ذلك قديراً .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سلام قولاً من رب رحيم ، يصحبه لطف خفي ، من إلـٰه لطيف عليم ، وجود واسع وفضل عظيم ، من ملك جواد كريم .

أما بعد :

فاعلم أيها الصنو الأكرم : علمك الله من علمه وحكمه : أن الله تعالىٰ

هو الإلـه الحق ، المنفرد بالخلق والتقدير ، والحُكْم والتدبير ، وليس لأحد من الخلق معه سبحانه لا صغير ولا كبير في العالم ، قليل ولا كثير ، ولا تقديم ولا تأخير ، بل هم كما وصفهم في كتابه المنير بقوله تعالىٰ : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾ ، بل هم عبيد مسخرون ، وأرقاء مقهورون ، لا يستطيعون جلب ما يحبون ، ولا دفع ما يكرهون .

واعلم : أن الله تعالىٰ في خلقه قدراً سابقاً ، وحُكْماً نافذاً ، لا يستطيع أحد من الخلق له دفعاً ولا رداً ، وللمقادير أوقات معينة ، تقع فيها بقدرة الإلـه القدير ، من غير تقديم ولا تأخير ، قال الله تعالىٰ : ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ .

فالسعيد الميمون : من رضي بمُرِّ القضاء ، وصبر عند حلول البلاء ، وجانب السخط والجزع ، وسلّم أمره إلى الله مُكتفياً بعلمه ، ومُسلماً لحكمه .

ومن علم أن الله تعالىٰ هو المبتلي له ، والقاضي عليه بما وصل إليه ، وعلم مع ذلك أنه سبحانه رحيم به ، لا يختار له إلا ما هو الأحسن والأبقىٰ . . طاب قلبه ، واستراحت نفسه ، عند شعورها بنوازل القضاء ، كما قيل في المعنى[1] : [من الطويل]

وَخفّف عنِّي ما وجدت من البلا ... بـأنـك أنـت المُبتلـي والمقـدّرُ
وما لامرىءٍ عمَّا قضى الله معدلٌ ... وليـس لـه منـه الـذي يتخيَّـرُ

---

(١) البيتان لابن عطاء الله السكندري ، ذكرهما في كتابه « التنوير في إسقاط التدبير » (ص ٣٧) .

إذا علمت ذلك : فاعلم : أن الله تعالىٰ قد قضىٰ بأمر ، وفي قضائه الخير والخيرة ، وفي الرضا به الثواب والمنفعة ، والروح والراحة ، عاجلاً وآجلاً ؛ وذلك أنه نقل إلىٰ رحمته ، ورضاه وفسيح جنته ، الوالد الكريم ، السيد الشريف : علوي بن محمد الحداد علوي ، وذلك ليلة الاثنين ، الأولىٰ من شهر رجب الحرام سنة (١٠٧٢) اثنتين وسبعين وألف .

وتوفي بعد أن مرض مرضاً ليس بالشديد .

ومات علىٰ حالة مرضية ، وطريق سديدة ، بعد أن نطق بكلمة الإخلاص التي من كانت هي آخر كلامه دخل الجنة ، وهي : لا إلـٰه إلا الله .

وبعد وفاته بنحو خمسة أيام ، مرِضت الوالدة ، ودام المرض عليها قريباً من عشرين يوماً إلىٰ أن توفيت ، وقدمت على الدار الباقية ، بعد أن تشهدت ضحىٰ يوم الأربعاء الرابع والعشرين من الشهر المذكور .

فالله تعالىٰ يلهمك الصبر الجميل وإيّانا ، ويجبر كسر المصيبة بهما بما يوليه من الثواب الجزيل ، ويجعل برحمته مصيرهما إلىٰ روح وريحان ، ونعيم ورضوان ، ويسكنهما فسيح الجنان ، إنه كريم منان ، دائم الإفضال والإحسان .

فوصيتنا لك : أن تصبر وأن تحتسب ؛ فإن لله ما أخذ ، وله ما أعطىٰ .

وإياك والجزع ، واحذر من لو ولم وكيف ؛ فإن الأمور كلها ما كان منها وما يكون . . قد جرىٰ بها القدر ، وسبق بها القضاء في العلم المكنون .

وقل ما يُرضي ربك : إنا لله وإنا إليه راجعون ؛ لتكون من الذين عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولـٰئك هم المهتدون .

وأحمد الله تعالىٰ وأشكره ؛ حيث إنهما توفيا علىٰ حالة مرضية ، في هـٰذا الزمان المفتون ، وماتا موتة حسنة ، تُبشّر بالنجاة ، وإنهما راضيان

عنك ، وداعيان لك ، وذاكرانك بالبر والقيام بحقهما .

ونحن نعلم ذلك ونعرفه منهما .

وليست الدنيا بدار بقاء ولا خلد ، ولا بد من الفناء والمصير إلى الدار الآخرة ، سواء طالت الأيام وامتدت الآماد أو قصرت .

ولو لم يكن في المصائب بعد الرضا بقضاء الله والفوز بثوابه ، إلا التعريف بشأن الدنيا ، المقتضي للزهد فيها ، وإيثار الآخرة عليها . . لكان ينبغي للعاقل أن يفرح بها .

وما أحسن قول القائل في تسلية المصاب[1] : [من الكامل]

وإذا أتتك مصيبةٌ تُشْجىٰ بها فاذكرْ مصابك بالنبيِّ محمدِ

وفي الحديث : « **من أصابته مصيبةٌ . . فليذكر مصيبتَهُ بي ؛ فإنَّها من أعظم المصائب** »[2] .

وقد كتب بعض السلف إلىٰ مصاب يُعزيه ، فكان مما قال له :

اعلم : أنك إن صبرت . . فقد نفذ قضاء الله وأنت مأجور ، وإن جزعت . . نفذ قضاء الله وأنت مأزور[3] .

---

(1) البيت لأبي العتاهية ، أورده بهذا اللفظ ابن عبد البر في « بهجة المجالس » (٢/٣٤٩) ، وهو في « ديوانه » (ص ١١١) ، وفيه :

وإذا ذكرت محمداً ومصابه فاذكر مصابك بالنبي محمد

(2) أخرجه الطبراني في « الكبير » (٧/١٦٧) ، والبيهقي في « الشعب » (٩٦٧٨) عن سيدنا سابط الجمحي رضي الله عنه ، والدارمي في « مسنده » (٨٥) عن مكحول رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٥٨٣) عن عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(3) أورده العسكري في « كتاب الصناعتين » (ص ١٥٩) من قول سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه للأشعث بن قيس .

وكتب آخر إلىٰ آخر يعزيه[1] : [من البسيط]

إني أعزِّيك لا أني علىٰ ثقةٍ مِنَ البقاء ولٰكن سنَّةُ الدِّينِ
فما المعزَّىٰ بباقٍ بعد ميته ولا المُعزِّي وإن عاشا إلىٰ حينِ

ومما قلناه في تسلية النفس والتصبير لها : هٰذه الأبيات : [من الطويل]

أحبتنا لمَ أسالكم غير أنني رضيتُ بما يقضي الإلٰه ويحكمُ
وسلَّمتُ أمري كله لمليكه وقد فاز بالخير الكثير المسلِّمُ
مصابٌ عظيمٌ غير أن ثوابَه لدى اللهِ أعلىٰ من بلاه وأعظمُ
وخطبٌ فظيعٌ إن طمعتَ بردِّه وإلا فصبرُ النفسِ أبهىٰ وأكرمُ
وما النَّاس إلا ميتٌ وابن ميتٍ وموت امرىءٍ قبل الزلازل مغنمُ
ومن جال في حال الزَّمان بفكرِهِ تيقَّن أن الموت أبقىٰ وأسلمُ

وقد توفي في هٰذه السنة جماعةٌ من الأعيان ؛ مثل السيد عمر بن عبد الرحمٰن العطاس ، صاحب حريضة ، وهو سيد فاضل ، وقد قصدناه للزيارة في حياته وانتفعنا به .

والسيد العمدة بقية الفضلاء ، عبد الله بن شيخ العيدروس ، وكانت وفاته ببندر الشحر .

والسيد الأجل بقية المحققين ، أحمد القشاشي ، المقيم بالمدينة الشريفة ، وكانت وفاته في آخر سنة إحدىٰ وسبعين .

وكذلك توفي السيد زين بن محمد باحسن ببندر المخا ، والسيد أبو بكر ابن علي خرد بصنعاء اليمن قبل أن يصل إلىٰ حضرموت ، وغير هٰؤلاء جماعة من أصحابنا .

---

(١) البيتان في ديوان الإمام الشافعي (ص ١٣٦) ، ولفظ البيت الأول لابن أبي الخصال ، انظر « رسائل ابن أبي الخصال » (ص ٦١٩) .

وإنما لم نُسمّهم لكم ؛ لأنهم ما صحبونا إلا بعد أن سرتم من عندنا ، ولعلكم لا تعرفونهم ، فالله يغفر للجميع ويرحمهم ، ويجعل منقلبهم إلىٰ خير .

وممن توفي من الأصحاب وحزنا عليه : المحب حمدون بن أحمد بافضل بالمخا بعد وصوله بأيام ، وكانوا قد وقعوا بهم على الباب طائفة من الملحدين ، أخذوا ما معهم وأخرجوهم إلى البندر فارغين من كل شيء ، وأخذوا ـ أعني : الطائفة المذكورين لعنة الله عليهم ـ المركب الذي فيه ، السيد محمد شاطري ، والسيد عمر عيديد ، وأمسكوا جماعة منهم فيه ثم إنهم ـ أعني : الملحدين ـ سافروا من المخا إلىٰ قشن .

والجماعة الذين أسروهم من أصحابنا معهم ، فخلصهم الله من هنالك بقدرة بالغة ، وغارة محمدية ظاهرة .

وأنت حفظك الله : ذكرت لنا في كتبك الواصلة إلينا أنك خارج الموسم لا محالة ، وكأنك بعد ذلك بدا لك الجلوس ، وكان فيه الخيرة .

الله الله في الخروج هٰذه السنة ، ولا يكون التأخر لك علىٰ خاطر ، ولا تنتظر شيئاً تحتبس بسببه من أمور الدنيا .

والذي أرسلت في صحبة الشيخ أبي بكر خطيب ، والشيخ عمر خطيب ، الجميع وصل .

وعمر الخطيب هٰذا : توفي قبل أن يصل إلى البندر ، والذي معه من الكتب والأمانات وصلت علىٰ يد بعض الفقراء من آل بافضل .

ثم إنّا ولله الحمد مع بقية الإخوان ، والأقارب والأصحاب في عافية ، نشكر الله إليكم ، ومكثرون من الدعاء لكم مجتهدون فيه ، متحرّون له الأوقات المرجوة للإجابة .

وسوف تصل إليكم كتب غير هٰذه ، ويكون فيها بعض التفاصيل إن شاء الله .

والسلام



ومن أثناء مكاتبة أخرىٰ إلىٰ أحمد بن سعد مطران :

وما ذكرت من أنه قد يضطرك الجبر إلىٰ تناول شيء مما يشتبه عليك حكمه :

فاعلم : أنه لا رخصة لك في تناول ما تعلم أنه حرام .

وأما الذي تشكك فيه ويمكن أن يكون حلالاً أو حراماً . . فجائز لك أن تتناول منه ما يكون جانب الحل فيه أرجح ، والحاجة إليه ظاهرة ، ولا يمكن تحقيق ما في تلك المسألة إلا مشافهة ، والذي ذكرناه يسعك أن تتمسك به حتىٰ تجيء إلينا .

ثم اعلم : أن الورع مهم ولا طريق إلى الله بدونه ، ولا يستطيعه إلا من وطّن نفسه على الصبر على القلة ، وراضَها حتىٰ تقنع بالميسور ، من غير التفات إلى الشهوات ، ولا تعريج على اللذات ، ولا ميل إلى الراحات .

هٰذا حكم من أراد الوصول إلىٰ رفيع الدرجات ، ومجاورة الحبيب عليه السلام في فسيح الجنات .

ومن لعبت به الأهواء ومالت به زينة الدنيا . . فلا كلام لنا معه ، **إنما أمرهم إلى الله ، ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون** .

ونحن داعون لكم ، والسلام .

وذكرت أن الأمير أحمد قد وصل إلىٰ هينن ، ووصفته بالصلة لأرحامه ، وقد وعد الله الواصلين أنه يصلهم .

ومن وصله الله . . وصل إلىٰ كل خير .

والسلام

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنوره تضيء السرائر ، وتستنير البصائر ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه أولي المناقب والمفاخر .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب المحبوب ، الفقيه العلامة ، ذي الفهم الثاقب ، والفطنة التامة : جمال الدين محمد بن الفقيه عبد الرحمـٰن مزروع ، جعله الله من الواثقين به ، المعتصمين بحبله ، المؤثرين له علىٰ كل شيء ، المقبلين عليه علىٰ كل حال ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نعلمكم أنه قد وصل إلينا كتابكم وحصل به الأنس .

والرؤيا التي شرحتم تشهد للاعتناء في عالم الأمر ؛ وهو عالم الأرواح ، وهو أجلّ وأخفىٰ من أن يدرك بآلة الحواس ، أو يُنال ببضاعة العقل ، فحسب العقل منه أن يؤمن به ، ويقبل ما وصل إليه منه بحسن الإذعان .

وكتاب « شرح الشهاب » وصل ، وأديناه إلىٰ أهله .



وأما سؤالكم : هل يجوز لمن لم يصل بعد إلى المقامات الشريفة ؛ كالرجاء والمحبة والرضا أن يعمل عليها تكلّفاً . . . إلىٰ آخره .

فاعلم علمك الله : أن العمل عليها بدون أن يكون للإنسان منها حال صحيح ، أو مقام مكين . . غير مقدور عليه ، ولا هو في اختيار العبد ، وإن توهمه . . فذلك من حيث الأماني ، ويخشىٰ عليه أن يقع في شؤم الدعاوي .

وإنما الممكن والذي في الاختيار : أن يقصد الإنسان إلىٰ تحصيلها ، ويسير إليها على السبيل التي فتحها الله إليها .

وقد شرحها وأحسن وأجاد حجة الإسلام في « الإحياء » وغيره .

فيمكن الإنسان أن يستجلب الرجاء والرضا مثلاً باستحضار ما ورد فيهما من الشواهد ، فإن حصل له منهما حال . . فله أن يعمل عليه .

ومن الأحوال : واردات ترِدُ على القلوب من غير تسبب ولا تعرض ، فإن وردت أيضاً . . عمل الإنسان علىٰ مقتضاها شاء أم أبىٰ .

فاعلموا ذلك ، وله تفصيل لا تسعه الأوراق .



وأما سؤالكم : هل يجوز السكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن يخشىٰ علىٰ نفسه الرّياء في ذلك ؟

فالجواب : لا يجوز له السكوت بحال ، ويجب عليه أن يجاهد نفسه في نفي الرياء عنها مع العمل ، ولا يجاهدها بتركه ـ أعني : ترك العمل ـ فذلك أمنية الشيطان .

وقد سماه الفضيل رحمه الله : بالرياء ؛ فقال : (ترك العمل لأجل الناس رياء ، والعمل لأجلهم شرك)[1] .

وما دام الإنسان يخشى الرياء علىٰ نفسه . . فالغالب أنه بعيد عنه .

وما لا يدخل تحت الاختيار من خواطر القلوب . . فكفارته أن يكرهه مهما كان من خواطر الآثام .

ونحن داعون لكم ، وقد وصل إلينا ما أهديتم ، جزاكم الله خيراً .

والسلام

---

(١) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص ٤٨) .

(١٠٤)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾

الحمد لله الذي يُرجىٰ فضله وبره ، ويُخشىٰ بطشه وقهره ، ويلزم حمده وشكره ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه المودعين علومه وسره .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الصدر الأكرم ، والرئيس الأفخم ، السلطان العلم : محمد بن السلطان بدر ، نشر الله به سنن العدل وأحياها ، وأمات به سنن الجور وعفّاها ، وأصحبه في ذلك العافية والسلامة ، وأيده بالتقوىٰ والاستقامة ، إن ربي قريب مجيب .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نعلمكم أنّا بعافية ونعمة ، نحمد الله إليكم ، ونحن داعون لكم بإصابة الصواب ، وموافقة الحق ، وجمالة الدنيا والآخرة .

وقد وصل إلينا كتابكم الفخيم ، وخطابكم الجسيم ، تُعلمونا فيه بالوصول الميمون المبارك ، عليكم وعلى المسلمين إن شاء الله .

فللّه الحمد علىٰ ذلك ، وعلىٰ كل نعمة أنعم بها تعالىٰ عليكم ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .

وذكرتم : أن الأمور كلها جميلة وحسنة ، فالحمد لله ، فقيدوا ذلك ، واستجلبوا المزيد منه ومن كل خير ، واستدفعوا المكروه واحترزوا منه ، ومن كل ما تحذرون ؛ بلزوم الحق ، وتحري الصواب ، وحسن السيرة ،

وبسط العدل على القريب والبعيد ، وبذل الإنصاف ، ونصرة المظلوم ، ومجانبة الهوىٰ ، ومصاحبة التقوىٰ ، واستعمال العلم ، وإزالة المنكرات حسب الاستطاعة .

لا تألوا في ذلك جهداً ، ولا تقصروا عنه يداً .

فبذلك تُشَدُّ القواعد ، وترفع الرؤوس ، وتتم الأمور ، وتصلح الأحوال ، وتنقهر الأعداء ، ويجتمع على الدعاء لكم ، والاعتناء بشأنكم ، صالحو أهل الأرض والسماء ، والتوفيق بيد الله .

والسلام

(١٠٥)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

كل شيء عنده بمقدار

الحمد لله الرقيب الشاهد ، علىٰ ما أوصل من الفوائد ، ونصب من الشواهد للمشاهد ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد ، منبع المحامد ، ومطلع المراشد .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الشيخ الذي قد شمّ نفحات الطريق ، وشام لمحات التحقيق ، المحب الوجيه : عبد الرحمٰن بن عبد الله عباد ، جعله من العابدين له ، علىٰ بساط المعرفة به ، القائمين له به ، قياماً يفنيهم عن قيامهم له في قيامهم ، أولئك العارفون حقاً ، والمحققون صدقاً ، جعلنا الله وإياكم منهم بمنه وكرمه ، آمين .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى السيد الحبيب أحمد بن محمد الحبشي ، وكل محب لله ، ومنتسب إلىٰ أهل الله .

والذي نعلمكم : بأنّا في عافية ، وعلىٰ خير إن شاء الله ، والحمد لله .

وقد تراخت المدة في إجابتكم عما سألتم عنه ، وذلك لأمر يعلمه الله .

ومن الآن : نرىٰ أن نبادر بإجابتكم عما سألتم عنه فيما يستقل[١] ، مما هو متعلق بالطريقة التي أظهرنا التشبه بأهلها ، وذلك بمشيئة الله .

والرؤيا التي ذكرتم أنه رآها شخص من المحبين . . قد اشتملت علىٰ إشارات مباركة .

---

(١) في (ب) : (فيما يستقبل) .

منها : أن الأَجْمَالَ غرائرها من ذلك الثوب اللطيف الرائق : دليل علىٰ نفوذ الظاهر إلى الباطن وعكسه .

ومنها : الرّكْبُ المُصْعِد : دليل على الارتقاء ، وكون الجمال تسير بنفسها : دليل على التوكّل على الله ، والاعتماد عليه ، والبراءة من الحول والقوة إليه .

وصاحب المحفة الذي في مقدمة الركب : دليل على انتظام الأمر ، وكونه منقاداً لمقدم ينتظم به شأنه .

والذي أرسله إليك علىٰ يد الرائي منا : دليل على الصلة ، وأن الركب ومَنْ فيه إن شاء الله من الآخذين عنا .

والملح هو الأدب ، وهو روح الطريق ، وسر التحقيق .

وعزمك قبل ذلك علىٰ ترك الكتاب إلينا ؛ لكثرة الأشغال التي أشرنا إليها . . ليس في محله ؛ لأنا لم نذكر لك ذلك لنتركه ، ولـٰكن حتىٰ يقوم لنا العذر عندك في عدم المبادرة بالجواب .

فتفقّه وافهم الإشارات . . تبلغ المقصد ؛ فإن الطريق ظاهرها عِلْمٌ ، وباطنها فَهْمٌ ، وحاصلها سِرٌّ ، وغايتها ذهابٌ في الله .



فأما سؤالك : هل ذكر حجة الإسلام علم اليقين وعينه وحقه على الوجه الذي يشير إليه القوم ؟

فلم أقف عليه ، ولـٰكن توجد في « الإحياء » وفي غيره من مؤلفاته إشارات إلىٰ هـٰذه الأسامي في مواضع متفرقة[1] .

---

(١) انظر « إحياء علوم الدين » (٧/ ٣٤٠ـ٨/ ٩٧) .

والمثال الذي ذكرتموه من كلامه ؛ من تمثيله بمن يبلغه : أن زيداً في الدار . . . إلىٰ آخره . . تصريح بالمراتب الثلاث وإن لم ينص علىٰ أسمائها هناك[1] .

وعلم اليقين : هو الأول من مراتب المثال ، والله أعلم .



وأما قولكم : **هل يجوز للإنسان أن يستجلب المقامات والأحوال الشريفة بالتفكر فيها ، المحصل لها من بعض الوجوه ؟**

فنعم ، له ذلك ، والتفكر فيها طريق إليها ، ولـٰكن مع العمل بما يقتضيه الفكر ، أو يفتقر إلىٰ مقارنته له .

مثال ذلك : أن الرجاء من المقامات ، ويمكن العبد تحصيله بالتفكير في الآيات والأخبار والآثار الواردة فيه ، والعمل بالطاعات التي جعلها الله شرطاً لحصول المرجو .

هـٰذا مثاله في المقامات ، فقس عليه .

وأما الأحوال : فالتفكر فيها وما يقارنه . . طريق إلى الاستعداد لها ؛ لأنها مواهب ، وقد تحصل مع الاستعداد وقد لا تحصل ، وقد ترد علىٰ من لم يستعد من باب الفضل فضلاً .

وأما قول أبي عبد الله القرشي : (السماع ثم الفهم ثم المنازلة ثم الذوق)[2] .

فمحل المنازلة من الذوق محل السماع من الفهم .

---

(١) انظر « إحياء علوم الدين » (٥/ ٥٦ـ٥٨) .

(٢) أورده اليافعي في « خلاصة المفاخر » (ق/ ١٨٢/ ب) .

ومثال ذلك من الشاهد : أن يصف لك إنسان بلداً ، وما فيها من العجائب .

فحديثه إياك : **سماع** .

وتعقلُك معاني ما حدّثك به : **فهْمٌ** .

ووصولك إلى البلد الذي وصفه : **منازلة** .

ومشاهدتك لعجائبه وتأنّسُك به : **ذوق** .

فاستدل بالشاهد على الغائب .

وأما ما ذكرناه في بعض رسائلنا ؛ من أنه قد يكون للمُريد شيخ يربيه من حيث لا يشعر المُريد ، وقد ذكرت ذلك في بعض كتبك . . **فهو كذلك** .

والمراد هٰهنا : شيخ الفتح الذي يربّي المُريد ، **بحسن عنايته وسديد نظره** .

وثمّ شيخان غيره ؛ **أحدهما** : شيخ الرياضة والتهذيب .

والثاني وهو دونه : شيخ التعليم والإفادة .

ولا بد في هٰذين من المعرفة في الجانبين ، مع اعتقاد التعظيم والأهلية في الشخص المعيّن .

وأما شيخ الفتح : فقد يكون على المعنى الذي ذكرناه .

فمن ذلك : قول الشيخ أبي الحسن الشاذلي لتلميذه أبي العباس المرسي أول ما أتاه : (قد رُفعت إلي منذ عشرة ، أو قال : تسعة أعوام) .

ومن ذلك : ما وقع للسيد يوسف الفاسي من المتأخرين مع سيدي الشيخ أبي بكر بن سالم علوي ، من طوافه عليه وهو في بلاد المغرب ، ووصْفِهِ له ومعرفته له قبل أن يقدم عليه إلىٰ حضرموت ، حتىٰ أن السيد يوسف جعل يطوف علىٰ مشايخ المغرب من عدم تمييزه لشيخه الذي رآه يلاحظه مَنْ هو ؟

إلىٰ أن حلف له بعضهم : أن شيخك ليس في غربِنا هـٰذا .

وحكاياتهم في ذلك كثيرة .

وقد تجتمع المراتب الثلاث من مراتب المشيخة لبعض الشيوخ على الندور ، وذلك هو الشيخ المطلق ؛ بل هو الإكسير العزيز ، والكبريت الأحمر الذي يتحدث به ، وقلّ ما يوجد ، ولـٰكن فضل الله واسع ، وجوده شامل .

وإن اندرست الطريق وغابت نجومها . . فالقدرة صالحة ، والإمكان واسع ، وغير مستحيل أن يوجد في هـٰذا الزمان المبارك مَنْ يجمع الله له هـٰذه المراتب ، ويرشد إليه من يريد به السعادة من عباده ، ويوقف عليه من يريد إيصاله إلىٰ مراتب الولاية من خلقه ، **وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم** .

فعليك وفقك الله بإمعان النظر في هـٰذا الكتاب ؛ فإنه نفيس ، وكن في حين إشرافك عليه ممتلئاً بالتعظيم ، ومتحققاً بالتسليم ، وخالياً من دعوى العلم ، ومتحلياً بالاعتراف بالإفلاس عن ثاقب الفهم .

فبذلك ييئس الشيطان منك ، ولا يتصور صدور الاعتراض منك .

والتوفيق بيد الله .

والسلام

(١٠٦)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾

الحمد لله حمد من يشهده ويراه ، ولا يشهد ولا يرىٰ شيئاً سواه ، ويوقن أنه المنفرد في ملكه وملكوته ، وعزه وجبروته ، ويعلم أن الخلق عبيد مسخرون ، ومماليك مقهورون ، ليس لهم من الأمر شيء ، ولا بأيديهم بها عطاء ولا منع ، ولا خفض ولا رفع .

فعند ذلك أقبل علىٰ مولاه مكتفياً به ، ومعتمداً عليه ، ومسارعاً في رضاه مخلصاً له ، منيباً إليه .

وذلك عبدٌ نوّر الله قلبه ... وأيّده بالكشف منه وبالفتح
وأتحفه بالقرب والأنس والرِّضا ... وأسعفه بالفوز منه وبالنّجح[1]

والصلاة والسلام علىٰ عين إنسان الوجود ، ومجلىٰ حقائق مراتب الشهود ، والبركة الشاملة لكل موجود ؛ وذلك سيدنا ومولانا محمد المحمود ، وعلىٰ آله وصحبه معادن الوفاء والجود .

من عبد الله بن علوي الحداد باعلوي إلىٰ حضرة السيد السند ، العلامة المعتمد ، ذي القريحة الوقادة ، والعريكة المنقادة ، والأدب الوافر ، والظرف الطاهر ، الشريف الحبيب : عوض بن محمد الضعيف السقاف باعلوي .

أثبته الله في ديوان الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فصدقهم .

والمعاهدة المشار إليها : هي أنهم أقروا له بالوحدانية في عالم الذر لمّا

---

(١) البيتان من الطويل .

استفهمهم ، فقالوا : بلىٰ ، فكان الاستفهام عن الربوبية ، التي يندرج تحتها الإخلاص له في الوحدانية ، والقيام له بوظائف العبودية ؛ فإن المربوب عبد ، والعبد مملوك ، والمملوك شأنه الخدمة لمالكه .

وإنما مدح الله بالوفاء طائفة من المؤمنين ، ولم يجعل مدحه عاماً في أهل الإيمان ، فضْلاً عمن عداهم من العباد ؛ لعسر القيام بمقتضىٰ هٰذه المعاهدة ، وقلة من يقوم بها علىٰ وجهها من الناس ؛ فقال سبحانه : ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ . . . ﴾ الآية .

فافهم ، والله أعلم .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، منا وممن حولنا من الأحباب والأصحاب ، المنتسبين إلىٰ جناب الله ، المتعرضين لنفحات الله .

وقد انتهىٰ إلينا كتابكم ، المشتمل علىٰ لطيف خطابكم ، وحصل به الإيناس .

فالتودد والتعاطف الذي جعله الله بنعمته بين المؤمنين كالشجرة ، والمزاورات والمراسلات وما في معناهما كالسَّقْيِ لتلك الشجرة ، وبه ترسخ أصولها ، وترتفع فروعها .

ثم إنا ولله الحمد بعافية ونعمة ، نحمد الله ونشكره علىٰ ما أولانا من نعمه ، ونسأله : أن يجعلكم علىٰ مثل ذلك ، موفقين لشكره ، محافظين على القيام بأمره ، والملازمة لذكره .

والمطلوب منكم صالح الدعاء ، وهو مبذول لكم إن شاء الله .

وما ذكرتم في كتابكم ؛ من الاعتذار من عدم الاستيداع عند السفر . . فما ثم تقصير يُنسب إليكم ، ولٰكنكم من أهل الوفاء ، ومن شأنهم أن يروا الحق

عليهم وإن كان لهم ، وذلك لنظرهم إلىٰ أنفسهم بعين السخط ؛ مخافة أن تطغىٰ لما هي مجبولة عليه .

وليس الشأن عندهم في أن يرى الإنسان التقصير في التقصير ؛ بل أن يرى التقصير في التشمير .

واعلموا أن الخير كله في عمارة الأوقات ؛ بفعل ما يقرب من الله ، ومجانبة الغفلة ، ومؤاخذة النفس بالجد ، وإكراهها علىٰ ما يعود عليها نفعه ، إذا ردت الأعمال إلى العاملين في يوم الدين .

ولا تغفلوا عن قيام شيء من الليل ، مع ملازمة الذكر لله تعالىٰ في كل حين .

وجانبوا صحبة ومعاشرة الغافلين ، وفقنا الله وإياكم والمسلمين .

والسلام

(١٠٧)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾

الحمد لله الموصوف بكل كمال ، المعروف بكل نوال ، المحمود علىٰ كل حال ، المقصود بكل تضرع وسؤال ، الذي نور قلوب أوليائه بأنوار اليقين والعرفان ، وروح أرواحهم بنسيم القرب في رياض الحب علىٰ بساط الكشف والعيان ، وكنس أسرارهم عن قمامة الالتفات إلى الأكوان ، وارتضاهم لخدمته ، واصطفاهم لمحبته ، وخصهم بمشاهدته ، وفرغهم عن جميع ما اشتغل به عنه المحجوبون من أهل الطرد والحرمان .

فقلوبهم بأنواره بَهِجة ، وألسنتهم بذكره لَهِجة ، وأرواحهم بقربه ناعمة ، وأسرارهم في مشاهداته علىٰ أقدام العبودية قائمة ، وأنفسهم عن شهوات الدنيا صائمة .

أئمة أخيار ، أحرار أبرار ، أولـٰئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون .

وفيهم يصدق قول القائل[١] : [من الطويل]

ملوكٌ على التَّحقيق ليس لغيرهم ... مِـنَ الملـك إلا إسمـه وعقـابـه

ثم إن أكمل الصلاة وأتم السلام ، علىٰ سيدنا ومولانا محمد سيد الأنام ، وختام الرسل الكرام ، وعلىٰ آله وأصحابه الأئمة الأعلام .

من أقل العباد : عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة السيد

---

(١) البيت للشبراوي ، وهو في « ديوانه » (ص ٣٥) ، وفيه الشطر الثاني : (سوى الاسم وانظرهم تجلهم به أحرىٰ) ، وفي (ب) : (إلا إثمه وعقابه) .

المجيد ، ذي السعي الحميد ، والأخلاق الطاهرة ، والفتوّة الظاهرة ، والإقبال الصادق على الدار الآخرة ، والاحتراز من فتن الدنيا الساحرة : السيد علي بن عبد الله بن السيد أحمد العيدروس باعلوي ، شرح الله صدره ، وشدّ أزره ، ورفع ذكره ، ويسّر أمره ، وحققه بحقائق الوراثة ، وخصّه بخصوصيات النيابة والخلافة ، لجده الذي أنزل عليه تعالىٰ من جملة ما أنزل :

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۞ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۞ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۞ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۞ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۞ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۞ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۞ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلىٰ كل من تشتمل عليه دائرتكم المحفوظة ، من المحبين والمترددين والمنتسبين .

أما بعد :

فاعلم أيها السيد الأكرم : أن مُوجِب الكتاب إليكم هو إجابة داعي الشوق ، القائم في القلب ، إلىٰ حضرتكم الذي هو غصن من أصل شجرة المودة التي جعلها الله لكم في القلب ، ولم تزل بحمد الله راسخة الأصول ، باسقة الأغصان ، لم يزدها تباعد الأجسام ، وتنائي الديار ، إلا نمواً وَرُبُوّاً .

وذلك أدل دليل علىٰ أنكم علىٰ مثل ذلك من الودّ والحب في الله ، فالحمد لله ، ذلك من فضل الله .

وهٰذه السنة لم يصل إلينا منكم كتاب ، والغالب على الظن أنه وقع في صحبة المسافرين إلى المخا من الجماعة ، وكانوا قد وقعوا بهم على البندر شرذمة من المشركين بالله ، قاتلهم الله وأخزاهم ، أخذوا جميع ما معهم ، وأطلقوا عامتهم ، وأمسكوا بعضاً منهم .

ثم إن الله تعالىٰ خلصهم من أيديهم بقدرته الغالبة .

وذلك أن هـٰؤلاء المحاربين لله ورسوله لمّا استأصلوا موسم المخا . . سافروا منها إلىٰ قشن ؛ ليكون لهم مأوىً إلىٰ وقت سفرهم ، ووصلوا بالذين أسروهم من أصحابنا معهم ، فأخرجهم الله من هنالك بأمرٍ دبره .

ثم إنا ولله الحمد في عافية ، وعلىٰ خير إن شاء الله ، نشكر الله إليكم ، ونسأله المزيد من فضله لنا ولكم .

وكأنه لم يتيسر لكم الخروج هـٰذه السنة مع حرصكم عليه ، كما بلغنا عن بعض الواصلين ، فكونوا كذلك ، الحذر من الطمأنينة إلىٰ تلك الديار .

وإذا أمكن الخروج علىٰ أي حال . . فاغتنموا الفرصة ، ولا تنتظروا أمراً ترون أنه لا بد لكم منه .

فمن كل شيء بدلٌ إلا الله تعالىٰ ، والعمل بطاعته ، الذي لم يجعل الله سبيلاً لعباده إلى النجاة من عذابه ، والفوز بثوابه إلا به .

وأي أمر تعذر عليكم . . فارجعوا إلى الله فيه ، وأنزلوه ببابه ، وتوجهوا إليه سبحانه علىٰ سمت الفقر ، وقفوا بين يديه علىٰ أقدام الذلة ، ويكون ذلك شعاركم على الدوام .

واقصدوا الاجتماع علىٰ ذلك ـ أعني : إنزال الحوائج بالله ـ وطلب قضائها من الله جوف الليل ، وقت غفلة الغافلين عن الله سبحانه وتعالىٰ ؛ فإن له سبحانه في ذلك الوقت دُنُوّاً خاصاً إلىٰ عباده المستيقظين له .

ولا أبلغ في تنوير القلب ، وإزاحة الهموم والغموم عنه ، من قراءة القرآن بالتدبر ، وملازمة قول : (لا إلـٰه إلا الله) .

والله الله على الدوام ، والفكر في انصرام الدنيا وتنغص لذاتها ، وبقاء الآخرة ، وصفاء نعيمها من الأكدار والمنغصات .

ومما نعلمكم به : وفاة السيد العمدة عبد الله بن شيخ العيدروس ، توفي بذي القعدة ببندر الشحر المحروس .

تغمده الله برحمته ، وأخلفه خلفاً صالحاً ، وأعظم لكم الأجر فيه ، وتوفي السيد زين بن محمد باحسن ؛ توفي بالمخا في المحرم أول شهور سنة اثنتين وسبعين وألف .

وكذلك توفي والدنا السيد الشريف علوي بن محمد الحداد علوي ، وجماعة غير هٰؤلاء .

فالله تعالىٰ يرحم الجميع ، ويغفر لهم ويرضىٰ عنهم .

ولا عجب ولا استبعاد من نزول المصائب ، ووقوع الأنكاد في دار الفناء والزوال ، والآفات والأشغال ، التي غايتها الموت والحمام .

وهي أشبه شيء بطيف الأحلام ، ولٰكن الله قد ابتلىٰ بمحبتها والاغترار بها ، والميل إليها جميع الأنام ، إلا من عصم الله من عباده الخواص ، وذلك عدل منه وحكمة ، وتحته أسرار ، وترتبط به مصالح ، يعلمها العليم ذو الجلال والإكرام .

وما أحسن ما قيل في المعنىٰ ، وفي العجز عن دفع الموت إذا نزل ، وكشف بلائه إذا وصل[1] : [من الوافر]

نحـدُّ المشـرفيَّـة والعـوالـي ... وتقتلنـا المنـونُ بـلا قتـالِ
وتـرتبـط الصَّـوافـن مقـربـاتٍ ... ولا يغنيـن مِـن خببِ الليـالـي
ومَـن لـم يعشـقِ الدُّنيا قـديمـاً ... ولٰكـن لا سبيـل إلـى الوصـالِ
نصيبك في حياتك من حبيبٍ ... نصيبُك في منامك من خيالِ

والمطلوب منكم : ألا تنسونا من صالح دعائكم ، كما أنا مجتهدون في الدعاء لكم ، ولم يتجدد شيء من الأخبار العامة التي يحسن رفعها إليكم .

---

(١) الأبيات للمتنبي ، وهي في « ديوانه » (ص ٢٠٤) ، وفيه : (نُعِدُّ المشرفية والعوالي) .

والزمان وأهله في الجهة وغيرها كما لا يخفاكم مستيقظون للدنيا ، غافلون عن الآخرة ، مجتهدون في جمع الحطام ، واكتساب الآثام ، قد نبذوا الحق وراء ظهورهم ، ورفعوا الباطل علىٰ رؤوسهم ، وماج بعضهم في بعض ؛ هٰذا يظلم هٰذا ، وهٰذا يداهن هٰذا ، وهٰذا يوالي هٰذا ، علىٰ ما لا يحبه الله ولا يرضاه .

هٰذا وصفهم إلا من عصمه الله وقليل ما هم .

فتحققوا بالتقوىٰ ، وتمسكوا بالعروة الوثقىٰ ، واحذروا من أهل الزمان ، وخذوا حذركم منهم ، واحرصوا علىٰ ما ينفعكم عند ربكم .

وهٰذه وصيتنا لأنفسنا ، وأنتم كالنفس .

والسلام

(١٠٨)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بطن في ظهوره ؛ فلم تتصوره الأفكار ، ولم تدركه الأبصار ، وظهر في بطونه ؛ فعلمته العقول ، وآمنت به القلوب ، وشاهدته الأسرار ، بأعين الاستبصار .

وذلك للأبرار ببصائر الأنوار ، في غيب الغيوب المنعوت بالاستتار ؛ صيانة له عن الأغيار ، وذلك للمقربين الأخيار .

ففرِّق بين المنازل والأطوار ، ولا تقف مع من حار ، ولا تدر مع من دار ، ولـٰكن شمّر وسرْ مع من سار ، إلىٰ أن تبلغ الدار ، وتشاهد الجار ، فنعم الجار ، ونعم الدار .

وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد المصطفى المختار ، وعلىٰ آله الطيبين الأطهار .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الشيخ الأجل ، الصادق في طلبه ، والراغب في عمارة قلبه ، بمعرفة ربه : عبد الرحمـٰن بن عبد الله عباد ، أسقاه الله من كأس الشراب ، وأسمعه لذيذ الخطاب ، وأدخله في العارفين الأحباب ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى السيد أحمد بن محمد بن هاشم الحبشي ، وعلىٰ كل محب في الله .

وقد وصل إلينا كتابكم وحصل به الأنس .

والمطلوب منكم : صالح الدعاء بحصول الحرية ، ومحو كل بقية ، والخروج عن مضيق الأكوان ، إلىٰ فسيح فضاء العرفان ، مع الغَيبة المطلقة

عن المدخل والمخرج ، باستيفاء الجملة الوجودية ، بالحضور مع المدخل والمخرج ، **الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور** .

ووصلت باطن الكتاب الورقة التي فيها القصيدة من نظم الفقيه الجامع عمر بن عبد الله بامخرمة رحمه الله ونفع به .

والذي فهمتم من بعض معاني ألفاظها أصبتم فيه المقصود أو كدتم ، فإن أذِنَ الله في الكلام عليها كما طلبتم . . أوصلنا إليكم ذلك ، ويقضي الله ما يشاء .

وأما المحو للعلوم المذكور في بيت الشيخ السودي ، **وهو قوله في بعض قصائده**[1] :

[من البسيط]

وامح العلوم وما قد كنت تكتبه فمحوه واجبٌ من كلِّ مكتتبِ

وبيت الفقيه عمر الذي ذكرتموه في بعض كتبكم ، فليس هو ـ أعني : المحو المذكور ـ موافِقاً لمعنىٰ ما ذكره حجة الإسلام رحمه الله في (كتاب العجائب) من « الإحياء » ، عند ذكر ما ينحجب به القلب عن المكاشفة بصريح الحق[2] .

وبيانه : أن العلوم عبارة عما يشعر به القلب من الأشياء ويتصوره .

والمحو للعلوم الجاري علىٰ ألسنة القوم يقع علىٰ معنيين :

أحدهما : محو كل ما يشعر به القلب ويتصوره ويخطر فيه ؛ مما يشغل عن التجرّد للسير إلى الله تعالىٰ ، وذلك في حال البداية ، ولا يتم سلوك للسالك إلا به .

والثاني : أن يكون عند مقاربة الوصول إلىٰ حال الفناء ، وهو محو جميع

---

(١) ديوان الإمام السودي (ق/ ١٠) .
(٢) إحياء علوم الدين (٥/ ٣٤) وما بعدها .

الأذكار ، والتصورات والأفكار ، وكل شيء يتصور أن يكون للقلب به تعلّق ، أو إليه التِفَات ؛ وذلك ليجتمع الهمّ على الله ، وينفرد في القلب ذكر الله وقصده والتوجه إليه .

والمحو هٰهنا : عبارة عن عدم السكون إلى الأشياء والاعتماد عليها ، مع الاجتهاد في محو علائقها المتعلقة بالقلب ، تكلفاً في أول الأمر ، إلىٰ أن يصير ذلك حالاً وهو حال الفناء .

ومن شأنه محو ما لا يدخل تحت الاختيار من الصوارف عن الله .

وفي هٰذه الحالة يغيب الإنسان ويذهل عن كل شيء سوى الله ، حتىٰ عن نفسه وعن فنائه ، وذلك بطريق الذوق لا بطريق العلم .

ومن وراء ذلك حال البقاء لمن شاء الله به الإمامة وأهَّله للخلافة ، وفيه يقع الإثبات بعد المحو علىٰ وجه لا يشغل عن الله ، ولا يمنع من إفراد القلب له .

وأما ما ذكره الحجة فيما ينحجِبُ به القلب ؛ وذلك قوله : (إن القلب قد ينحجب ـ يعني : عن المكاشفة ـ بصريح الحق بالتقليد)[1] .

فإن كان رحمه الله أراد بالتقليد هٰهنا تقليد من لم يصب الحق في اجتهاده . . فهو واضح ، وإن أراد به تقليد من أصاب الحق من المجتهدين . . فله محامل كثيرة :

منها : أن المتكلم بالحق قد يتكلم ببعض وجوهه ، ويسكت عن البعض ؛ لاستغنائه عن ذكرها في حيّز كلامه .

ومنها : أن الحق قد يتنزّل فيما يقوله إلىٰ حدّ لا يخفىٰ علىٰ أحد من عامة المؤمنين ، الذين جعله الله لهم إماماً .

---

(١) انظر « إحياء علوم الدين » (٥/ ٥٠ـ ٥١) .

والتقليدُ علىٰ هٰذين الوجهين يمنع من جمد عليه عن المكاشفة بجلية الحق .

أعني به : معاينة الأشياء علىٰ ما هي عليه عند الله ، وذلك خاصية النبوة والولاية ، وما تعبّد الله به أحداً ؛ أعني : بطريق التكليف .

والتقليدُ علىٰ ذلك الوجه لا يقدح في الإيمان ، ولا يقطع عن النجاة ودخول الجنة من مات على الإيمان ، وكل مجتهد مصيب ، والمقلّدون من المؤمنين للأئمة المهتدين علىٰ هدىً من ربهم ، ولٰكن ينبغي أن تعرف الفرق بين الإيمان والعلم ، وبين الكشف والبصيرة ، وبين النجاة والفوز بالثواب ، وبين المشاهدة والرؤية ، وفي المسألة أغوار بعيدة ، وتحتها أسرار غامضة .

ومن شأن المتكلم في بيان هٰذه العلوم مع من لم يصل إلىٰ شيء منها بطريق الذوق : أنه لا يزيدها بيانه لها إلا غموضاً .

ويحصل حلُّ الإشكال بما ذكرناه إن شاء الله ، فتأملوه حقه .

ولا تنسونا من دعائكم .



ومن بعض مكاتبة إلىٰ بعض الأصحاب :

وذكرتَ أن أهلَكَ تشوشتْ عليك ، وأنك تجد في قلبك استثقالاً لها ، واستشرتنا في الإمساك أو التسريح :

فاعلم وفقك الله : أن كلا الأمرين مباح في الدين المحمدي ، وخيرهما : ما كان أقرب إلىٰ سلامة الدين وسكون القلب الذي هو العمدة عند أهل الطريق .

فإن كانت ترضىٰ منك بالإمساك مع الصبر علىٰ ما تعرفه من حالك ؛ من

حيث المعاشرة والنفقة ، ووجدت قلبك يسكن إلىٰ ذلك.. فالإمساك أحسن ، وإن كانت لا ترضىٰ به ، أو ترضىٰ ولا تجد من قلبك سكوناً ولا أنساً.. فلا جناح ولا حرج في التسريح .

وإن صبرت مع الكراهة.. فلك علىٰ ذلك ثواب ، قال الله تعالىٰ : ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

وإن كنتَ تدعوها إلىٰ فعل واجبٍ ، أو ترك محرم في الشرع مُتعين ، ولم تسمع لك بعد التكرير عليها المرة بعد المرة.. فاتركها ؛ فإنها لا خير فيها .



ومن أثناء مكاتبة إلىٰ بعض الأصحاب :

وليس المانع لك عن الزيارة كثرة الذنوب كما زعمت ، وإنما المانع لك ما وطنت عليه نفسك من الفشل والكسل ، وتأخير الأمور من وقت إلىٰ وقت من غير عذر ظاهر .

وهٰذا داء عظيم إذا استولىٰ على النفس.. فوّت عليها خيرات كثيرة ، وبئس العبدُ عبد لا يحتمل علىٰ نفسه في قهرها علىٰ ما يعود عليها نفعه ، وكل شيء عنده بمقدار .

والسلام

(١٠٩)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ﴾

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه وكل من يتبع أثره في طريقه إلىٰ ربه ويقتفيه .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب النجيب ، الشيخ المنور اللبيب : المعلم محمد بن ناصر بن وثاب ، ثاب وآب ، وأخبت وأناب ، وأخلص المتاب ، وسار علىٰ جادة الصواب ، الموصلة إلىٰ رب الأرباب ، والزلفىٰ وحسن المآب ، وإيانا ، آمين .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نعلمك أيها المحب بأنا في عافية ، نحمد الله ونشكره .

وقد وصل إلينا كتابك المبارك وحصل به الإيناس ، **وحاصله** : طلب الدعاء ، وإظهار الرغبة في سلوك الطريق ، والتلهف والتعطش لذلك ، والتضجر والتبرّم بسبب عوائق وعوارض من ذنوب وغيرها .

فاعلم هُديت وكفيت : أنّا باذلون لك الدعاء ولغيرِك من المنتسبين إلىٰ أهل الله خصوصاً ، وللمسلمين عموماً .

ثم إن الرغبة في سلوك الطريق بدون الجد والتشمير ، والمجاهدة للنفس ، والمخالفة لهواها . . لا يغني شيئاً .

وحصول هٰذا كله لا يتم خصوصاً في هٰذا الزمان ، إلا بنظر رجل كامل من أهل الله ، يندرج الطالب فيه ، ويطرح نفسه عليه .

والصدق مرقاة إلىٰ كل محبوب ، ووسيلة إلىٰ كل مطلوب ، فعليك بتصحيحه وتحقيقه .

وأما العوائق والعلائق من أي حيثية كانت . . فيكفيك في قطعها أن تتوب منها إن كانت ذنوباً ، أو تعرض عنها إن كانت وساوس أو خواطر ، أو التفاتاً إلى الخلق ، أو اهتماماً بالرزق . . . إلىٰ غير ذلك .

وأصل التصوف : الهمة العالية التي لا يرى السالك معها شيئاً سوى الله ، ولا يستعظم شيئاً يصده عن مطلوبه ، وإن بلغ ما بلغ إلا ويتركه ، ولا شيء يعينه علىٰ مطلوبه ، ويقربه منه إلا ويركبه ، قال إبراهيم الخوّاص رحمه الله : (ما هالني شيء . . إلا ركبته)[1] .

فإذا صحّت للسالك هٰذه الهمة مع نظر شيخ متمكن ، أو عناية إلٰهية ، مع ذكاء تام ، وفطرة سليمة . . صار مطلوبه كأنه طوع يده ، ولم يبعد عليه شيء ، لٰكن هٰذه الأمور يعزّ وجود البعض منها ، فضْلاً عن سائرها في هٰذا الزمان المبتور ، المنقوص المنكور .

فعليك بتجديد التوبة في كل وقت ، وملازمة الاستغفار ، والصلاة علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل حين ، وحسن المحافظة على الصلوات الخمس ، وإضمار الخير لجميع المسلمين ، وكف اللسان عن الوقيعة فيهم ، والمداومة علىٰ ذكر الله تعالىٰ مع تكلف الحضور ، والإكثار من النظر في كتب القوم ؛ خصوصاً منها كتب الإمام الغزالي .

---

(١) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص ١٩١) .

وحافظ علىٰ قيام شيء من الليل ، وأكثر من التضرع والدعاء فيه ، وتحقق شهود التقصير ، والإفلاس من العلوم والأعمال ؛ فإن مَن تحقق بهٰذه الأشياء ولازمها كما ينبغي . . أدرك ما فاته ، وحصل له ما أمله إن شاء الله تعالىٰ .

والسلام

(١١٠)

مكاتبة أخرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾

الحمد لله مسبب الأسباب ، ومنزّل الكتاب ، ومرسل الرياح ومسخر السحاب ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد النبي الأواب ، وعلىٰ آله والأصحاب .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى السيد الحبيب ، المخبت المنيب ، الصادق في إقباله علىٰ مولاه ، والراغب في إصلاح حسه ومعناه ، الشريف : عيسى بن السيد محمد الحبشي باعلوي ، أكرمه الله بإقباله ، وحققه بالصدق معه في جميع أحواله ، وغمر بأنوار الاستقامة باطنه وظاهره ، وجميع أفعاله وأقواله ، آمين .

وبعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل إلينا كتابكم : المشتمل على التهنئة بالعيد ، ولم نبادر بجوابه ؛ لرجاء أن تكون أجوبة المسائل معه .

وقد شرعنا فيها فلم يقدر ذلك ، حتىٰ وصل الكتاب الآخر ، وفيما قدره الله اليُمن والبركة .

. . . . فـــإذا جـــاء الإبـــان تجـــي[1]

---

(١) عجز بيت من « المنفرجة » لابن النحوي (ص٥) ، وصدر البيت : (وسحاب الخير لها مطر) ، وهو من المتدارك .

وأما المسألتان اللتان سألتم عنهما في هـٰذا الكتاب.. فنرىٰ أن نجيب عنهما بجواب وجيز مقنع :

فالأولىٰ منهما : سؤالكم عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرءُ مع مَنْ أحبَّ »[1] ، فهل ذلك مطلقاً ، حتىٰ يحصل لمن لم يوافق محبوبه في أعماله وأقواله وغير ذلك في جميع تقلباته ؟

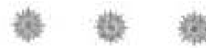
فاعلم علمك الله : أن الحديث فيه ترغيب وترهيب ؛ حيث يكون الإنسان مع من يحبه ، سواء كان من الأبرار أو الفجار ، فكيف يكون حال من يحب الدنيا الملعونة حيث يصير معها ؟!

ثم إن هـٰذه المعية الحاصلة بالمحبة تحصل مطلقاً ، ولـٰكن لا يصح وجود المحبة إلا بموافقة المحبوب فيما يأتي ويذر حسب الاستطاعة .

والمحبة : دعوىٰ لا تثبت حتىٰ تقوم بها بينة الموافقة .

فالذي يدعي محبة شخص وهو مع ذلك يخالفه في أغراضه ومراداته التي يقدر عليها ، ولا يوالي من يواليه ، ولا يعادي من يعاديه.. يقضي العقل بتكذيبه .

نعم ؛ لا يشترط لحصول هـٰذه المعية المساواة للمحبوب في جميع أعماله ؛ فإن ذلك يقتضي المماثلة فيمن تستطاع مماثلته ، فقد علمت أن المحبة لا تصح بدون الموافقة أبداً .



والثانية : سؤالكم عن قول المحاسبي رحمه الله تعالىٰ : (لكل عابد فترة ؛ إما إلىٰ سُنّةٍ ، وإما إلىٰ بدعة) :

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٦٩) ، ومسلم (٢٦٤٠/١٦٥) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

فاعلم أني أحسب : أني قد سمعت هٰذا الكلام فيما يروىٰ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] .

ومعناه : أن العابد تكون له في ابتداء أمره حِدّة في العبادة تتجاوز حَدّ الاقتصاد ، والوسط المشروع لعامة المسلمين ، وذلك كمال في حقه إن ثبت عليه ولم يخرج به إلىٰ ما يضر عقله أو جسمه ضرراً ينكره الشرع .

ثم تكون للعابد فترة يفتر بها عن تلك الحِدة ، فإن رجع منها إلى الاقتصاد المشروع . . فقد رجع إلىٰ السُّنَّة ، وإن رجع منها إلى التفريط ؛ الذي هو التضييع والإهمال ، والإعراض عن العبادة . . فقد رجع إلى البدعة .

ونضرب لذلك مثلاً ليُعرَفَ فنقول :

إذا جدّ بالإنسان باعث العبادة والتبتل إلى الله تعالىٰ . . فقد يقوم الليل كله ، ثم إنه لا بدّ وأن يفتر من حيث البشرية التي خُلق عليها ، فإن رجع من قيام كل الليل إلىٰ قيام النصف أو الثلث . . فقد أصاب السنة ، وإن ترك القيام . . فقد وقع في البدعة .

ومعنى البدعة هٰهنا : مخالفة هدي السلف الصالح .

والذي يظهر : أن الفترة لا تكون لكل عابد ، ولٰكن ذلك هو الأكثر .

ولا ينبغي للإنسان أن يترك الدخول في الأوراد مخافة الفتور ؛ فإن ذلك من الحمق والغرور .

والسلام

---

(١) أخرجه أحمد في « المسند » (٢/١٥٨) ، والبزار في « مسنده » (٢٣٤٦) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(١١١)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾

الحمد لله الذي بسط أنوار المعرفة واليقين ، علىٰ قلوب عباده المتقين ، المخلصين الصادقين ، فأبصروا من حقوق ربوبيته ، وشاهدوا من عظمة أحديته ما عمي عنه الغافلون ، وحجب عنه المبعدون ، وحفظوا من أوامره وحرماته ما أضاعه المقصرون ، واستهان به المجترئون .

وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه الذين لا يستكبرون عن عبادة ربهم ويسبحونه وله يسجدون .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي الحسيني إلى المحب في الله الصادق ، الراغب في سلوك طريق الله ، والكون في أهل الله ، الشيخ المعلم : أحمد بن علي بن دعفة ، جمعه الله عليه ، وأخذ بمجامع قلبه إليه ، وحرس قلبه من طوارق الغفلة بشهب اليقظة ، وزيّنها بنجوم الهداية ؛ ليهتدي بها في سيره إلى الحق ، ما دام تحت ظلمات ليل وجود النفس والخلق ، إلىٰ أن ينفلق الصباح ، ويدخل عالم الأرواح ، وينطوي مدى الطريقة ، وتشرق شمس الحقيقة ، ويضمحل الوجود الفاني ، ويتجرد الوجود الباقي .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نعلمكم أنا في عافية ونعمة ، نشكر الله إليكم ، ونسأله لنا ولكم المزيد من فضله ، وأن يجعلنا وإياكم من خاصته وأهله .

وقد وصل إلينا منكم كتاب في العام الذي قبل هٰذا ، ومنعنا عن الجواب عليه عدم معرفتنا بالمحل الذي أنتم مقيمون به ، بعد أن سألنا جماعة ممن لهم بالأماكن وأهلها معرفة[1] ، وكأن الله تعالىٰ أخفىٰ عِلْمَ ذلك لأمرٍ يريده ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

ثم لما وصل منكم هٰذا الكتاب الآخر .. تعرّفنا أنكم مقيمون ببندر الشحر علىٰ لسان الواصل به وغيره ، وقد ذكرتم : أن لكم تعلقاً ومودة وميلاً إلىٰ من يدلكم على الله ويعرفكم بطريقه .

فالحمد لله الذي أنعم عليكم بهٰذه النعمة ، التي لا يشكرها إلا من عرفها ، ولا يعرفها إلا من نوّر الله قلبه بنور اليقين ، وأيقظ عين فؤاده من سِنة الغافلين .

ورأينا كم تسألون عن مسائل في الكتابين جميعاً ، قد رأينا أن نجيبكم عليها بجواب وجيز تقع به إن شاء الله الفائدة ، وتحصل منه العائدة ، وإن لم نكن أهلاً للكلام علىٰ طريق الله ، وبيان أحكامها وأحوال أهلها ، فإنا ولله الحمد نحبهم وننتسب إليهم ، ونعبّر عن لسانهم ومواجيدهم بما وصل إلينا من علومهم ، غير مُدّعين لأحوالهم ، ولا مُكابرين في الاعتراف بالخلو عن أذواقهم اللطيفة ومواجيدهم الشريفة ، ثم إنا نتكلم علىٰ مسائل علىٰ حسب ما يفتح الله به ، غير مرتبين لها علىٰ وفق ما وقع في كتبكم .

فانظروا في ذلك إذا وصل إليكم وأمعنوا النظر فيه .. يتضح لكم ما قصدتم ، ويبيّن لكم ما عنه سألتم .

فأول ذلك : أنكم ذكرتم في كتابكم الأول والثاني سؤالاً عن العزلة والخَلْوَة :

---

(١) في (ب) : (ممن لهم علم بالأماكن وأهلها) .

فاعلموا علّمكم الله : **أنّ العزلة أعمّ من الخلوة ، ويُقصد بها** : **السلامة** من الشرور والأشرار .

ولها شرائط : **أجلّها** : أخذ ما لا بدّ منه من العلوم الإيمانية والإسلامية .

ومنها : ألا يكون الحامل عليها سوء الظن بالمسلمين ؛ بل الحرص على سلامة الدين مع اتهام الإنسان نفسه ، وخوفه على المسلمين من شرها .

ومنها : ألا يدع المعتزل صلاة الجمعة ، وكذا الجماعة ، ولا يقصّر عن واجب فرضه الله عليه في نفس ولا عيال ، ولا يترك مخالطة أهل الخير الذين تنفعه مخالطتهم في دينه .

وقد ذكر الإمام الغزالي في كتاب « منهاج العابدين » كلاماً مُقنِعاً في العزلة ، فانظروا فيه[١] .



وأما الخلوة : **فهي أخص من العزلة** ، ويُقصد بها : تهذيب النفس ، وتصقيل مرآة القلب ؛ لينكشف الحجاب بينه وبين ربه ، وتنقطع عنه علائق الخلق حتىٰ لا يبقىٰ له التفات إلىٰ غير الله .

وشرائطها : شرائط العزلة ، وتزيد عليها : بأنه لا يتم دخولها إلا بشيخ محقق ، فإن لم يوجد وكان المُريدُ ذا بصيرة منيرة ، وهمة عالية ، وقوة نفس ، وثبات جأش بالغ . . جاز له دخولها .

وأما مدتها : فالغالب والأكثر إلى الأربعين ؛ ولهـٰذا سميت بالأربعينية ، وقد تكون عشراً وأسبوعاً وثلاثاً .

ورأيت بعض المحققين أخلىٰ بعض المُريدين إلىٰ مئة وعشرين يوماً .

---

(١) منهاج العابدين (ص ٧١) وما بعدها .

والظاهر : أنها تختلف باختلاف الأشخاص ، لطافة وكثافة ، وباختلاف الشيوخ .

وقد ذكر السهروردي في « العوارف » فيها أبواباً ، وكلاماً واسعاً ، فانظروه إن شئتم[1] .

وكان سيدنا ومولانا عبد الله بن أبي بكر العيدروس باعلوي يشير كثيراً إلىٰ خلوة مختصرة ؛ وهي أن يتخلى المريد ليلة الجمعة ويومها ، مع ملازمة الجوع والسهر والصمت ، وترك المخالطة للناس ، مع إدمان التوجه إلى الله تعالىٰ ، والعكوف على الذكر والتلاوة .

فإن رأيتم أن تعملوا علىٰ ذلك . . فدونكم ؛ فإنه مبارك نافع ، والشيخ نفع الله به من أجلاء المحققين ، المطلعين من أسرار طريق الله علىٰ أشياء خفيت عن المتقدمين .



وسألتم عن مواجيد العارفين ومكاشفاتهم : هل هي تبقىٰ على الدوام ؟ أم تكون في بعض الأحوال ؟

فالظاهر : أن المكاشفات بالجلال والجمال لا تدوم أبداً ، وإن دامت على العبد . . أخرجته عن التمييز ، وغيّبته عن شعوره بنفسه وبشريته ، كما قد يقع ذلك لبعضهم مدة ثم يذهب .

وإذا فات بسبب هـٰذا الاستغراق شيء من الفرائض اللازمة ؛ كالصلاة والصيام . . فقد كانوا يقضونه .

ومن شأن السالك : أن تبدو له الحقائق وتستتر عنه ، ولا يزال حاله كذلك حتىٰ يصير من المتمكنين ، فإذا صار منهم . . بقي علىٰ حال لا يشغله

---

(١) عوارف المعارف (٢/ ٣٧ـ ٥٥) .

الخَلْقُ عن الحقّ ، ولا تخرجه الحقيقة عن الشريعة ، ولا تحجبه الشريعة عن الحقيقة .

وتكون بعض الحقائق مكشوفة له على الدوام ، ويحتجب عنه بعضها في بعض الأوقات ، وتنكشف له في وقت آخر ، وقد يباشر مَنْ هـٰذا وصفُهُ أحوال معيشته من سبب أو صناعة ، ولا يضره ذلك ولا يحجبه عن ربه .



وسألتم : هل الأحسن والأتم للمُريد : أن يلازم الشيخ ويقف عنده ؟ أو يبقىٰ يتردد عليه وقتاً دون وقت ؟

فاعلم : أنه يجب عليه إن أشار عليه الشيخ بأحد الأمرين أن يلزمه ، ويثبت عليه ؛ فإن وجد بسبب ما أشار به عليه من الوقوف عنده ، أو البعد عنه شيئاً في نفسه . . أطلَعَهُ عليه ، وإن كتمه إياه . . فقد خان ونكث .

وكذلك يُطلعه علىٰ جميع أموره ؛ خصوصاً ما يتعلق منها بالطريق وأحوال القلوب ، ولا تمنعه الهيبة ولا الحياء من ذلك .

فإن لم يشر عليه شيخه بالإقامة عنده ولا بتركها . . فليكن مع ما هو الأصلح لقلبه ، والأتم في حسن ظنه بشيخه وتعظيمه له .

ومن رجع إلى اختيار الشيوخ ، وآثره علىٰ هوىٰ نفسه من غير اعتراض . . أفلح ونجح .

وإن ظهر للمُريد من شيخه ما يقدح في الاعتقاد . . وجب عليه أن يسأله عنه ، فإن عَلِمَ من حاله أنه لا يستحسن السؤال عن مثل ذلك . . أوّله تأويلاً مُستقيماً يليق بأحوال أهل الله .

وأما مَنْ ظهر عليه من المنسوبين إلىٰ طريق الله ما لا يحتمل التأويل ؛ كالزنا أو أخْذِ أموال الناس بالباطل . . فتجري عليه الأحكام التي أجراها الله تعالىٰ علىٰ سائر المسلمين ظاهراً وباطناً .

وإن تصور أن يكون لمثل هٰذا المنتسب مُريداً قد أخذ عنه علىٰ بصيرة . . فليعتقد أن ذلك مما جرىٰ به القلم علىٰ هٰذا العبد ، وأنه يرجع إلى الله بالتوبة النصوح ، والندم الخالص ، الذي يمحو آثار المعاصي ، ويغسل أدناسها .

فإن ظهر له من غير شك ولا ريب إصراره على الذنوب ، وجرأته على الله تعالىٰ . . فقد تبيّن سَلْبُهُ ، وطردُ الله له عن بابه ، فليفارقه ويبغضه في الله تعالىٰ ، فليس بقليل مَنْ طُرِدَ عن باب الله بعد التقريب ، وسُلب بعد العطاء ، وحُجب بعد الكشف ، ويفعل الله ما يشاء .

ولٰكن لا ينبغي لأحد أن يقدّر صدور هٰذه الأمور القبيحة عن أهل الطريق المنسوبين إلى الله ، الذين ظهروا واشتهر توليه تعالىٰ لهم ، وموالاته وتقريبه ، واصطفاؤه إياهم ؛ فإن الله يحفظهم عن مثل ذلك ، ويَحُولُ بينه وبينهم فضلاً وكرماً .

بل ينبغي للمعتقِد فيهم : أن يعتقِدَ أن الله مطلّع عليهم وعلىٰ سرائرهم ، وفي قلوبهم وسرائرهم من الخير والنور ، والكشف والعلوم والحكم . . ما لا يقدره قدر ، ولا يتناوله حصر ، وأن الذي ظهر علىٰ ظواهرهم من ذلك ذرة من رمل ، وقطرة من بحر ، فبذلك يعظم نفعه بهم ، ويتّسع له المدد منهم .

وفقنا الله وإياكم لإصابة الصواب في النيات والأعمال ، وعصمنا وإياكم من الشك والارتياب في جميع الأحوال ، ورزقنا كمال المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم وعلىٰ آله وصحبه بالغدو والآصال .

ولا تنسونا من صالح دعائكم ، فإنا داعون لكم ، ويسلّمون عليكم كافة الأصحاب .

والسلام

ومن أثناء مكاتبة إلى الفقيه عبد الله بن عثمان العمودي :

وطلبتم منا أن نكتب لكم الدعاء الذي سمعتم منا بعد التلقين ، ودعاء الشيخ أبي مدين نفع الله به .

فأما دعاء التلقين : فما هو شيء يكون على الحفظ ، حتىٰ إنا ندعو به بعد كل تلقين ؛ ولـٰكنا ندعو فقد يكون مثل ما سمعتم أو نحوه أو قريب منه[1] ، وأحسب أن الدعاء الذي سمعتموه هو ما سنذكره أو هو نحوه :

اللهم ؛ اسلك بنا طرائقها الشريفة ، وحققنا بحقائقها اللطيفة ، وارزقنا كمال الاتباع لرسولك الأمين ؛ سيدنا ومولانا محمّد صلى الله عليه وسلم ، عليه وعلىٰ آله وأصحابه ، والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين ، وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين ، **آمين** .

وأما دعاء الشيخ القدوة أبي مدين : فهو هـٰذا ذكره الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي ، عند ذكر شيء من مناقبه في كتاب « المئتين » وهو هـٰذا :

اللهم ؛ إن العلم عندك وهو محجوب عني ، ولا أعلم أمراً أختاره لنفسي ، وقد فوضت إليك أمري ، ورجوتك لفاقتي وفقري ، فأرشدني اللهم إلىٰ أحب الأمور إليك ، وأرضاها عندك وأحمدها عاقبة لديك ، في خير وعافية ، إنك تفعل ما تشاء ، وأنت علىٰ كل شيء قدير[2] .

هـٰذا دعاؤه رحمه الله تعالىٰ إلا قول : (في خير وعافية) فإنا زدناه فيه ، وهي مناسبة إن شاء الله ، وكذلك يدعو عند الدعاء به .



---

(١) كذا في النسخ : (أو قريب منه) ، ولعله على لغة ربيعة ، والله أعلم .

(٢) خلاصة المفاخر (ق/ ١٧٤/ ب) .

ومن كلامه في أثناء مكاتبة له إلى الفقيه المذكور :

وأما المسائل التي سألت عنها :

فاعلم : أنه ينبغي لمن كان له ورد في وقته ، فاته بسبب مرض أو شغل كان ؛ المستحب له أن يقضيه ؛ سواء في ذلك الذي سألت عنه : لا إلـٰه الله الملك الحق المبين ، الذي يقال بعد الظهر مئة مرة أو غيره ، وهـٰذا الذي يقال بعد صلاة الظهر يقال بعد صلاة الجمعة ؛ لأن الأمر فيهما واحد .

وأما الذي يصلي الوتر بعد صلاة العشاء ثم ينام ، فإذا استيقظ من آخر الليل ؛ فإن كان قد أتم الوتر إحدىٰ عشرة قبل النوم . . فليصل ما بدا له بنية التقرب إلى الله والتهجد ، وإن كان لم يستكمل عدد الوتر قبل نومه . . فليصل ما بقي منه بنية الوتر شفعاً ووتره الأول ، وفي حديث : « لا وتران في ليلة »[1] .

وأما سجدة (صٓ) : فهي كسائر السجدات ، إلا أنها لا تدخل في الصلاة ، وإنما تسجد خارج الصلاة ، لا فرق بينها وبين باقي السجدات القرآنية سوىٰ ذلك ، وأنها دونهن في تأكيد السجود .

وأما ما يقرؤه الإنسان في قيام الليل : فلم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعيين ذلك شيء مخصوص من القرآن كان يواظب عليه ؛ ولـٰكن ورد أنه صلىٰ بـ(البقرة) و(النساء) و(آل عمران) في ركعة واحدة ، فدل ذلك علىٰ أنه كان صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في قيامه جداً[2] .

---

(١) أخرجه أبو داوود (١٤٣٩) ، والترمذي (٤٧٠) عن سيدنا طلق بن علي رضي الله عنه .

(٢) أخرجه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٨٣) عن سيدنا حذيفة رضي الله عنه بلفظ : (وقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام في أربع ركعات . . .) .

وقد استحب بعض العلماء لمن يقرأ القرآن بالغيب : أن يصلي في قيام كل ليلة بما تيسر من القرآن ، يفتتحه من أوله إلىٰ أن يختمه في شهر أو اربعين ، أو أقل أو أكثر علىٰ قدر نشاطه وهمته ، وقد قال تعالىٰ ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ﴾ يعني : في صلاة الليل ، والله أعلم .



ونقل له نفع الله به : أن بعض الناس يظهر منه أنه يريد تعطيل راتبه الذي يفعل بعد صلاة العشاء في بعض المساجد ، **فقال نفع الله به** : ومن أعرض أو أراد بظاهره أو باطنه ألا يقام الراتب . . حصل له عمله ، وناله من الله ما ينال المعرضين عن الذكر الذين أغفل الله قلوبهم عن ذكره .



ومن أثناء مكاتبة إلى الشيخ أحمد الخلي : ومهما تجدد لكم شيء من القصائد الرائقة . . فابعثوا به إلينا ؛ فإنا نرتاح به ونأنس به ، سيما النسيب الذي منه الغزلي ؛ لاتساع المجال فيه وكونه علىٰ وجه مطلق ، يحسن تنزيله بحسب المنزل المنزول ، ولعل ذلك لا يخفاكم ؛ لأن من قال : اتصف في الأكثر والغالب ، وطريقتنا حسن الظن أو كاد أو قارب ، وإن لم يكن من كل . . فمن بعض ، ويصدق عليه الاتصاف بذلك ، ويقع الأخ في حسن الظن ، ونفع العبد فيما قام به أو خرج عنه في اتهام النفس وإساءة الظن بها ، فانظر كيف اتحد المشهود وانقسم الشاهد إلىٰ مدة نفعه في أن يتهم ، وإلىٰ مدة نفعه في أن يحسن . انتهىٰ .



ومما كتب به إلىٰ بعض تلامذته ، وهو الشيخ الصوفي عبد الله بن عثمان العمودي :

وقد وصل كتابكم وحصل به الأنس ، والتمستم فيه وصية ووردا .

أما الوصية : فصدرت إليكم وصية منظومة مباركة إن شاء الله تعالىٰ .

وأما الورد : فقد كان مما رتبنا لأصحابنا وأخذ به منهم من قسم الله له ذلك : أن يقول الإنسان بعد كل مكتوبة من الخمس : أستغفر الله الذي لا إلـٰه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (خمساً وعشرين مرة) ، اللهم ؛ صل علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آل سيدنا محمد وسلم (خمساً وعشرين مرة) ، سبحان الله والحمد لله ولا إلـٰه إلا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، كذلك ، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ، كذلك .

فجملة هـٰذا الورد المبارك مئة من أربعة أذكار شريفة ، فخذوا به وتمسكوا ، وحافظوا عليه وداوموا ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « **أحبُّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّت** »[1] .



ومما كتب إلىٰ بعض أخدامه ، وهو عباد بن عبد الرحمـٰن باهرمز ، مما كان عليه من الشدة والتعب ، وأوصاه :

الله الله في الصبر والتفويض إلى الله ، وانتظار الفرج منه مع كثرة الاستغفار ، والتوبة إلى الله من جميع الذنوب ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا إلـٰه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، يا لطيفاً بخلقه يا عليماً بخلقه يا خبيراً بخلقه ؛ الطف بنا يا لطيف يا عليم يا خبير ، وسبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم .

وألزمه بالإكثار من ذلك ليلاً ونهاراً ، سراً وخفاء ، مع قراءة هـٰذه الأبيات المذكورة في خفاء وسرّ ، من غير أن يُطلع علىٰ ذلك أحداً خصوصاً

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٦٤) ، ومسلم (٧٨٣/ ٢١٨) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

الأبيات الآتية ؛ وهي هٰذه[1] :

[من الوافر]

وكم لله من لُطفٍ خفيٍّ ... يدق خفاهُ عن فهم الذكيّ
وكم يسرٍ أتىٰ من بعد عُسرٍ ... وَفَرّجَ كربةَ القلبِ الشجيّ
وكم أمرٍ تساء به صباحاً ... وتأتِيك المسرَّةُ بالعشيّ
إذا ضاقت بك الأحوالُ يوماً ... فثق بالواحد الفرد العليّ

والسلام

والله الله فيما أوصيناكم به ، ففرج الله ببركته رضي الله عنه ونفع به والمسلمين ببركاته آمين ، وأعاد علينا من صالح دعواته .



(١) الأبيات لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهي في « ديوانه » (ص ٢٧٨) .

(١١٢)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ذِى الطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾

الحمد لله الذي تجلىٰ على الظواهر ، بجمال اسمه الظاهر ، فأشرقت عليها أنوار المعاملات ، وتجلىٰ على البواطن بجمال اسمه الباطن ، فأشرقت عليها أنوار المواصلات ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله أفضل الصلوات ، وأزكى التحيات .

والسلام التام ورحمة الله وبركاته على الدوام .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الأخ الموافق ، والمحب في الله الصادق : عفيف الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن أسعد ، أطلع الله في فلك الخصوصية طالع سعده ، وجعله من أهل وده ، الحافظين لعهده ، المشار إليهم بقول بعض العارفين(١) : [من الطويل]

حنينُ قلوبِ العارفين إلى الذِّكر ... وتذكارُهم عند المناجاة للسِّرِّ
قلـوبهـمُ جـوَّالـة بمعسكـرٍ ... به أهلُ ودِّ اللهِ كالأنجُمِ الزُّهرِ
فأجسامُهم في الأرض قتلىٰ بحُبِّه ... وأرواحُهم في الحُجْب نحو العُلا تسري

أما بعد :

فعلىٰ كل من اشتاقت نفسه الأبية ، وسمت همته العلية ، إلى التحقق بالحقائق الإيمانية الإيقانية ، والنزول في المراتب الإحسانية العرفانية ، والوقوف على الأسرار الربانية الرحمانية ، والوصول إلى المكاشفات القربية الغيبية ؛ أن يطهر قلبه عن الالتفات إلى المحدثات الكونية ، وعن الأخلاق

(١) أوردها القشيري في « رسالته » (ص ٥٠١) من قول أبي سعيد الخراز رحمه الله تعالىٰ .

السبعية ، والشيطانية والبهيمية ، ويتحلىٰ بالأخلاق النورانية ، الملكية الروحانية .

وكل من ظن أنه من أهل الخصوصية ، وهو بعد لم يتخلق بالأخلاق النبوية ، ولم يتأدب بالآداب المحمدية ، ولم يمتثل ما عليه في ظاهره وباطنه من الأوامر الشرعية . . فهو ذو همة دنية وأسير أمنية ، محصور في هيكل صورته الجسمانية ، ومحجوب بحجب كثافاته الطبيعية ، وإن خرقت له الأمور العادية ، وظهرت له الكشوفات الصورية .

وقد قصد الشيخ أبو يزيد رضي الله عنه إلىٰ زيارة رجل يُوصَفُ بالولاية ، وقعد لانتظاره في مسجدٍ ، فخرج الرجل وحضرته نخامة فألقاها في المسجد ، فرجع أبو يزيد ولم يجتمع به وقال : (كيف نأمنه علىٰ أسرار الله ، وهو لا يحسن المحافظة علىٰ آداب الشريعة)(١) .

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي : (من ادّعىٰ مع الله حالاً ، وظهرت منه إحدىٰ خمس . . فهو كذاب أو مسلوب ؛ إرسال الجوارح في معصية الله ، والتصنع بطاعة الله ، والطمع في خلق الله ، والوقيعة في أهل الله ، وعدم احترام المسلمين على الوجه الذي أمر الله ، وقلّ ما يختم له بالإسلام)(٢) .

فهلُمّ يا أخي ووليي حفظك الله إلىٰ طي المفاوز النفسانية ، وقطع الفلوات الظلمانية ؛ بملازمة الأوراد ، ومصاحبة الجد والاجتهاد ، إلىٰ أن يفتح الله رب البرية ، وتجيء المواهب اللدنية والمنوحات الإلـٰهية ، مما لا يخطر علىٰ بال ، ولا يتصور في خيال .

ولقد أجمعت هـٰذه الطائفة المرضية ، الموسومة بالصوفية ، علىٰ أنه

---

(١) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص ٦٣) .

(٢) أورده بنحوه ابن عجيبة في « إيقاظ الهمم » (١/ ٧٢) .

لا يتأهل للجلوس علىٰ بساط المشاهدة ، إلا من ذبح نفسه بسكين المجاهدة ، وأنه لا يصل إلىٰ صريح الحرية ، من بقيت عليه من نفسه بقية .

وفي الأوراد رياضة للمُريد ، وفيها يجد العارف البركة والمزيد ، ومرتبتها من الواردات مرتبةُ الأجساد من الأرواح ؛ فكما أنه لا يتصور في هٰذا العالم وجود روح إلا في جسد ، كذلك لا يتصور وجود وارد إلٰهي إلا في قالب ورد شرعي .

والسر كل السر في ملازمة التوجه ، وإدمان قرع الباب ، وفي التحلي بالافتقار والانكسار ، بين يدي الملك القهار ، علىٰ دوام الأحوال ، ولا سيما في جوف الليل وعند الأسحار .

قال سيدنا الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس باعلوي : (من أراد الصفاء الرباني . . فعليه بالانكسار في جوف الليل) ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

والسطور لا تسع ما في الصدور .

والسلام

(١١٣)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

إليه يرجع الأمر كله ، فاعبده وتوكل عليه توكّل من فوّض جميع أموره إليه ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله ، صلاة يعظم لهم بها الزلفىٰ لديه .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الأخ في الله الصادق : عبد الله بن أحمد شراحيل ، رزقه الله قلباً مُطمئناً بذكره ، مُشرِقاً بأنوار النية الصادقة في امتثال أمره ، واجتناب مواضع زجره .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد بلغنا كتابكم وحصل به الأنس .

والذي نوصيكم به : حسن المعاملة فيما بينكم وبين الله ، وفيما بينكم وبين العباد ، وعاملوه سبحانه على المحبة والتعظيم .

وإن وجدتم فتوراً عن الطاعة . . فتذكروا ما أعدّ الله للمُطيعين من حسن المآب ، وجزيل الثواب .

وإن وجدتم ميْلاً إلىٰ ضدها . . فتذكروا أليم عذاب الله ، وشديد عقابه لمن عصاه .

وإن عاملتم عباد الله بتوْفِيَة ما لهم من الحقوق ، وترْكِ مطالبتهم بما عليهم لكم منها . . فأنتم من السابقين .

وإن أنصفتم وانتصفتم . . فأنتم من المقتصدين ، ومن استوفىٰ ولم يُوفِ . . فهو من الظالمين .

وعليكم بلزوم الخشوع والحضور مع الله خصوصاً في الصلاة ، ولزوم الانكسار ، والإكثار من الاستغفار ، لا سيما في الأسحار .

ولا يأتي عليكم هٰذا الوقت المبارك إلا وأنتم مستيقظون .

والسلام

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾

الحمد لله الذي ملأ قلوب أوليائه بخالص حبه وفرحهم به ، وروح أرواحهم بنسيم أنسه وقربه ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه .

والسلام التام ورحمة الله وبركاته .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الأخ الموفق المنور ، الشيخ : عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن محمد بارجاء .

نظمه الله في سلك أهل الولاية ، وزيّن سماء قلبه بنجوم الهداية ، وحفظها من طوارق الكون بشهب المراقبة والرعاية ، آمين .

أما بعد :

فقد وصل كتابكم وحصل به الأنس .

وذكرتم أنها لم تتضح لكم معاني أبيات الشيخ أبي علي الروذباري نفع الله به[١] .

---

(١) نسب الأبيات أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٠/ ٣٧٣) ، وابن رجب الحنبلي في « لطائف المعارف » (ص٣٤٧) إلىٰ أبي بكر الشبلي رحمه الله تعالىٰ وهي : (من البسيط)

قالوا غدا العيدُ ماذا أنت لابسه ... فقلتُ خلعة ساقٍ حبه جَرَعا
فقرٌ وصبرٌ هما ثوباي تحتهما ... قلبٌ يرىٰ إلفه الأعياد والجمعا
الدهر لي مأتمٌ إن غبت يا أملي ... والعيد ما كنت لي مرأىً ومستمعا
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به ... يوم التزاور في الثوب الذي خلعا

والتمستم منا : أن نتكلم علىٰ معانيها بما يفتح الله ، فنِعْمَ ما التمستم .

ولـٰكن لا يقف علىٰ معاني كلامهم ، إلا مَنْ أُقِيمَ في مقاماتهم ، ولسنا بهـٰذه المثابة ، ونحن نقول شيئاً يسيراً جداً ، بالنسبة إلىٰ ما نفهمه ، لا إلىٰ مراد الناظم رحمه الله .

فأما قوله نفع الله به آمين : (قالوا غدا العيدُ ماذا أنت لابسه) .

فيحتمل : أن يكون الضمير من (**قالوا**) راجع إلىٰ إخوانه في طريقه .

وقولهم له : (**غدا العيد**) بشارة بحصول المشاهدة .

وقوله : (**فقلت خلعة ساق**) لعل الخلعة خلعة الخلافة ، **والساقي** : هو الرجل العارف ، يسقي عباد الله بأمر الله العلوم والمعارف .

وقوله : (**حبه جَرَعا**) إشارة إلىٰ تحمّل المشاق في طريق الله ، وإن من عَظُمَ أَرَبُهُ ، عَظُمَ في تحصيله نصبُهُ .

وقوله : (**أحرى الملابس. . .**) إلىٰ آخره ، يوجد معناه في قوله عليه السلام عن الله : « **ما تقرَّب المتقربون إلي بمثل أداء ما افترضته عليهم. . .** » الحديث[1] .

وتكون الخاء في قافية البيت منصوبة .

وقوله : (**فقرٌ وصبرٌ هما ثوباي تحتهما**)

فأما ثوب الفقر : فهو خلعة العبودية المحضة .

وأما ثوب الصبر : فهو خلعة يلبسها كل مؤمن عرف الدنيا ؛ وهي خلعة يخلعها صاحبها عند الموت .

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) بلفظ : « . . . وما تقرب إلي عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضت عليه » عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وقوله : (**قلبٌ يرىٰ إلْفه الأعياد والجمعا**) . . هـٰذا يحتمل معنيين :

أحدهما وهو الأولىٰ : أن يريد حفظ الشريعة في عين الحقيقة ، وتكون الجمع والأعياد : هي المعروفة بين المسلمين .

والثاني : أن يريد ساعات المشاهدة ، ومواقف الحضور ، التي يقول فيهن بعض العارفين : (وقفة مع الله على الصفاء ، أفضل من ألف حجة مقبولة) .

وأما قوله : (**العيد لي مأتمٌ** . . .) إلىٰ آخره . . فقد شرحه الشيخ ابن عطاء الله في « الحكم » بقوله : (النعيم وإن تنوعت مظاهره ، إنما هو لشهوده واقترابه ، والعذاب وإن تنوعت مظاهره ، إنما هو لوجود حجابه)[1] .

وقال الشيخ أبو يزيد : (في الجنة رجال ، لو احتجب الحق عنهم طرفة عين . . لاستغاثوا من الجنة ؛ كما يستغيث أهل النار من النار)[2] .

وليس هـٰذا شرْحاً مُستوفياً ، ولو أذِنَ لنا في الكلام . . لأطلقنا أعِنَّةَ الأقلام ، ولكل شيء قدر .

ومن عجيب الاتفاق : أنّ مما كتبنا به إلىٰ بعض أوليائنا في الله ، قبل وصول كتابكم بأيام :

اعلم يا أخي : أن لله عباداً لا تنقضي أعيادهم ، ولا تنقطع أمدادهم ، لما يجدون في قلوبهم من أنوار قرب ربهم ، وروح الأنس بجنابه المقدس .

وإنما العيد عندهم : لزوم الموافقات ، والتطهر من دنس المخالفات ، ودوام الحضور مع الله في جميع الأوقات .

---

(١) الحكم العطائية (ص٥٨) .

(٢) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص٥٣٤) .

ومنهم القائل[1] : [من البسيط]

العيدُ لي مأتمٌ إن غبت يا أملي والعيد ما كنت لي مَرْأىً ومستمعا

ولا تنسونا من صالح دعائكم ، والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

والسلام

(١) البيت لأبي بكر الشبلي رحمه الله تعالىٰ ، أورده أبو نعيم في « الحلية » (١٠/ ٣٧٣) ، وابن رجب في « لطائف المعارف » (ص٣٤٧) .

(١١٥)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد من اكتفىٰ به فكفاه ، واستعفاه من أن يبتليه بما يبعده عنه فعفاه ، وسأله أن يشفي قلبه وجسمه فشفاه ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد وعلىٰ آله ، أزكى الصلاة وأتم السلام وأوفاه .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة السيد الهمام ، سلالة الكرام ، الولي في الله الملك العلام : أبي عبد الله السيد أحمد بن السيد هاشم الحبشي .

قذفَ الله في قلبه نور الهداية ، التي يفرّق بها بين الحق والباطل ؛ ليتحرّىٰ سبيلاً رشداً ، وسقاه من شراب محبته ، كأساً لا يظمأ بعدها أبداً .

أما بعد :

فإن الحق أوضح مِنْ أن يحتاج إلىٰ دليل ، والباطل أفضح مِنْ أن يُسلك له سبيل ، عند أهل الإيمان الناظرين بنور الله ، المتحققين بحقائق الإيقان والإحسان ، الراسخين في العلم ، المكاشفين بصريح الحق علىٰ نعت الكشف والعيان .

أولـٰئك الذين عمروا بواطنهم بتزكيتها عن كل رذيلة ، وتحليتها بكل فضيلة ، وظواهرهم بترك المحظورات ، وفعل المأمورات .

هـٰذه الطريق التي مَنْ سلكها . . وصل إلىٰ مواطن التحقيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١١٦)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله واجب الوجود لذاته ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه أفضل صلواته ، وأزكىٰ تحياته .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الفقيه النجيب ، منور القلب : جمال الدين محمد بن الفقيه عبد الرحمٰن مزروع .

أخذ الله بيده وناصيته وقلبه ، إلىٰ ما يحبه ويرضاه ، ظاهراً وباطناً ، وأعانه علىٰ ذلك ، وثبته عليه ، حتىٰ يلقاه راضياً مرضياً ، طيباً نقياً ، وإيانا ، آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى الصنو عبد الله ، والشيخ أحمد بن عبد الله شراحيل .

وقد وصل إلينا كتابكم وما أهديتم ، جزاكم الله خيراً ، ونحن في عافية ، نشكر الله إليكم كثيراً .

وذكرتَ أنها تُعرض لك خواطر ، تخشىٰ منها علىٰ نفسك .

فاعلم : أنك لن تداويها بشيء أنفع من الإعراض عنها ، والتناسي لها ، وبأن تقول كثيراً عند ورودها : سبحان الملك الخلاق ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۞ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ .

واعلم : أن الخواطر القهرية من أنواع البلاء الذي يثاب عليها المؤمن ، إذا قام بالأدب الواجب للحق فيه .

وقد يسلّطها الله على العبد ؛ ليرجع إليه فارّاً بانكساره واضطراره ، فيجيبه إذ ذاك : من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء .

وقد تكون ـ أعني : الخواطر ـ آثار أمور يتعاطاها الإنسان ؛ من أكْلِ طعامٍ غير طيب ، أو مخالطةٍ لأحد من أهل الشر .

فيجب عليه أيضاً : أن يفتّش علىٰ نفسه ، ويتوب مما يطلع عليه من ذلك .

وإن كان يتّهم به نفسه ، ولم يقف علىٰ عيبه . . فليتب من الذنوب كلها ما علم منها وما لم يعلم .

وإن تصور انفكاك الخواطر عن الأسباب . . فهي من البلايا المجردة ، فليصبر عليها الإنسان حتىٰ ينقضي زمان وجودها ، يثبْه الله علىٰ ذلك .



وسألتَ عن القعود بعد صلاة الصبح في المُصلّىٰ إلى الطلوع : هل الثواب الوارد فيه موقوف عليه ؟ أم يحصل لمن قام من مُصلاَّه ، وخرج إلىٰ بيته أو غيره ، مع المحافظة على الذكر والتسبيح ؟

فاعلم : أن الثواب الوارد في الذكر لله تعالىٰ ، من بعد صلاة الفجر إلى الطلوع . . ورد في بعض الأحاديث مُقيداً بالقعود في المُصلّىٰ ، وفي بعضها مطلقاً .

فإن كان عليه السلام ، ذكر القعود لأنه أجْدَرُ للمحافظة ، وأبْعَدُ عن التفرقة . . فيحصل الثواب لا محالة لمن حافظ واجتمع ، سواء كان في مصلاه أو قائماً عنه ، لاسيما إن كان الداعي له على القيام الحرص علىٰ زيادة الاجتماع على الذكر ؛ لعارض يعرض في محل القعود ، من خوف رياء ، أو ارتفاع أصوات .

وكذلك إذا كان المخرج له أمراً فيه زيادة خير وبِرٍّ ، وهو باقٍ علىٰ محافظته ومواظبته .

فأما إن كان المخرج له شهوة ، من إصلاح أمر دنيوي ، أو تناول شهوة كالقهوة . . فالظاهر أن ذلك الثواب لا يحصل له .

وكذلك إذا كان القعود المنصوص جاء ذكره لخاصية في عينه .

وأسرار النبوة ولطائف معانيها وخواص مداركها يعسر إدراكها من كل وجه ، إلا علىٰ من أُقِيمَ فيها ، وقد أُغلِقَ بابها بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والفهم بحرٌ واسع ، وكل يسبح فيه علىٰ قدر نصيبه ، وما قسم له من ربه .

وفقنا الله وإياكم لإصابة الصواب ، في جميع الأحوال ، ونحن لكم داعون .

والسلام

(١١٧)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تفضّل بالإيجاد والإمداد ، علىٰ جميع العباد ، وبالإسعاد والإرشاد ، علىٰ من اختصه منهم برحمته في سابق العلم والمراد ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد القائم في المقام المحمود ، يوم الحشر والمعاد .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الشيخ الوجيه ، النجيب النبيه : عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عباد ، جعله الله من المستعدين بالأوراد ، من العبادات والأذكار ، لتلقي واردات الأنوار ، الفائضة من العوالم الملكوتية ، علىٰ يد العناية الربانية ، وإيانا ، آمين .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى السيد أحمد بن محمد الحبشي ، وكافة أولادكم ، منّا ومن جميع الأصحاب .

وقد وصل إلينا كتابكم المأنوس .

والمطلوب منكم ما هو لكم مبذول ، من الدعاء الصالح بالاستقامة مع الله ، والانقطاع إلى الله ، والاجتماع على الله حتىٰ يأتي اليقين .

وذكرتم أنه لم يحصل لكم شفاء الغليل بما تكلمنا به علىٰ كلام الإمام حجة الإسلام الغزالي ، الذي من الكيمياء .

والحاصل : أنه لم يظهر لنا غيره ، ولا يسعنا أن نُودع الكتب في هٰذا الحين أكثر منه .

والظاهر : أنكم لو تأملتموه حق تأمله . . لزال الإشكال مطلقاً ، والنظر فيه المرة والمرتين ، ومثلهما ومثلهما ، إلىٰ خمسة أو ستة أضعاف ، قد لا يُجْدِي ذلك .

وأهل هٰذا الزمان مطبوعون على الضجر والسآمة ، وقلّة الصبر .

وقد درج أهل الحق والواحد منهم يبقىٰ طول الليل في تأمل الكلمة أو الكلمتين ، ولا يمله ذلك ولا يُحرجه .

فالصبر الصبر ، والمرابطة المرابطة ، فإن الأمر كما قال الشاعر[1] : [من البسيط]

لولا المشقَّة ساد الناسُ كلُّهم ... الجـودُ يُفقِـر والإقـدامُ قتّـالُ

ثم إنا نسمح عند المذاكرة والمشافهة بالشيء من هٰذا العلم وإن كان دقيقاً ، ويحتاج إلىٰ طول كلام ، ولا نسمح بمثله في الكتب والمكاتبات ؛ لأن المذاكرة إنما يعقلها ويعيها مَنْ هو من أهلها ، ومن ليس منهم . . فعارض يعرض له ، وشيء يمر به ، لا يبقىٰ في يده منه شيء .

وهٰذا من بعض التأييد الذي أيد الله به هٰذه الطائفة ، ولا هٰكذا ما يرسم في الدفاتر ، فإنه عرضة للبر والفاجر ، **فافقه** .

وسألت عن الفرق بين العجز والضعف :

فاعلم أن العجز : عبارة عن اضمحلال الاستطاعة عن فعل الأمر أو عن تركه ، بحيث لا تبقىٰ له قدرة عليه بحال ، فإن قدر علىٰ بعضه دون سائره . . قيل : عاجز عمّا عجز عنه ، قادر علىٰ ما قَدَرَ عليه .

والعجز : ضد القدرة ، **والضعف** : ضد القوة ، **والقوة** : من معاني القدرة ، فإذاً يكون الضعف قدرة غير تامة .

---

(١) البيت للمتنبي ، وهو في « ديوانه » (ص٣٦٩) .

فالقادر على الشيء من بعض الوجوه ، الذي لا يحسن القيام به مِن كل وجه ، يقال له : ضعيف ، **والله أعلم** .

وقد يطلق العجز كثيراً في اللغة المعروفة على الكسل الذي هو ضد النشاط ؛ وهو أن يتقاعد الإنسان مهانة وتثاقلاً عن الأمر ، وهو يستطيع فعله أو تركه .

هٰذا ما ظهر لي ، ولم أراجع فيه كتاباً .

والسلام

مكاتبة أخرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ألَّف بين قلوب عباده المؤمنين بحوله وقوته ، وجعلهم إخواناً في دينه بفضله ونعمته ، وأمرهم بالتعاون علىٰ طاعته ، والمؤازرة علىٰ ما يرضيه عنهم ويزلفهم من حضرته ، وهداهم إلى التحابب فيه ، وأوجب به لهم بمحض جوده شريف محبته .

وصلى الله وسلم علىٰ إمام الموحدين ، وَعَلَمِ المهتدين ، ويتيمة عقد السابقين ، ومعنىٰ حقيقة صدق الصادقين ، سيدنا ومولانا ، ومعتمدنا في دنيانا وأخرانا ، حبيب الله ورسوله ، وأمينه علىٰ وحيه وتنزيله ، أبي القاسم محمد بن عبد الله ، وعلىٰ آله وأصحابه الناصرين لشريعته ، والمهتدين بهديه ، والمتبعين لسنته .

من أقل العباد : عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة السيد الجليل ، والشريف الأصيل ، مخموم السريرة[١] ، ومحمود السيرة ، ومحمدي الحقيقة والصورة ، الولي في الله تعالى ، الأخ الحبيب : عوض بن السيد محمد الضعيف السقاف باعلوي .

جذبه الله إليه ، بمغناطيس عنايته الربانية ، ووضع علىٰ عينه الطيبة ، إكسير نظراته الرحمانية ، وغطىٰ أرض وجوده بوابل جوده ، وأنبتها أفناناً من

---

(١) **المخموم** : القلب الذي لا غل فيه ولا حسد ؛ كما بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه ابن ماجه (٤٢١٦) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أيُّ الناس أفضل ، قال : « كل مخموم القلب صدوق اللسان » قالوا : صدوق اللسان نعرفه ، فما مخموم القلب ؟ قال : « هو التقي النقي ، لا إثم فيه ولا بغيَ ، ولا غلَّ ولا حسد » .

اللطائف العرفانية ، والحقائق الإيمانية والإحسانية ، ليتهيأ بذلك[1] ، ويتأهل بما هنالك ، للانخراط في سلك أهل الخصوصية ، الفانين بمشاهدة الحضرة الربوبية ، عن مشاهدة الأكوان بالكلية ، الواقفين مع الله علىٰ حد الأدب في العبودية .

فأبدانهم بطاعته عاملة ، وأرواحهم إلىٰ مشاهدته واصلة ، من غير كيف ولا تشبيه ، تعالى الإلـٰه الحق ـ واجب الوجود لذاته ـ عن النظير والشبيه ، لا إلـٰه إلا هو إليه المصير .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، سطورها لذلك ولتجديد العهود ، وتأكيد الود المعهود .

هـٰذا ؛ ونحن ومن عندنا من الأحباب والأصحاب بعافية ، **نحمد الله** إليكم ، ونعترف بالعجز عن القيام بواجب شكره ، ونبوء بالتقصير ، ومن شكر . . فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر . . فإن ربي غني كريم .

والمطلوب منكم حفظكم الله : ألا تنسونا من صالح دعائكم ، في تلك المواضع الشريفة ، والمواطن المنيفة .

واجتهدوا في ذلك ، فإن دعاء المؤمن لأخيه . . قد صار أظهر فوائد الأخوّة في هـٰذا الزمان المبارك الحال ، الكثير المحال ، الذي علا فيه الباطل واستطال ، وصار الحق وأهله تحت النعال ، لترؤّس الجهال ، وتصدّر الأنذال ؛ هـٰذا ما وعد الرحمـٰن ، وصدق المرسلون .

فالعاقل : من عرف زمانه ، وجدّ في إصلاح شأنه ، وسدّ أذنيه ، وغمّض عينيه ، وكفّ لسانه عن كل ما لا حاصل له ، ولا طائل تحته ،

---

(١) في (ب) : (ليتهنأ بذلك) .

وأعرض عن هٰذه الدار المُرّةِ المذَاقِ ، الوشيكة الانمحاق ، التي عزفت عنها نفوس الأكياس ، وتعلقت بها هِمم الأوباش .

وقد سبق إليكم قبل هٰذا كتاب ، نرجو من الله وقوفكم عليه .

والسلام

(١١٩)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أيّد أولياءَهُ بإسعاده ، وخصهم بقربه وإمداده ، وأهّلهم لإرشاد خاصته من عباده ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه وأهل وداده .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى السيد الأجل ، الراغب في سلوك طريق الله ، والمتعطش للاستفادة من أنفاس خاصة الله ، موضع نظره من خلقه ، الذين يرحم بهم العباد ، وتعمر بهم البلاد ؛ أعني به : الأخ في الله : الشريف عيسى بن محمد الحبشي ، قذف الله في قلبه أنوار الخشية ، التي هي ثمرة العلم وحاصله .

ولها إذا صحت علامتان : إحداهما : ترك ما يشغلك عن الله ، كائناً ما كان .

والأخرىٰ : العكوف علىٰ محابّ الله ، والتشمير فيها بحسب الإمكان .

وتمام هٰذا الأمر : بالاعتماد على الله دون كل شيء ، والاستعانة به في كل شيء ، وإيثاره علىٰ كل شيء .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، منا ومن جميع أوليائنا وأصحابنا .

وقد انتهىٰ إلينا كتابكم ، وحصل به الأنس .

والعيد مبارك على الجميع إن شاء الله ، ونحن في خير كثير ، نشكر الله إليكم .

والذي نوصيكم به : ملازمة الخشية لله ، ومصاحبة التشمير في طاعته ، ومجانبة الكسل والتقصير ، ومباعدة أهل الغفلة والاحتراز منهم ، إلا عند

الابتلاء بمخالطتهم ، وإقامة حق الله فيهم بالأمر والنهي في محله ، بلطف وإظهار شفقة وتأن بهم .

إن لم يَقبل أحدهم منك اليوم . . فعسىٰ غداً أو بعد غد ، فإن ظهر لك إصرارهم وعدم ميْلهم إلىٰ إقامة الحق الذي عليهم . . فارفضهم إلى النار ، أعني : من هٰذا وصفه ؛ وهو الإصرار علىٰ مخالفة أمر الله ، وإضاعة حقوقه من غير مبالاة .

واحفظ نفسك من ركوب التأويلات ، وإيثار الرخص ، والدخول فيما تعلم أنه ليس من شأن أهل الطريق ، وتعتمد على التوبة والتلافي ، والاعتراف بالتقصير ، فإن ذلك لا يغني شيئاً ، وليس من شأن أهل الحزم .

وكلامنا هٰذا يتوجه عليك ، إن كنت تحب أن تلحق برجال الله .

وإن اخترت أن تكون في عامة المسلمين وأوساطهم . . فالحق واسع .

فاحتفظ بهٰذه الوصية وتمسك بها ، وطال ما التمستها منا فلم يسمح بها الوقت إلا الآن ، وهي وصيتنا لأنفسنا ، وجميع إخواننا .

ولا تنسونا من دعائكم .

والسلام

(١٢٠)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أول كل أول ، وآخر كل آخر ، حَمْدَ الصابر الشاكر ، المنيب الذّاكر ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله أهل المناقب والمفاخر .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الشيخ الأجل ، الأفضل الأمثل ، المحب المحبوب في الله ، عبد الله بن الشيخ عمر شراحيل ، لا زال طيب الحال ، ناعم البال ، موفقاً لصالح الأخلاق والأفعال ، مُعاناً علىٰ ما ينويه[١] بمدد إلـٰهي ، يجري عليه في جميع الأحوال ، وإيانا ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى الولد أحمد ، والولد عمر ، وكافة الأولاد ، والوالدة والأقارب .

وقد وصل إلينا كتابكم المبارك وحصل به الأنس .

والعيد إن شاء الله مبارك علينا وعليكم ، وعلىٰ أهل دائرة الإسلام ، خصوصاً في الخصوص ، وعموماً في العموم .

وذكرتم : أن المكان عندكم عاده جدب ، إلا موضعاً متقارباً .

تحصل الرحمة بفضل الله ، في الوقت الذي يريده الله ، وهو سبحانه أعلم بحاجة عباده وضروراتهم ، وقد أمر بالدعاء والتضرع ، وإظهار الحوائج والفاقات ، باللسان في مناجاته .

ولذلك يذكر ، ويلتمس التوجه فيها ، من أهل الوجاهة عنده .

---

(١) في (ب) : (ما ينوبه) .

ولولا ذلك الإذن الإلـٰهي . . لوجب السكوت ، وكان أقرب إلى الأدب والاكتفاء بالعلم القديم ، والتدبير المُحكم ، والقضاء السابق ، والربط التوقيتي .

فالحمد لله على السعة ، وعلى الإذن في الدعاء ، فإن فيه للمؤمن راحة عظيمة ، لما فيه من مناجاة الحبيب ، والتملق بين يديه .

والذي منع من المبادرة بجوابكم ، بعض حمَّىٰ أهداها الله إلينا ، ثم رفعها بفضله .

ذكرنا ذلك لكم ؛ لأنه يبلغكم أنّا مرضنا ، ويشق عليكم ذلك ، ويزعجكم علىٰ قدْرِ محبتكم .

وقد وصلت كُتُب العيال ، أحمد وعمر ، ولا بد أن يصل لهم جواب إن شاء الله ، ونحن داعون لكم .

والسلام

(١٢١)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي كل خير ومُسديه ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه وكل من يواده ويواليه .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الفقيه النبيه ، المحب لأهل الله : محمد بن الفقيه عبد الرحمـٰن مزروع ، زرع الله في قلبه أشجار النيّات الطيبات ، والعقائد المستقيمات ، والأخلاق المحمودات ، وأخرج منه ضد ذلك من الصفات الذميمات ، والهمم الدنيات البهيميات ، والشمائل الشيطانيات السافلات .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلىٰ صنوكم ، وعلى المحب أحمد باشراحيل ، وسائر المحبين .

وقد وصل إلينا كتابك ، ونحن في عافية ، داعون لك .

والله الله في حفظ قلبك ، ومراقبة سرّك وعمارة وقتك ، وحفظ أنفاسك ، ومجاهدة نفسك ، وإكراهها على القيام بما يحب الله منها ، وترك ما يسخطه عليها .

واعزم واصبر ، فلا بدّ من التعب في تحصيل شرف الآخرة ، والله يعينُ من صدق في توجهه ورغبته وإقباله ، لا إلـٰه إلا هو سبحانه ، وله الحمد .

ونحن داعون لكم ، ولا تنسونا من دعائكم .

والسلام

(١٢٢)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

وربك الفتاح العليم

نحمده ونشكره ، ونثني عليه بما هو أهله ، ثم إنا لا نحصي ثناء عليه هو كما أثنىٰ علىٰ نفسه ، عز وجل وتبارك وتعالىٰ وتقدس ، وصلى الله وسلم ، علىٰ صاحب الناموس الأعظم ، والمقام المقدم الأقدم ، الذي فتح الله به الوجود واختتم ؛ سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه ، وشرّف وكرّم ومجّد وعظّم .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى السيد النجيب الذكي ، الأريب الزكي ، اللبيب الشهاب المنور : أحمد بن عوض باحسين باعلوي ، بقي في خير وعلىٰ خير ، إلىٰ حين يريد الله إخراجه من عالم الفناء إلىٰ عالم البقاء ، فيكون مصيره أيضاً إلىٰ خير ، أخير وأجمع المعاني الخيرية ، من الخير الدنياوي ، لصفائه وتمحضه ، وحصوله بكل وجه ، وعلىٰ كل معنىً ؛ أعني : الخير الأخراوي ، وإيانا ، آمين .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى الفقيه الوجيه عبد الرحمٰن باقشير ، وكافة الإخوان من السادة ؛ سيما السيد عبد الرحمٰن بن أحمد ، وزين باعبود .

وقد وصل إلينا كتابكم المبارك ، وحصل بوصوله الأنس .

وذكرتم فيه : أن الفقيه العمدة عبد الرحمٰن أشار عليكم بتدريس بعض المبتدئين ، فامتثلتم إشارته ، بعد الاعتذار لعدم الأهلية ، وبقيتم تقرؤونهم في المسجد الكثير البركة ؛ مسجد المصيف ، أصبتم في ذلك .

والتزموا ما ذكرتم ، وما أشار عليكم به الفقيه من تعليم ما تعلَمون ، وقول : الله أعلم فيما لا تعلمون .

واستشعروا التواضع لله ، والخشوع له في الباطن ، مع الاعتراف له بمنته ، والاشتغال بشكره ، علىٰ ما علّم وألهم ، مع طلب المزيد ، ومطالبة النفس بالعمل ، والخوف من سلب النعمة .

واعلم : أن للعلم معنىً وصورة ، وقد سلب أكثر المترسمين بالعلم معناه ، مع بقاء صورته ؛ لسوء أدبهم ، وعدم قيامهم بحق الله في أنفسهم وفي إخوانهم من المسلمين .

ولو بيّنا ذلك بالشواهد . . لافتضحوا وما استتروا ، ومولانا عزت قدرته يأمر بالستر ويحبه ، فاعلم وافهم .

ثم إنك سألت في كتابك عن أشياء ، وطلبت منّا البيان والإيضاح لها .

فنجيبك إن شاء الله تعالىٰ بجواب واضح وجيز ، بحسب ما يفتح الله به علينا من خزائن الملكوت في الوقت الحاضر .

سألت بعد ما ذكرت : أن لكم مطالعة في كتاب « المثتين » الحكاية التي ألفها اليافعي رحمه الله في مناقب الإمام محيي الدين الشيخ عبد القادر ، وبعض مَنْ أثنىٰ عليه من الشيوخ الأكابر فقلت :

هل الشيخ عبد القادر أفضل ؟ أم الشيخ الإمام سيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي ؟ إلىٰ آخر ما ذكرتم في هـٰذا السياق .

فاعلم علّمك الله : أن الشيخ عبد القادر ، ممن جمع الله له بين عِلْمَي الظاهر والباطن ، وسلوك الطريقة ، وشهود الحقيقة وتربية المُريدين ، وصار قطب زمانه وغوثه ، كما ذكر المحققون .

وكانت وفاته قبل أن يولد سيدنا وإمامُنا ومَنْ عليه بعد الله ورسوله معتمدنا ، شيخ الطريقة والحقيقة ، وإمام أهل الظاهر والباطن ، القطب الرباني ، الفقيه المقدم محمد بن علي علوي بسنين .

فهُما ـ أعني : الشيخ المقدم ، والشيخ عبد القادر ـ إمامان كبيران ، قطبان جامعان ، شريفان سُنيّان ، كل منهما فاضل وسابق ومقرب .

وانتفاعنا واعتمادنا على الشيخ المقدم أكثر وأظهر ؛ لأنه الأب والشيخ ، والذي تدور عليه الدوائر في هٰذه الجهة ، لنا ولغيرنا .

وكذلك الشيخ أبو مدين : إمام عظيم جامع ، وممن قُطّب أيضاً علىٰ ما ذكره العارفون ، فانتقلت القطبية من الشيخ عبد القادر إلى الشيخ أبي مدين ، إلى الشيخ الفقيه المقدم ، على الترتيب ، لا على التوالي ، فإنه ربما قُطِّبَ بينهم جماعة من الأقطاب لاتساع المدة ، والله أعلم بحقائق الأمور .

قال سيدنا الشيخ الإمام : عبد الرحمٰن بن محمد السقاف باعلوي : (ما نفضِّلُ أحداً على الفقيه المقدم بعد الصحابة ، إلا من ورد بتفضيله نصٌّ ؛ كأويس القرني) .



وسألتَ أيضاً عن المُريد : ما هو ؟ وعن الصوفي والتصوف ، وما الذي إذا فعله الإنسان سُمّي صوفياً :

فاعلم أنّ المُريد : من تمحّضت فيه إرادة وجه الله والدار الآخرة ، بجميع حركات سرائره وظواهره ، لمعاده ومعاشه .

وهٰذا أمر عظيم إذا صح واستقام ، فتأمله .

وأما الصوفي : فهو كما قال بعض العارفين : (**الصوفي** : من صفا من

الكدر ، وامتلأ من العبر ، واستغنىٰ بالله عن البشر ، واستوىٰ عنده الذهب والمدر)(١) .

وأما التصوف : فهو كما قال بعضهم أيضاً : (**التصوف** : هو الخروج من كل خُلُقٍ دَنِي ، والدخول في كل خُلُقٍ سَنِي)(٢) .

وقد وقع خلافٌ كثير من أهل الطريق في التصوف ، ما هو ؟ والصوفي ؟ وهٰذا الذي ذكرناه مِن أحسنه وأجمعه .

فمَنْ صفّىٰ أعماله وأقواله ونياته وأخلاقه من شوائب الرّياء ، وأخلصها عن كل شيء يسخط المولىٰ ، وأقبل بباطنه وظاهره ، على الله وعلىٰ طاعته ، مع الإعراض عمَّا سواه ، وقطع العلائق الشاغلة عن التجرد لهٰذا الأمر من أهل ومال ، وحظ وشهوة ، وهوىٰ نفس ، وكان جميع ذلك مقروناً بالعلم واتباع الكتاب والسنة ، وهدي السلف الصالح . فهو الصوفي الكامل ، والله أعلم .

ونستغفر الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ونحن داعون لكم ، فادعوا لنا .

والسلام



وفي أثناء مكاتبة إلى السيد المذكور ، وصل الكتاب الثاني ، وسألت فيه عن السلوك : ما معناه ؟ وعن المنازلة ، وعن الاصطلام الجارِيَينِ علىٰ لسان أهل الطريق .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١/ ٢٣) من قول أبي بكر الشبلي رحمه الله تعالىٰ .

(٢) أخرجه القشيري في « رسالته » (ص٤٦٥) من قول أبي محمد الجريري رحمه الله تعالىٰ ، وأبو نعيم في « الحلية » (١/ ٢٢) من قول الجنيد رحمه الله تعالىٰ .

أما السلوك : فهو عبارة عن سير القلب في تحقيق أخلاق الإيمان وتصحيحها ، وتحقيق مقامات اليقين وأحكامها ، والسير في ذلك من منزل إلىٰ منزل ، والترقي من مقام إلىٰ مقام ، من البداية إلى النهاية ، وهو سير باطن في طريق باطن .

وأما المنازلة : فيعبّرون بها عن الواردات الربانية ، التي يفتح الله بها على السرائر والقلوب .

وأما الاصطلام : فيعبّرون به عن وارد رباني قوي ، يستولي على العبد فيأخذه عن إحساسه وشعوره بالكلية ؛ وهٰذا إنما يكون وروده على الندور ، وإذا ورد . . فلا يبقىٰ طويلاً ، وإن بقي . . اُلتحق صاحبه بأهل الولَهِ والتولّهِ من المجاذيب ، وهم من أقسام هٰذه الطائفة ، والله أعلم .

والسلام عليكم

(١٢٣)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .

الحمد لله المتوحد في ملكه وأمره ، المنفرد في سلطانه وقهره ، المرجوة عواطف إحسانه وبرّه ، المخشية سطوات بطشه ومكره ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد ، الذي خصه برفعة ذكره ، وأيده بعزه ونصره ، وعلىٰ أهل بيته الذين خصهم بإذهاب الرجس عنهم وأكرمهم بطهره .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة السلطان الأكرم ، الصدر الأفخم ، الذي لا يذهب به إن شاء الله أوائل الأمور عن النظر في غاياتها ، ولا تحجبه بدايات الأحوال عن استكشاف نهاياتها ، الجمال المنور : محمد بن السلطان بدر بن السلطان عمر .

عَمَرَ اللهُ باستقامته وحسن سيرته(١) ، أركان أمور رعيته ، ورفع قواعده وأشاد ما انهدم من بنائه ، ولمَّ به ما تشعث من تلك الأحوال ، وجمع به ما تفرّق من تلك الأمور .

اللهم ؛ أنت الولي اللطيف بعبادك ، لك اللطف الخفي ، والستر الجميل ، لا تُغيِّر ما بنا من نعمة ، ولا تجللنا ملابس النقمة ، ولا تخلنا طرفة عين من حسن نظرك يا واسع الرحمة .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نعلمكم أنا بخير داعون لكم .

---

(١) في (ب) : (وحسن بصيرته) .

وقد وصل إلينا كتابكم وحصل به الأنس ، وذكرتم وصول السادة ، وصلاح أمرهم .

لا زالت الأمور صالحة ، والقلوب سليمة ، والأحوال حسنة ، وهم يثنون عليكم بخير ، ويشكرون لكم حسن القيام ، ولطف المراعاة ، فأنتم أهل لذلك ، وهم أهله ، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتسبون ما تصطنعون من خير ، إلىٰ أهل هـٰذا البيت المكرم .

والوالد أكرمه الله ذكرتم أنه عزم لقصد الحج وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بلغه الله ذلك في عافية واستقامة ، وزاده من كل خير ، وإيانا وإياكم ، آمين .

ثم اعلم أيها الجمال الفطن : أن هـٰذه الأمور التي حدثت ، وهـٰذه السياسات التي تجددت ، لم يقبلها منّا قلب ولا عقل ، ولا حسّنها لنا مقتضىٰ دين ، ولا ميل هوىً ، وإنا لنرىٰ في طيها إن استمرت البلايا الفظيعة والرزايا الشنيعة ، ومن لم يصدق البلايا بالخبر . . فسوف يشاهد بالعيان ، ورُبَّ صغير يلد كبيراً .

والنظر في أوائل الأمور لأواخرها وصْفُ كل حازم ، وتلافي الصوادر بعد صدورها عن غير قرب عسيرٌ ، وأنتم العين والأذن واللسان ، في سد ما انفتح من هـٰذا الأمر ، وأنتم أعلم بالجهة وأهلها ، وبما تدور عليه أحوال معايشهم ، وماهم فيه من الضنك ، وركاكة الحال .

وعليكم النصيحة البالغة ، والتعريف الكلي ؛ مقروناً بغاية الرحمة والشفقة ، والتوجع والتألم لذلك .

وهـٰذا من أفضل ما تتقربون به إلى الله ، وتعدونه لآخرتكم التي إليها رجوعكم ، وهـٰذا يكون حالكم وشأنكم في هـٰذا الأمر ، إن كنتم بُرآء من التسبب فيه ، كما شاع ذلك عنكم ، وكما هو الظن بكم .

وإن كنتم علىٰ خلاف ذلك .. فالله حسبكم ، وقد جلبتم إلىٰ أنفسكم وإلىٰ رعيتكم ، ما لا يطيب العيش بعده ، ومع ذلك فالتلافي ممكن ، فإن العاقل لا يهمه الخلاص من الورطات ، ولا يؤوده الانتعاش من السقطات ، والجَوادُ قد يَعْثُر ، والمستقيم قد يميل ، والراجع أخو المستقيم .

ولا يثقلن عليك هٰذا الكلام ولا يوحشك ، فإنه إن شاء الله كلامُ ناصح مشفق ، يتخوف عليكم وعلى المسلمين ما يؤول من هٰذه الأمور ، وما يتفرع عنها من الضرائر الدينية والدنيوية .

وأما نحن : فإنا منتظرون إشارة باطنة ، وعند حصولها : نشمّر في كشف هٰذه الأمور بكل ما نقدر عليه ، ونراجع فيه من تُجْدي مراجعته ، وقد عرف بالرجوع إلى الحق ، وحسن النظر والرحمة والشفقة ، علىٰ من ولاّه الله أمرهم ، واسترعاه حقهم ؛ وذلك هو الإمام ، وربما إنا ننفذ كتاباً إلىٰ هٰذا القاصد نعرفه فيه بذلك ، إن كان إليه أمر يسعه معه التقديم والتأخير في أمثال هٰذه الأحوال ، وإلا .. فالعذر واسع ، والمطّلع على السرائر هو الله ، ولكل امرىء ما نوىٰ ، وكل نفس بما كسبت رهينة .

والدنيا لم تصفُ لأحد ، ولم تبقَ لأحد ، والعامل بطاعة الله في كل ما ناله منها مشكور مأجور ، والمُضيّع لحق الله في ذلك مأثوم ومأزور ، وإلى الله ترجع الأمور .

إياك والعجلة والاستشاطة عند النظر في هٰذا الكتاب ، وتأمله وانظر فيه بتأنٍّ وإنصافٍ .. تُصِبِ الحق إن شاء الله .

لا زلت في خير وعلىٰ خير ومع أهل الخير ، وفيهم مذكوراً ومحشوراً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

والسلام

صدر مكاتبة إلى الشيخ عبد الله بن سعيد العمودي ، سأل فيها عن مسائل ذكرت في كتاب « النفائس العلوية الجامعة للمسائل الصوفية » ، جمعها الحبيب العلامة : شهاب الدين أحمد بن زين الحبشي علوي ، نفع الله بهم ، آمين .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله عز وجل ، بما حمد به نفسه في الأزل ، وبما حمده الحامدون من عباده ، الواقفون عند أمره ومراده ، وصلى الله وسلم علىٰ عبده ورسوله الأكرم ، سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه ، أئمة الحق والرشد .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الشيخ العفيف المنوّر ، اللطيف العالم النجيب ، المحب في الله الحبيب : عبد الله بن سعيد بن عثمان العمودي ، سلّمه الله وجعله من أهل البصيرة والإيقان ، المتحققين بحقائق الإسلام والإيمان والإحسان ، وإيانا ، آمين .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل إلينا كتابكم ، وأنتم تسألون فيه عن عدة مسائل ، وذلك منذ مدة طويلة ، وتأخر جوابه من حال إلىٰ حال ، لأمر أراده الله الكبير المتعال ، وعرف مراده سبحانه من ذلك ، بوقوع المراد كذلك ، وإلا . . فإرادته ومراده من غيبه الذي لا يعلمه إلا هو ، ولا يظهر علىٰ غيبه أحداً إلا من ارتضىٰ من رسول ، فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ؛ ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ، وأحاط بما لديهم ، وأحصىٰ كل شيء عدداً .

فأما المسائل التي سألتَ عنها . . فإن أكثرها من العلوم العزيزة الغامضة

الفاضلة ، التي سبيلها الإخفاء والكتمان ، وخصوصاً في هٰذا الزمان والأوان ، الذي عزّ فيه وقلّ من يعرف شرائط الإسلام والإيمان .

وقد أعرض الناس عن هٰذا الأمر والشان ، واقتحموا لجة الأخطار في شهوات البطون والفروج ، وجمع حطام الدنيا لذلك ، ولما في معناه من شهوات البهائم والأنعام ، وقد نسوا في ذلك أنفسهم ومعادهم ، وضيعوا بسببه ما فرض الله عليهم ، وكلفهم إياه من أمره ونهيه .

فالله المستعان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ونحن نستغفر الله ونتوب إليه ، ونتوكل عليه ونفوّض إليه .

ونتكلم علىٰ مسائلك بكلام موجز ؛ يحصل به الإيضاح ، ويزول به الإشكال ويزاح إن شاء الله .



(١٢٤)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾

الحمد لله حَمْدَ من يعلم ويوقن أن الله هو الحق ، وأنه يحيي الموتىٰ ، وأنه علىٰ كل شيء قدير ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وأن محمداً عبد الله ورسوله ، أرسله بالهدىٰ ودين الحق ؛ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

وأن كل عقد ونية ، وعمل وقول ، لا يرجع إلىٰ أصل صحيح من كتاب الله وسنة رسوله ، رَدٌّ علىٰ صاحبه ، وهو عليه وبال في الحياة الدنيا ويوم النشور .

من الفقير إلىٰ فضل الله وإحسانه ، وعفوه وغفرانه : عبد الله بن علوي الحداد علوي الحسيني إلىٰ أحمد بن محمد الغشم الزيدي :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلىٰ كل مؤمن حريص علىٰ طلب الحق ومعرفته ، قابل له عامل به ، دائر معه كيف ما دار ، بعيد عن متابعة الأهواء ، ومضلات الآراء .

أما بعد :

فقد وصلت إلينا الورقة المشتملة على المسائل الست ، وترجع عند التحصيل إلىٰ ثلاث ؛ إذ الأولىٰ منها والثانية والخامسة . . ترجع إلىٰ معنىً واحد ؛ وهو : **ما قولكم في أفعال العباد ؟**

والثالثة والرابعة يرجعان إلىٰ شيء واحد ؛ وهو : **ما قولكم فيمن حارب**

علياً كرم الله وجهه ، ونازعه من المسلمين ؟

والسادسة وهي : ما قولكم في هٰذه الجموع التي تُجْعَلُ في مساجدكم ، تُنْشدُ فيها الأشعار بالألحان ؟

وسأجيبك بجواب وجيز مقنع إن شاء الله .

المسألة الأولىٰ :

اعلم وفقك الله : أن مذهبنا والذي نعتقده وندين الله به ، أنه لا يكون كائن من خير أو شر ، أو نفع أو ضر . . إلا بقضاء الله وقدره ، وإرادته ومشيئته ؛ فما شاءه كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وعندنا لذلك من النصوص السمعية ، الواضحة في الكتاب والسنة ، ومن البراهين العقلية المسلّمة عند كل ذي بصيرة ، ما يَجِلُّ عن الحصر ، وَكُتُبُ أئمتنا التي ألفوها في علم أصول الدين طافحةٌ بذلك ، وهي في أيديكم .

ومذهبنا هٰذا برزخ بين مذهبين :

أحدهما : مذهب الجبرية القائلين : بأن العباد مجبورون علىٰ ما يأتون ويذرون ، مقهورون مضطرون في كل حال ، تضاهي أفعالهم أفعال الناسي والمكره ، بل أفعال المجنون والنائم .

وهٰذا المذهب يعرف بطلانه ببديهة العقل ، لو لم يدل دليل علىٰ كونه باطلاً .

والثاني : مذهب المعتزلة القائلين : بأن أفعال العباد الاختيارية خَلْقٌ لهم ، وأنهم إن شاؤوا . . فعلوا ، وإن شاؤوا . . تركوا .

وأما ماهية الكسب الذي نقول به : فهو شيء يعرفه الإنسان من نفسه ، إذ لا يعزب عن عاقل الفرق بين أفعاله الاضطرارية والاختيارية ، وأنه في الاضطرارية منها مجبور ، وفي الاختيارية غير مستقل .

والذي ذكرناه من مذهبنا أولاً يجب عندنا اعتقاده والإيمان به ، ولا يتم الإيمان بدونه ، وهو أن كل شيء أيَّ شيء كان ، لا يكون إلا بقضاء الله ومشيئته .

ومع ذلك : فنحن نحب المطيع ونثني عليه ، ونحضه على التشمير في الطاعة ، ونحذره الوقوع في المعصية ، ونقول : بإثابة الله له .

ونبغض العاصي ، وننهاه عن المعصية وندعوه إلى الطاعة ، ونقول : بمعاقبة الله له .

ونقيم الحدود ، ونرفع المظالم إلى الولاة ، ونأمر بالمعروف وننهىٰ عن المنكر .

ونعد قول العاصي منّا ، إذا قال عندما يقال له : لِمَ عصيتَ ؟ هٰذا بقضاء الله وقدره . . مِنْ أعظَمِ الذنوب .

والرضا بقضاء الله واجب عندنا ، **ومحله** : أن يرضىٰ بأفعال الله جملة ، وأنها فضل وعدل .

ومن الرضا عندنا : سكون القلب عند ورود المصائب في الأنفُس والأموال ، وحصول الشدائد من المخاوف والفاقات .

والرضا بالمعاصي معدود عندنا من كبائر الذنوب .



المسألة الثانية :

اعلم : أن الذي باشر عليٌّ كرم الله وجهه قتالهم بنفسه في أيام خلافته ، بعد أن خرجوا عليه ؛ ثلاث طوائف :

الأولىٰ : أهل الجمل ؛ الزبير وطلحة وعائشة رضي الله عنهم ، وأهل البصرة خرجوا عليه بعد أن بايعوه يطلبون بدم عثمان رضي الله عنه ، ولم

يكن علي رضي الله عنه قتله ، ولا أمر بقتله ولا رضيه ، ولـٰكنه قَبِلَ البيعة من قَتَلَتِهِ ، ولم يسلّمهم لأمرٍ رآهُ فيه صلاح الدين ، واجتماع المسلمين في ذلك الحين ، فلم يفطن له الخارجون عليه .

الثانية : أهل صفين ؛ معاوية وعمرو بن العاص وأهل الشام ، ولم يبايعوا علياً ، فخرجوا عليه يطلبون بدم عثمان .

الثالثة : أهل النهروان ؛ وهم الخوارج وقد بايعوه وقاتلوا معه ، ثم خرجوا عليه ينقمون تحكيم الحَكَمَينِ ، يوم صفين .

وما قاتل رضي الله عنه أحداً من هـٰذه الطوائف . . إلا بعد أن دعاهم إلى الاجتماع والألفة والدخول في الطاعة ، فأبوا .

وكلهم بُغَاةٌ عندنا ومنازعون وخارجون بغير حق صريح ، وصواب واضح .

نَعَمْ ؛ من خرج منهم وله في خروجه شبهة . . فأمره أخف ممن خرج ينازع في الأمر ، ويطلبه لنفسه ، والله أعلم بنياتهم وسرائرهم ، وسلامتنا في السكوت عنهم ، تلك أمة قد خلت .

وقال علماؤنا في شأن الزبير ومن معه ، ومعاوية ومن معه : إنهم اجتهدوا فأخطؤوا ، فلهم عذر .

وعلىٰ كل حال : فغاية من خرج على الإمام المرتضىٰ من أهل التوحيد ، المقيمين للصلاة المؤتين للزكاة أن يكون عاصياً ، والعاصي عندنا : لا يجوز لعنه بعينه .

وليس الخروجُ على الأئمة عندنا كفراً ، بل لا يجوز عندنا لعن أحد ، إلا إذا علمنا أنه مات كافراً ، وإن رحمة الله لا تناله بحال ؛ كإبليس ، ومع ذلك فلا فضيلة في لعن من هـٰذا وصفه .

ويجوز عندنا : لعن العاصين والفاسقين والظالمين عموماً .

وأما الحسن والحسين رضي الله عنهما . . فهما إمَامَا حقٍّ ، قد استجمعت فيهما شرائط الإمامة ، وكملت أهليتهما لها .

فأما الحسن : فبايعه أهل الحَلِّ والعقد ممن كان في طاعة الإمام علي ؛ وذلك بعد مقتله ، فلما سار إليه معاوية بجموع أهل الشام يقصدون حربه ، وسار هو إليه بجموع أهل العراق ، فحين تقارب الفريقان . . نظر الحسن نظر الرحمة والشفقة إلى الأمة ، ليتم الله له ما قال جده فيه : « **إن ابني هٰذا سيِّدٌ ، وإني أرجو أن يصلحَ الله به بين فئتينِ عظيمتينِ مِنَ المسلمين . . .** » الحديث[1] .

فعند ذلك خلع نفسه وبايع لمعاوية علىٰ أن يكون له الأمر من بعده في شرائط اشترطها ، فمات رضي الله عنه قبل معاوية ، فجعل الأمر معاوية إلىٰ ولده يزيد ، فبايعه الناس طوعاً وكرهاً ، وأبى الحسين رضي الله عنه أن يبايع .

فبعد ذلك كتب إليه أهل العراق : أن يصير[2] إليهم ليملكوه عليهم ، فأجابهم إلىٰ ذلك ، وسار يقصد العراق .

فكتب يزيد بن معاوية إلىٰ عامله بها عبيد الله بن زياد ، يحثه علىٰ حرب الحسين والوقيعة به ، فقام بذلك ، ووافقه أهل العراق عليه بعد أن بايعوا الحسين ، ودخلوا في طاعته بزعمهم ، فقُتل هنالك شهيداً في طائفة من أهل بيته رضوان الله عليهم .

والذي قتله ، والذي أمر بقتله ، والذي أعانه علىٰ ذلك عندنا من

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٠٤) عن سيدنا أبي بكرة رضي الله عنه .
(٢) في (أ) : (أن يسير) .

الفاسقين المارقين ، عاملهم الله بعدله أجمعين .

وليس يزيد عندنا بمنزلة معاوية ، فإن معاوية صحابي ، ولم يكن يترك الفرائض وينتهك المحارم مثل يزيد .

فيزيد فاسق بلا شك ؛ لأنه كان يترك الصلاة ويقتل النفس ، ويزني ويشرب الخمر ، وحسابه على الله .



المسألة الثالثة : وهي : ما قولكم في هٰذه الجموع التي نراها في مساجدكم تنشد فيها الأشعار الغزلية ، بالنغمات الطيبة والألحان الموزونة ؟

فاعلم : أنها ليست عندنا من الذكر ولا هي مثله ، ولٰكنها شيء مباح ، وتركُها أفضل ، وقد أُنْشِدَ الشعر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستنشده ، وربما تمثل عليه السلام بالبيت والبيتين منه ، وأنشد في مسجده بحضرته ، أنشده حسان وغيره .

ويثبت الجواز بمرة إذا لم يقع النهي عنه ؛ وهو وإن كان لم ينشد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالألحان ، فإنه مهما صح إنشاده بدونها . . لم يحرم إنشاده بها ، حتىٰ يدل علىٰ تحريمه دليل واضح من السنة ، ولم يَرِدْ ذلك .

وبعض الفضلاء الأخيار ، العارفين بالزمان وأهله ، وما هم عليه من الكسل عن العبادة وقلة الرغبة في الخير يرىٰ أن جمعهم على الذكر لله مع إدخال شيء فيه من الأشعار الصحيحة المعاني والمباني ، مما لا بأس به ؛ لأن للنفوس مَيْلاً إليها ، فيقودهم بواسطته إلى الاجتماع علىٰ ذكر الله ، ولكل امرىء ما نوىٰ ، والمطلع على السرائر هو الله .

ومن ساء ظنه وخبثت طويته . . رأى الحسن قبيحاً ، والقبيح حسناً ،

ولا أقل من الإنصاف ، ولا أقل من التوقف في مواطن الإشكال .

ومن لم يعرف الحق.. وجب عليه طلب معرفته من أهله ، وكل ما خالف الكتاب والسنة.. فهو رد ، وكل ما فارق هدي السلف الصالح.. فهو شر إن كانت المفارقة علىٰ سبيل المضادة والمعاندة ، وإلا.. فالحق واسع .

والجواز غير الفضيلة ، وليس الجائز كالمندوب ، ولا المندوب كالواجب ، ونحن علىٰ بصيرة من أمرنا ، وهدي من ربنا ، وكتاب الله وسنة رسوله بين أظهرنا .

ولسنا جاهلين بأمر الدين ، ولا مبتدعين فيه ، ولا متبعين الأهواء المضلة ، ولا متحكمين بعقولنا في دين الله ، ونقبل الحق ممن جاء به ، ونرجع إليه ولا نكابر ، ولا نقلّد الرجال .

فافهم ما ألقيناه إليك وأمليناه عليك ؛ من الجواب علىٰ أسئلتك ، فإنه ما من كلمة من الكلام الذي أوردناه.. إلا وعندنا لها من كتاب الله وسنة رسوله ، وكلام أئمة الهدىٰ أدلة واضحة ، حذفناها اختصاراً ، وخير الكلام ما قلّ ودل ، ومن يهد الله.. فهو المهتدي ، ومن يضلل.. فلن تجد له ولياً مرشداً .

والظاهر أنك متعصب علىٰ مذهبك ، لا تقبل إلا ما وافقه ، ولا ترى الحق إلا فيه .

فإنْ صحّ هٰذا.. فليس للكلام معك فائدة ؛ اللهم ، إلا إن كنت تعتقِدُ في مذهبك أنه حق ، وأن الحق ليس محصوراً فيه ومقصوراً عليه ، حتىٰ تضلل وتخطىء من خرج عنه قيد شبر .

فإن كنت كذلك ـ أعني : لا تعتقد أن الحق مقصور علىٰ مذهبك ـ.. فللكلام معك فوائد ، ولأجلها وعلىٰ رجاء حصولها أجبناك .

منها : ألا تعتقد خلو هٰذه الجهة عمن يعرف الحق ، ويقْدِرُ على التعبير عنه ، ويناضل عنه ، ويدافع من حاد عنه بلسانه وسيفه وسنانه ، وأنصاره وأعوانه ، حسب استطاعته وإمكانه .

ولن يذم بالعجز والقصور من بذل الاستطاعة ، واستوفى الطاقة .

ومنها : أنك أقمت في هٰذه المدينة ، وتزعم أنك تحبها وتحب أهلها ، وقد حان حين مفارقتك لها ، فلا ينبغي أن تسير منها ، منطوياً علىٰ سوء الظن بأهلها ، لما رأيت منهم بزعمك وهم من أهل البيت الذين طهرهم الله ، وفرض عليك وعلىٰ سائر المسلمين مودتهم وموالاتهم ، والله يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

الحمد لله الذي هدانا لهٰذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد ، وآله وصحبه وسلم .

كان إملاؤها صبح يوم الاثنين ، رابع جماد الأول ، سنة اثنتين وسبعين وألف من الهجرة النبوية ، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

والحمد لله رب العالمين



ومن أثناء مكاتبته نفع الله به إلىٰ بعض أهل الخصوص :

وقد وصل إلينا كتابكم وحصل بوصوله الأنس التام ، وتجديد العهد ، ووصلت الرسالة المباركة ، التي كتبت لنا .

فنسأل الله تعالىٰ : أن يوفقنا للعمل بما فيها ، ويحققنا وإياكم بحقائق التقوىٰ والإحسان ؛ لنفوز بمعية الحق وولايته ومحبته ، التي وعدها علىٰ

ذلك بفضله في كتابه العزيز ، وذلك على الله يسير ؛ كما قال عليه الصلاة والسلام في أثر الحديث الذي استصعبه الصحابي ، واستثقل العمل بما فيه : « وإنه ليسير علىٰ من يسَّر الله عليه »[1] .

ثم قال نفع الله به بعد كلام ذكر فيه سبب تأخر الجواب : وشرحنا لكم الحال الواقع من ذلك ؛ لئلا تتوهموا أنا أخرنا الجواب علىٰ كتابكم ؛ تساهلاً في حقكم ، والشيطان عدو .

وفي الحديث : « أنه يجري من ابن آدم مجرى الدم »[2] ، فخشينا أن يوقع عندكم شيئاً من الوهْمِ ؛ لأنه لعنه الله حسود ، ويشتد حسده للمؤمنين المجتمعين علىٰ تقوى الله ، وعلى المحبة فيه وله بالخصوص .

جعلنا الله وإياكم : من المحفوظين من كيده ونزغاته ، ومن العباد المخلصين الذين لا سلطان له عليهم ، ولا سبيل علىٰ حسب ما وقع به الاستثناء الذي قدمه لعنه الله فيما حكاه الله تعالىٰ عنه ، قبيل التعميم الإلـٰهي الذي هو أرجىٰ وأوسع ، ورحمة الله واسعة ، وقد سبقت الغضب ؛ كما في الحديث[3] ، وَفْقَ ما علمتم .

والله الله لا تنسونا من صالح الدعاء ، فإنا لكم داعون .

والسلام



وسأله السيد الشريف : عبد الله بن عقيل بن شيخ ، عن معاني هـٰذه

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦١٦) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (١١٣٣٠) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٣٩) ، ومسلم (٢١٧٥/ ٢٤) عن سيدتنا صفية رضي الله عنها .

(٣) أخرجه البخاري (٧٤٢٢) ، ومسلم (٢٧٥١/ ١٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

الأبيات في أثناء مكاتبة ، وهي قول القائل[1] :

[من البسيط]

من كلِّ معنىً لطيفٍ أستقي قدحاً ... وكلّ ناطقةٍ في الكون تطربني

وقول الآخر[2] :

[من البسيط]

يا قرّة العين سلْ عيني هلِ اكتحلت ... بمنظرٍ حسنٍ مذ غبت يا أملي ؟

وقول الآخر[3] :

[من البسيط]

إذا ما رأيت الله في الكلِّ فاعلاً ... رأيت جميع الكائنات ملاحا

وإن ما ترىٰ إلا مظاهر صنعه ... حجبت فصيرت الملاح قباحا

ما معنىٰ هـٰذه الرؤية ؟ وما حدّها ؟ وما حقيقتها ؟ والله سبحانه وتعالىٰ منزّهٌ عن الكونية والصورة والشخصية ؛ فأجابه نفع الله به :

أما ما سألتم عنه : من معنى الأبيات التي ذكرتموها وما لم تذكروها مما في معناها :

فالمعنىٰ فيها واضح لا إشكال فيه ؛ لأن الرؤية رؤية قلب بعين الاعتبار والاستبصار ، وقد تكون بعين المشاهدة الذوقية ، من بصر البصيرة السرية ، وذلك لا يفتقر إلىٰ تقدير كونٍ ولا شكْلٍ ، ولا لونٍ ولا شخصيةٍ ، ولا مقابلةٍ ، ولا غير ذلك من أكوان الأجسام ومدركاتها المحسوسة .

وعلىٰ مثل هـٰذا الوجه ، يرى المؤمنون ربهم في الجنة ، وهي وإن كانت بالأبصار ، فالأبصار هناك في مثل البصائر والأسرار هـٰهنا .

(١) البيت لابن الجوزي ، أورده ابن حجة الحموي في « ثمرات الأوراق » (ص٤٩) .

(٢) أورده القشيري في « تفسيره » (١/ ٥٣٢) ، وعزاه الذهبي في « السير » (٢٣/ ٣٦٧) إلى ابن حمويه مادحاً الإمام سيف الدين الباخرزي .

(٣) البيتان لمحمد الفارضي ، أوردهما نجم الدين الغزي في « الكواكب السائرة » (٣/ ٧٧) ضمن ترجمته .

فأما قول القائل في البيت الأول : (من كل معنىً لطيف. . .) إلىٰ آخره. . فهو يشير إلىٰ أن الكون صار في حقه واسطة بقية المعارف الإلـٰهية بكل وجه ، وذلك أمر واضح صحيح لأهله .

وأما البيت الثاني : (يا قرَّة العين. . .) إلىٰ آخره. . فهو يشير إلىٰ أنه لا يشهد غيره ، وأنه إذا رأى الغير لم يره ، بل يرىٰ مَنْ أظهره وأبداه رؤية حقيقية ، وفي قوله بعضُ توسع ، وهو سائغ للمحبين والمشتاقين .

وأما البيتان الأخيران : (إذا ما رأيت الله في الكلِّ فاعلاً. . .) إلىٰ آخرهما. . فهي رؤية آثار صفات الصانع في الصنعة ، فيرى الأفعال من حيث فعل الفاعل ووجوه حكمته ، وعجائب إتقانه لها ، وما خلقها له وأراده منها ولها وبها ؛ وكل ذلك حسن جميل ، لا قبح فيه ولا نقص .

ومن عكس هـٰذه الرؤية بحكم حظه وسوء اختياره. . فقد يرى القبيح في الكل أو في البعض .

وليس من هـٰذا الحال : الاستحسان الشرعي ، ولا الاستقباح الشرعي ، فإن لذلك معاني أخرىٰ جاءت من وجه آخر ، وهو الأمر الإلـٰهي .

وأما تنزيه الحق وتقديسه ، وتعاليه عن صفات المخلوقين. . فهو الأمر المجمع عليه شريعة وحقيقة ، وكذلك هو في الدنيا والآخرة ، إلا أن لأهل الطريق إطلاقات وتوسّعات .

ومنهم من قد يغلب فيشطح ، والكل معذور ، وله في كل ما يأتيه مستند ، ووجه يعرفه أهله .

ولا أوسع من الأمور الإلـٰهية ، ولا أعظم منها وضوحاً لأهلها ، ولا أكثر منها خطراً لمن ليس من أهلها ؛ سيما إن أخذ فيها بغير شيخ

علوم المعاملات : من الأخلاق الباطنة ، والطاعات الظاهرة ، مقروناً بالمخاوف ، والمواعظ والزواجر ، مع التحذير عن أضداد ذلك : من الأخلاق والأعمال المنكرة .

ولا شيء أنفع من هٰذا في هٰذا الزمان ولا أحسن ، ولا أوجب على الداعي إلى الله من أن يأخذ به وفيه ، فإن أخذ آخِذٌ في غير ذلك ، وادّعىٰ أنه من الدعاة . . فليس له بصيرة ، ولا معه من الله بينة ولا حجة ، إلا أن يكون في ذلك مغلوباً ، قد استولىٰ عليه الحال وحَكَمَ عليه ، فقام له بذلك عذر مع ما فيه من نزول المرتبة والدرجة ، بالنسبة إلىٰ أهل الكمال والتحقيق .

فاعلموا هٰذه الجملة حقها ، واعملوا عليها ، والله المسؤول أن يكون لكم ولياً ، وبكم لطيفاً وحفياً .



ومن أثناء مكاتبته جواباً لعلي بن محمد وثاب ، قال رضي الله عنه فيها :

ثم إن المؤمن ممتحن في هٰذه الدار ؛ لأنها سجنه ، وهو يريد أن يجد في السجن حسن الراحة أو قريباً من ذلك ، وهٰذا غلط ممن طلبه ؛ لأنه لا يجده ، حتىٰ يجد ما لو وجده . . لم يجد ما وعده به الحق في العقبىٰ .

لذلك يذود الله عبده المؤمن عن الدنيا ، ويذودها عنه حقيقة وصورة ، إن كمل إيمانه ، وإلا . . فمن أحد الوجهين ، إن نزلت درجته عن الكمال ، مع اشتمال تلك الدائرة الشريفة عليه : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ﴾ .

وهي كثيرة : إما علىٰ عدد درجات الجنة الكلية ، وإما علىٰ عدد درجاتها الأخرىٰ بمعنىً آخر ، وهي عدد آي القرآن ، كما أشار إليه الحديث[1] .

---

(١) أخرجه البيهقي في « الشعب » (١٤٨٣) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

فاطلب العلم بالصدق والرغبة ، والفهم المنوّر ، دون الوهم والاعتراض بضرب الحق بعضه ببعض ؛ كفعل الزائغين ، وأهل المراء من المترسمين الذين لم يرسخ لهم قدم في حقائق الدين ، ولا في معرفة علومه .

والله أعلم

(١٢٥)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل محمداً عبده ورسوله بالحق بشيراً ونذيراً ، وجعل سعيه مباركاً ومشكوراً ، وذِكْره وثناءه مرفوعاً ومنشوراً ، وأمر عباده المؤمنين بالصلاة والتسليم عليه ، بعد إعلامهم بأنه جل وعلا يصلي عليه هو وملائكته ، ولم يعيّن لذلك وقتاً دون وقتٍ ، ولا حالاً دون حال ، فأعظم بذلك أمراً وتحريضاً ، وتنبيهاً وتذكيراً .

اللهم ؛ فصلِّ وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد ، عبدك ورسولك ، وحبيبك وخليلك ، وعلىٰ آله وأصحابه ، صلاة وسلاماً تعظّم لهم بها أجوراً ، وتلقّيهم بها نضرة وسروراً .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي الحسيني إلىٰ حضرة السيد الحبيب ، العلامة النجيب ، الطيب الزكي ، الفطن الذكي ، الشريف المنوّر ، العفيف المطهر ، الأخ في الله عز وجل : عبد القادر بن أحمد بن محمد الأهدل الحسيني ، حققه الله بحقائق العلم والتقوىٰ ، وعافاه في الدنيا والآخرة من جميع أنواع البلاء والبلوىٰ ، وجعله من أئمة الهدى ، المؤهلين بفضل الله للاهتداء بهم والاقتدا ، وإيانا ، آمين .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل إلينا كتابكم ، واتصل بنا جميلُ خطابكم ، وحصل بوصوله كمال الأنس .

وذكرتم في المكتوب : أنها جرت عندكم مذاكرة في شأن الصلاة

والسلام علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الأذان من المؤذّنين ، برفع الصوت على النحو المعروف المعتاد ، وأنكم نقلتم في تقرير ذلك ما ذكره الشيخ شهاب الدين ابن حجر الأخير في « شرح العباب » له[1] ، وأنه حصل بعد ذلك إنكار من بعض الناس ، فألحقتم في الرد عليه ما ذكرتم من البحث المبارك ، الواقع في محله ، فجزاكم الله خيراً .

ثم صورتم سؤالاً مُستقيماً في ذلك إلى الشيخ الصفي مفتي الإسلام : أحمد بن عمر الحبشي ، وأجاب علىٰ ذلك ، وقد أصاب وأفاد وأجاد ، شكر الله سعيه .

وبعثتم بجميع ذلك إلينا في صحبة الكتاب ؛ أعني : ما نقلتم عن الشيخ ابن حجر ، والبحث الواقع علىٰ أثره ، والرد على المُنكِر ، والسؤال والجواب على المذكورين آنفاً .

وطلبتم منا أن نبرز لكم ما عندنا في ذلك ؛ إيناساً وتأكيداً ، وإن كان ما بحثتموه في ذلك ، وأجاب به الشيخ أحمد الحبشي شافِياً وكافِياً .

فنقول علىٰ سبيل التبرك والتيامن ، بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنويه بشيء من معرفة حقه ، الذي لا يجهل ولا ينكر :

أما حقه علىٰ أمته صلى الله عليه وسلم . . فهو أعظم الحقوق ، وأوجبها وألزمها بعد حق الله عز وجل ، ولا يقدر أحد منهم على القيام بما عليه من ذلك ، ولو فعل ما عساه أن يفعل ، ولو بذل ما عساه أن يبذل ! وما في قدرتهم من القيام بواجب حقه إلا المتابعة لسنته ، والنصرة لدينه ، والإكثار من الصلاة والسلام عليه ، وكمال المحبة ، والمودة له ولأهل بيته وأصحابه ، مع التوقير والتعظيم .

---

(١) الإيعاب في شرح العباب (ق/ ١/ ٧٢٤) ، وفي النسخ : (صفي الدين) ، ولعل الصواب ما أثبت ، والله أعلم .

وأما الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم . . فقد أمر الله تعالىٰ بهما عباده في كتابه العزيز بقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ . . . ﴾ الآية الكريمة .

وورد في فضلها وفي الحث عليها من الأحاديث الصحيحة والحسنة ما اشتهر وانتشر ، ومن كلام السلف والخلف الصالح ما لا يعد ولا يحصر ، وشهرة ذلك تغني عن ذكره .

وقد ألّفَ الشيخ أحمد ابن حجر الثاني في ذلك كتاباً فريداً سماه : « **الدر المنضود في الصلاة والسلام علىٰ صاحب المقام المحمود** »(١) ، وسبقه السخاوي إلىٰ وضع كتاب في ذلك سماه : « **القول البديع** » ، وكتب الأئمة من المتقدمين والمتأخرين ؛ سيما كتب الحديث طافحة بذلك .

وأما ما اعتِيدَ فعله من المؤذنين بعد الأذان لسائر الصلوات أو بعضها في بعض الجهات . . فهو من البدع الحسنة المرضية ، التي لا يحسن إنكارها ، بعد أن ورد الأمر بالصلاة والسلام على الرسول في الكتاب والسنة ، من غير تقييد بوقت ولا حال ، ولا زمان ولا مكان .

وإنما خصت بعض الأوقات والأحوال من حيث زيادة الثواب وجزالة الأجر ، مع بقاء الأمر والفضل في عموم الأوقات والأحوال ، في الإسرار والجهر ، والانفراد والاجتماع .

ولا يجوز إنكار شيء من ذلك لعَيْنِهِ ، ولا يستقيم حتىٰ يدل عليه دليل ولم يُنقَلْ ذلك .

فسقط قول المُنكِر ، ولم يبقَ في يده شيء ؛ لأن هٰذا الموطن الذي هو

---

(١) وقد أكرم الله تعالىٰ دار المنهاج بمنه وفضله ، بطباعة هٰذا الكتاب بحلة قشيبة محققاً ، فجزاهم الله خيراً . والحمد لله أولاً وآخراً .

بعد الأذان ، من المواطن المطلوبة فيها للصلاة والسلام على الرسول ، وفيها الأحاديث الصحيحة .

وكَوْنُ ذلك من المؤذن ، وبرفع الصوت تذكيراً بذلك للمستيقظين والغافلين من أمته زيادةٌ من الخير والبر .

وهٰذا التذكير بالصلاة والسلام علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الأذان على النحو مما ذكرتم . . من شعار أهل الحرمين الشريفين ، ومن دأبهم بعد الأذان لكل صلاة سوى المغرب ؛ لضيق وقتها ، وإلا . . الصبح ، فإنهم يجعلونه قبل الأذان .

ويُفْعَلُ عندنا في حضرموت ، ولٰكن في بعض الأوقات ، وفي بعض الأماكن ، ولو فعله أحد من المؤذنين بعد كل أذان عندنا . . ما كنت أحسب أن ينكر عليه مُنكرٌ ، ولا أن يعارضه معارض فينكر هٰذا الفعل المبارك أو يعترض عليه لعينه ، معاذ الله .

وكذلك يقرأ الآية الشريفة التي ذكرتموها كثير من المؤذنين عندنا ، بعد الفراغ من الأذان : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ .

ولا شك ولا ريب أن ذِكْرَهُ عليه الصلاة والسلام وثناءه ، وتعديدَ مناقبه وفضائله ، التي يتضمنها تذكير المذكّر مع الصلاة والسلام عليه ، جميع ذلك من أعظم القربات ، وأجل الطاعات .

وهي من المقويات للإيمان والمؤكّدات له ، والموجبات للزيادة في المحبة والتعظيم للرسول في حقِّ المُذَكِّر ، وفي حق غيره من السامعين من المؤمنين .

وهي مع ذلك من المُغيظات والمُخزيات ، لمبغضيه عليه أفضل الصلاة والسلام من المنافقين والكافرين .

فليت شِعْري : أي عذر يبقىٰ لمن ينكر العمل الذي يكون بهٰذه المثابة ؟ ويكون فيه جميع هٰذه الفوائد ، والمصالح وغيرها ، من الفضائل التي وعد الله بها المصلّين والمُسلّمين علىٰ رسوله مِن أنه لا يصلي عليه أحد من أمته واحد . . إلا ويصلي عليه عز وجل عشراً ، وكذلك السلام .

فإن كان المُنكِر أنكر أصل هٰذا التذكير على الإطلاق . . فقد جهل وأخطأ ، وهو أقل مِنْ أن يخاطب ، وأجهل من أن يعلم .

وليس يصحُّ في الأفهام شيءٌ إذا احتـاج النَّهـار إلـىٰ دليـلِ[1]

وإن كان أنكر وقوعه بعد كل أذان ، وكان المعروف في البلد عندكم فعله في بعض الأوقات ؛ كالجمع ونحوها كما هو العادة عندنا . . فإنكاره طبيعي ، أنكر ما خالف المعتاد واستثقله ؛ وذلك يكون مثله كثيراً ، للمترسمين الذين تغلب عليهم أحكام الطبائع والعوائد .

وإن كان أنكره لا لعينه ، ولٰكنه لأنه يشوش ـ أعني : الجهر بذلك ـ علىٰ مُصَلٍّ ونحوه . . فله وجه إن صح ما ادعاه ، وفيه ما في جهر المصلي بالقراءة في الصلاة الجهرية ، ولا يخفىٰ عليكم ـ ولم تذكروا في جملة ما ذكرتم لا تلويحاً ولا تصريحاً ـ من هو المنكر بشخصه أو طبقته ، وفي ذكره غرضٌ ما .

ويختلف بسببه الكلام على الواقعة ؛ لأنّ مِن الناس المتعصب ، ومنهم الحاسد للمتكلم ، حتىٰ ينكر بسبب حسدهما ما لا ينكره لو صدر من غير فلان ، ومنهم الجاهل ومنهم المتجاهل ، ومنهم من لا يتوجه له بخطابٍ أصلاً ، وطبقات الناس كثيرة وفي التعيين بعضُ فائدة .

وكذلك لم تذكروا ما هو المعتاد عندكم من قبل من التذكير : أهو في

---

(١) البيت من الوافر ، وهو للمتنبي في « ديوانه » (ص٢٦١) .

بعض الأوقات ؟ أم في سائرها بعد كل أذان ؟ فإنّ لذكرِ ذلك شيئاً من الفائدة أيضاً .

ولعل هٰذا المُنكِر ، إنما اشتد إنكاره بعد أن رددتم عليه ذلك الرد ، وهو حق ، ولٰكن فيه بعض بشاعة وشناعة عليه ، فإن كان صدر منكم ذلك الرد ، بعد التعريف له برفق ولطف فلم يقبل ، وأفرط مع ذلك في النكير والتشنيع ، حتىٰ دل شيء من ظواهر إنكاره علىٰ ما ذكرتم في الإنكار ، فرضاً وتوزيعاً علىٰ تلك المراتب . . فقد أصبتم وأجملتم ، وشكر الله سعيكم ، وإلا . . فإني أوصيكم إذا أمرتم بمعروف ، أو نهيتم عن منكر أن يكون ذلك علىٰ أتم ما يكون من الرفق واللطف ؛ فإنه أدعَىٰ إلى القبول ، وأحسم لمواد الفتنة ، وأسد لأبواب الخصومة والشقاق ، وقد ورد الأمر بذلك شرعاً ، وفي الحديث : « **ما كان الرفق في شيء إلا زانه ، وما كان الخرق في شيء إلا شانه** »[1] .

وورد أيضاً : « **إن الله رفيقٌ يحبُّ الرفق ، والرفق خيرٌ كلّه** »[2] .

ولا تنسونا من دعائكم ، فإنا داعون لكم ، وسلّموا منّا على السيد العلامة عمر بن علوي البخاري ، وعلى السادة الكرام .

وجواب الكتاب الأول : صدر مِن مدة ، وأنتم في حفظ الله وتحت كنفه ، والأصحاب يسلّمون عليكم .

والسلام

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٩٤/٧٨) ، والبيهقي في « الشعب » (٧٣٢٦) واللفظ له ، عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٢٧) ، ومسلم (٢٥٩٣) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(١٢٦)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

وربك الفتاح العليم

الحمد لله مبصر البصائر والأبصار ، ومنور القلوب والأسرار ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد إمام الأبرار ، وخير الأخيار ، وعلىٰ آله وأصحابه القائمين بنصرة دين الله وإقامة حقه ، آناء الليل وأطراف النهار .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الشيخ الأجل ، الفقيه الصوفي العارف اللطيف ، المحب المحبوب في الله ، الشهاب المنور : أحمد بن أبي بكر باشعبان فضل ، فتح الله إلىٰ أودية قلبه ، شعاب الحِكَمِ والعلوم الإلـٰهية ، وفجّر من أراضي سره ، ينابيع الفهوم الثاقبة الإنسانية ، وألّف بين الفتحين المذكورين تأليفاً بديعاً لا يقدر عليه غيره ، يتفرع عنه من العوارف والمعارف ، والعجائب والطرائف ، ما يكل الواصف عن وصفه ، ويسكر الصاحي من ممزوج شرابه ، فضلاً عن صِرفه ، اللهم آمين .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى السادة الأجلاء ، والإخوان أولاد السيد عمر ، خصوصاً منهم السيد عبد الله بن محمد .

نعلمكم بأنا في خير وعافية والحمد لله ، ونحن داعون لكم بالخلوص إلى فضاء العالم العلوي ، ومفارقة هـٰذا المضيق المظلم إلىٰ فضاء العالم الملكوتي الأفيح ، وفيه الغنى الأكبر ، والعز السرمدي المخلد ، ولمثل ذلك فليعمل العاملون ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

وقد وصل إلينا كتابكم هـٰذه السنة وحصل به الأنس .

ووصل أيضاً كتاب العام الماضي ، ولـٰكن بعد سفر المسافرين إليكم ؛ لذلك لم يكن الجواب عليه .

وفي الكتابين جميعاً أسئلة مليحة مباركة ؛ تدل من سائلها علىٰ زيادة العلم ، وثقابة الفهم ، والتصدي بعد ذلك لطلب الاستفادة والمزيد .

وهـٰذا وصف المؤمن العاقل ، اللبيب الفاضل ، كلما ازداد علماً . . ازداد طلباً وتعطشاً ، والعارف كذلك فيما هو فيه .

وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام : « **لا يشبع المؤمنُ مِنْ خيرٍ** »[1] ، و« **منهومان لا يشبعان : منهوم علمٍ ومنهوم مالٍ** »[2] ، وقال الله تعالىٰ لأعْلَمِ الخلق به ، وبكل شيء تصل إليه علوم الخلق : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ .

فأما ما سألتم عنه العام الماضي . . فقصَدْنَا الجواب عليه في أثناء العام ، فحصلت غفلة عن ذلك ، أوجبتها أمور من عوارض الوقت ، تليق بذلك الحال .

وأما ما سألتم عنه هـٰذا العام . . فوصل كتابكم في وقت غير بعيد عن الوقت الذي سار فيه المسافرون ، فضاق الوقت عن المقصود ، وجميع ما ذُكر من الأعذار الباردة ، وما العذر الحقيقي إلا أن ذلك لم يقدّر ، فلذلك لم يتيسر .

ومن عزيمتنا أن نكتب لكم علىٰ أسئلتكم كلها في أثناء هـٰذا العام ، جواباً كافياً شافياً ، وعسىٰ يكون وصوله إليكم مع المسافرين وقت الزيتوني ، إن سافر أحد من عندنا ذلك الوقت ، وذلك على الله يسير .

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٨٦) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٩٢) ، والبيهقي في « الشعب » (٩٧٩٨) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

والآن نذكر جواباً لكم موجزاً علىٰ شيء من المسائل المسؤول عنها في الكتاب الحاضر ؛ إيناساً وتسكيناً لبعض حركة الطلب ؛ شوقاً إلى الله وإلىٰ ما عنده ، إذ هو عز وجل يحب مساعدة الطالب له ، ولمعرفة حقه ، والطريق إليه ، قال تعالىٰ لعبده داوود عليه السلام : « يا داوود إذا رأيت لي طالباً . . فكن له خادماً »[(١)] .

فنقول والله المعين والميسر : سألتم عن الغِيبة لِمَ كانت أشدّ من ثلاثين زنية ، مع أنهم لم يعدوها من الكبائر مطلقاً كالزنا ؟

الجواب : إنه ليس شدة الغيبة على الزنا ، من حيث الأمر الظاهر الذي هو فُحْشُ الزنا ، وما يُؤدي إليه من اختلاط الأنساب وغيره من المفاسد ؛ بل هو من حيث إن الباعث على الزنا مجرد الشهوة ؛ وذلك من أوصاف البهائم .

والباعث على الغِيبة وهتك أعراض المسلمين خبثٌ في القلب ، وغِلٌّ وغِشٌّ علىٰ ذلك المسلم وله ؛ وذلك من أوصاف الشياطين ، وهو أشد وأقبح من أوصاف البهائم إلىٰ ثلاثين ضعفاً ؛ كما ورد في الخبر إن صح إسناده .

وقد ورد أيضاً : أن الغِيبة أشد من الزنا من غير ذكر عددٍ[(٢)] .

وفي شدة الغيبة على الزنا من حيث تعلقها بحقوق الخلق ، معنىً ظاهر لا يخفىٰ .

---

(١) أورده أبو طالب المكي في « القوت » (١/١٤١) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١٠/١٩٤) .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في « الغيبة والنميمة » (٢٥) ، والبيهقي في « الشعب » (٦٣١٥) عن سيدنا جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم .

وقد ورد في بعض الآثار : « أن الفلس الواحد من مظالم العباد ، تؤخذ فيه سبع مئة صلاة مقبولة »[1] .

وظلم العباد : هو الظلم الذي لا يترك .

وأما الزِّنية : فأحسبها بكسر الزاي .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « ولا طَيْر إلا طيرك »[2] ، فأحسبه أيضاً بفتح الطاء وإسكان الياء على وزن خَيْر .

ولم يحضر لدينا شيء من كتب اللغة في هذا الوقت حتى نراجعه ، فانظروه في « النهاية » لابن الأثير ، أو « القاموس » إن كانا أو أحدهما لديكم[3] .

ويصلكم بيان ذلك فيما بعد ، والله أعلم .



وسألتم عن مؤمني الجن هل لهم حظ في المعرفة الخاصة ، وفي الرؤية إذا دخلوا الجنة ؟

فاعلم : أن الشيخ العارف عبد الوهاب الشعراوي المصري رحمه الله تعالى . ذكر أنّ للجن ـ أعني : المؤمنين منهم ـ حظاً في المعرفة الخاصة ، وأنهم سألوه عن مسائل منها ، وعقد لجوابهم كتاباً ، سماه : « **كشف الران عن وجه أسئلة الجان** » ، وقد وقفتُ على هذا الكتاب له .

وأما الرؤية لله في الجنة :

فاعلم : أنه قد وقع خلاف في مؤمني الجن هل يدخلون الجنة أم لا ؟

---

(١) بنحوه أورده القشيري في « التحبير » (ص١٣٩) بلفظ : « يؤخذ بدانق فضة سبع مئة صلاة مقبولة » .

(٢) أخرجه أحمد في « المسند » (٢/ ٢٢٠) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٣) النهاية (٣/ ١٥٨) ، القاموس المحيط : مادة (ط ي ر) .

وأحسب أنه لم يوجد دليل صحيح خاص بهم في دخول مؤمنيهم الجنة ، ووقع الاحتجاج بعموماتٍ لم يسلمها القائل بعدم الدخول .

والذي يظهر لي والعلم عند الله : أن المؤمنين منهم يدخلون الجنة ، ويَرَوْنَ الرب فيها إن شاء الله .



وسألتم عن من ليست له ذرية : ما الذي ينبغي له أن يقصد بالذرية إذا دعا ؟

فأقول : الذرية تطلق على الأولاد ما تناسلوا ، وعلى الآباء وإن علوا .

ومن الثاني قوله تعالىٰ : ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ ، فإذا دعا من ليست له ذرية بالإطلاق الأول . . فيقصد الآباء والأولاد جميعاً ، وإن لم يكن له أولاد . . فإنهم في حيز الإمكان .

ولا يكاد يتصور أن يقطع الإنسان الحي الذي لا أولاد له ، بعدمهم في حقه في الوقت المستقبل ؛ لأن الإمكان باقٍ في حقه ولو كان عِنّيناً ، ولا يصير ذلك محالاً في حقه إلا بالموت .

ولا بأس أن يقصد من لا أولاد له إذا دعا للأولاد والذرية ؛ أولاد إخوانه وأقاربه الأقربين ؛ إذْ هُم في المعنىٰ كالأولاد له .

وكذلك العالم والصالح في حق المتعلّمين منه والمقتدين به ، والله أعلم .

وأما نبات الخلق قُبيل البعث . . فيكون خارج الأرض متصلاً بها كالبنيان فيما يظهر ، ولا ينافي في ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ ، فإنه أراد خروجاً بعد خروج ، بأرواح وأجسام ، مهطعين إلى الداعي ؛ وذلك غير الخروج الأول .

وكذلك وقوفهم على الصراط عند تبديل الأرض ، إن صحت به الرواية لا بُعْد فيه[1] ، فإنه إذ ذاك موجود ، ويوسّعه الله إذا شاء ، ثم يجعله بعد ذلك دقيقاً للمرور عليه للمحنة واختبار الصدق .

ويمكن تأويل الصراط بشيء آخر غير الصراط ، الذي هو جسر علىٰ جهنم ، أعاذنا الله منها وإياكم .

والأمر واسع وملك الله أوسع ، والقدرة والعلم الإلـٰهيان أوسع وأوسع .



وأما كيفية دخول الإنسان من أبواب الجنة الثمانية ؟

فإن كانت الأبواب مفرّقة في سور الجنة الشامل لها كلها . . فيدخل من أحدها ، ويكون فتح سائرها له علىٰ سبيل الإجلال وزيادة الإكرام ، إذا فتحت له كلها ويدخل من أيها شاء .

وقد رأيتُ مَن ذكر ذلك من العلماء .

وفي الحديث ما يقال بعد الوضوء : « **فُتحت له أبواب الجنَّة الثمانية ، يدخل من أيِّها شاء** »[2] فانظروه .

والمعنىٰ ظاهر فيه ، وهو الأقرب إلى الفهم .

وإن كانت الأبواب علىٰ طباق الجنة ، وهي ثمان : طبقة فوق طبقة .

فيكون معناه : أنه صار في أعلى الجنات ودخل من الأبواب الثمانية ، التي هي أبواب طبقات الجنات ، والله أعلم .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩/٢٧٩١) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها ، وانظر « التذكرة » للقرطبي (٥٠١/٢_٥٠٢) .

(٢) أخرجه مسلم (١٧/٢٣٤) عن سيدنا عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه .

وسألتم عن حشرِ المتكبرين : في صورة الذر كما ورد فيهم وفي غيرهم ، علىٰ صور أخرىٰ توازي أوصافهم القبيحة ، التي كانوا عليها في دار التكليف ، وهل ذلك علىٰ ظاهره ؟ أو له معنىً آخر ؟

فأقول : لا مانع له من وقوعه علىٰ ظاهره أبداً ، ولا ينبغي أن يعدِلَ إلىٰ معنىً آخر ، مع إمكان وقوع ما وردت به الأخبار .

ولمّا سُئِلَ صلى الله عليه وسلم عن الأشقياء كيف يستطيعون المشي علىٰ وجوههم إلى النار ، فقال عليه السلام : « **الذي أمشاهم علىٰ أرجُلهم قادرٌ علىٰ أن يمشِيَهم علىٰ وجوههم** »[1] .

فخذ المعنىٰ من المعنىٰ في سعة الاقتدار الإلـٰهي ، ما لم يؤدِّ الأمر إلىٰ محال ، ممتنع عقلاً وشرعاً .

وأما قول الإمام الغزالي : (ليس كل أحد له قلب)[2] .

فيريد رحمه الله ونفع به : القلب الحقيقي الذي يفقه ويعقل عن الله ، وهو معنىً شريف ، قائم بهـٰذا القلب الصوري اللحمي ، الموجود لكل أحد .

وعلىٰ ما ذُكر ينزّل قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ أي : قلب يفقه عن الله ، وفي آية أخرىٰ : أثبتَ لهم القلوب الصورية ، ونفىٰ عنهم الفقه عنه الذي هو المراد من القلب والمقصود ، فقال تعالىٰ : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ .

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٦٠) ، ومسلم (٢٨٠٦) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١١٣٠٣) واللفظ له ، عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) بنحوه في « الإحياء » (٥/١٣) وما بعدها ، وانظر « مدخل السلوك » للإمام الغزالي (ص٣٦ـ٣٧) .

وهٰذا ما تيسر إيراده في هٰذا الوقت الحاضر من غير تفكّر سابق ولا روية ، بل هو وارد الوقت وفيض الفضل ، ومن أثر نَفَسٍ مَدَدٍ تنزل ، ترجمة طلسم معنىٰ : ﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمًا ﴾ .

وكل ما معنا ولدينا فمن هٰذه الحضرة جاء ، ولو أردنا أن نقول. . لقلنا شيئاً كثيراً ، ولكنا صادفنا وقتاً وزماناً تعرفه وتراه ، وإن وجد مخصوص. . فينبغي أن يُعطىٰ علىٰ حسب خصوصه ، ولا تجري لأجله الأمور العامة الكلية .

ولا يمنعكم من السؤال وإن كثر شيء من عوارض الأوهام ، فإنا نجيب على الفسحة ، وكما ينبغي ، وعلى الوجه الذي يكون هو الأصلح والأوْلىٰ ، فنكون معكم وتكونون معنا ، في حضرة الإطلاق أحسن وأوفق .

ولا تنسونا من صالح دعائكم .

الله الله وأكثروا ، فإن الله أكثر وأكبر .

والهدية السنية وصلت ، جزاكم الله خيراً .

والسلام



ومن المسائل التي سأله عنها الشيخ أحمد بن أبي بكر باشعبان هٰذان السؤالان :

الأول منهما : السؤال عن ردِّ روحه عليه الصلاة والسلام ، كلما سلَّم عليه مسلِّم من أمته ليرد عليه ؛ كما ورد في الحديث[1] ، فأشكل عليكم هٰذا الرد بعد ما صح : أن الأنبياء أحياء في قبورهم[2] .

---

(١) أخرجه أبو داوود (٢٠٤١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبو يعلىٰ (٣٤٢٥) ، والبزار (٦٨٨٨) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

ولا إشكال في ذلك ؛ فإن معنى الرد هنا : ردُّ معنى الروح من حيثية يشعر الرسول عليه السلام بسلام من يسلّم عليه من أمته ، فعبّر بالبعض عن الكل ، ومثله كثير .

وقد قال بعض العلماء : (يلزم من هذا الرد : أن تكون روحه عليه السلام مستمرة الإقامة في جسده الشريف ؛ لأنّ الوجود لا يخلو من مُسلِّمٍ عليه من أمته) ، وهذا قول صحيح[1] ، ولكنه قريب المدرك بالنسبة إلىٰ مدارك أهل العلوم اللدنية الواسعة ، المستمدة من الحضرات الإلٰهية .

وفيما أشرنا إليه إيضاح ما أشكل عليكم إن شاء الله .



والثاني من السؤالين : السؤال عن خَلْقِ أهل الجنة وأهل النار : متىٰ يتغير إلى الحسن والقبح وغيرهما مما ورد .

قال : فأحسب والله أعلم أن ذلك يكون عندما تجب لهم الجنة أو النار ، بالحكم الإلٰهي المترتب علىٰ إقامة الأمر في حق أهل الجنة ، وإضاعته في حق أهل النار ؛ وذلك عند انصراف كل من الفريقين إلىٰ مستقره .

وإن قيل : يكون ذلك عند دخولهما إلى الجنة أو النار ، لم يكن بعيداً . انتهى المقصود .



ومن أثناء مكاتبة :

قد وصلت إلينا كتبك وحصل بها الأنس ، والعيد الماضي مبارك ، وعائد إن شاء الله على الجميع بكل خير ، وفهمنا ما شرحت في الكتاب الأخير ، والأمر كله لله .

---

(١) انظر « القول البديع » للسخاوي (ص٣٥٢)، و« الدر المنضود » لابن حجر الهيتمي (ص١٥٨).

وما يقطع الإنسان مسافات الظاهر والباطن ، إلا بالهِمم العالية الجدية ، قال الشيخ الإمام القطب عبد الله بن أبي بكر العيدروس باعلوي رضي الله عنه ونفع به ، آمين : (إذا كانت الهمم ناقصة ، والبصائر مظلمة ، والنفوس جامحة ، والأفكار راكدة . . لم تنل المطلوب ، ولم تصل إلى المحبوب) .

وقال أيضاً : (من أراد الصفاء الرباني . . فعليه بالانكسار والافتقار في جوف الليل) انتهىٰ .

ومن توطّن الكسل ، وركب العجز وتدرّع بالتسويف . . فقلّ أن ينفذ في أمره ، وقلّ أن يحصل علىٰ مطلوبه إلا ما شاء الله .

وقد أطبق علىٰ ذلك حُكماء الدين والدنيا ، ولٰكن إذا لم يرد القوي العزيز ، وصول العبد إلىٰ شيء أي شيء يكون . . صرفه عنه بما يشاء من الأسباب ، فكان ذلك من قدره ، ثم يترتب على الأسباب دون الأقدار ما رتّبه عليها عزّ وعلا من حمد وذم ، ووعد ووعيد .

والأمر كله يرجع إلىٰ هٰذه الثلاثة : قدر وهو الأصل ، وأسباب متكونة عنه .

وحمد وذم .

وثواب وعقاب ، مرتّب على الأسباب .

ومن فهِمَ هٰذه الأصول وذاقها . . سقطت عنه أكثر الإشكالات والاختلافات الزائفة الواقعة بين الناس ، وأصبح علىٰ بحر تيار : إما علىٰ ظاهر اللجة ، أو على السفينة ، أو على الساحل .

فقل لأقوام يتشدّقون في المنطق ، ثم يعرّضون بالاعتراض علينا : يخبرونا بمواد هٰذه الأشياء ، وبما تؤول إليه ، وبما يترتب علىٰ ذلك .

وليسوا علىٰ شيء ، وقد عفونا عنهم لله ولرسوله ، وقد علم كل أناس مشربهم .

ومن لم يعرف الله ، ولم يعرف الدِّين كما ينبغي . . فلا يمكنه أن يعرفنا أصلاً .

ولستَ المراد بهٰذا ، وإنما المرادُ به غيرك ولعله لا يخفاك ، وما تكلم به إلا لسان الوارد ، من غير قصدٍ لنا في ذلك ، فاعلم وتأمل ، وطر إن كنت من الطيارين ، وإلا . . فسر إن كنت من السائرين ، ولكل مقام رجال ، ولكل حال مقال .

ونحن داعون لك كثيراً فادع لنا ، ولا تطالب نفسك بالوصول إلينا حتىٰ نطلبك بالباطن والظاهر .

والسلام



ومن أثناء مكاتبة :

وأمّا المسائل التي سألتم عنها . . فيحتاج الكلام عليها إلىٰ بسط ، يضيق الوقت عنه الآن ، فنتكلم عليها بأوجز لفظ يحصل به المقصود والإيضاح :

الأولىٰ : هل يجوز تعدد المشايخ في حق شخص واحد ؟

فنَعَمْ ؛ يجوز ذلك ، بشرط ألا يكون بين طرائقهم منافاة ولا مضادة ، ولا يكون بينهم شيء من الخلاف ، ويكونوا كلهم من أهل الصدق والإنصاف .

والاعتماد علىٰ واحد يكون هو المعول عليه ، لا بد منه في الغالب ، وحيث صدر منه النهي عن الاجتماع بغيره ، أو الأخذ منه . . لزم ، وكان الهلاك في خلافه ؛ لأنه قد يكون صلاح المريد متوقفاً علىٰ ذلك ، ولا يليق بالمريد في حين ضعفه وأوائل دخوله في الطريق سوىٰ ذلك ؛ عناية باجتماع القلب وتوفر الرغبة .

وقد ذكرنا من ذلك طرفاً في أواخر « رسالة المريد » ، فانظروه(١) .

وأما السماع : فإذا حضره الشيخ المتمكن ، وحضر الجماعة بحضوره عن إذنه ، وعلىٰ موافقة الشروط التي يشترطها في الحضور ، وكانوا كلهم معتقدين لذلك الشيخ غير منكرين عليه . . كان الحاضرون كذلك ، محفوظين بحاله ، وعلو همّته ، وحيطة عنايته .

وأما أول قَدَمٍ يضعه المُريد في طريق الله . . فهو قدم التوبة ، ولها سوابق ولواحق ، وفي أول « رسالة المريد » ، إشارة إلىٰ ذلك(٢) .

وأما إذا رمى المريد نفسه على الشيخ ، فإلى الشيخ النظر في أمره ، وعليه أن يأخذ بما يراه الأصلح والأنفع والأرفع في حقه ، فإنه أمانة الله عنده .

وتختلف أحوال المريدين في ذلك اختلافاً كثيراً ، والذي على المريد اعتماد ما يشير به عليه الشيخ ويقيمه فيه ظاهراً وباطناً ، من غير زائد .



وأما الفرق بين عالَمِ الغَيب والشهادة ؟

فعالَمُ الشهادة : ما من شأنه أن يُدرك بالحواس الخمس .

وعالَم الغيب : ما وراء ذلك من أمر الله الذي تقبله العقول السليمة ، وتؤمِن به القلوب المُوقنة ، ويرىٰ منه أنبياء الله وأولياء الله ، بأبصار البصائر ما شاء الله .



---

(١) رسالة آداب سلوك المريد (ص٥٢) .

(٢) رسالة آداب سلوك المريد (ص١٠) .

وأما عالَمُ اللاهوت والجبروت :

فعالَمُ اللاهوت : طور من أطوار عالَمِ الغيب ، تظهر فيه الأمور الإلـٰهية المحضة الصرفة .

وعالَمُ الناسوت : طور يقابله ، تظهر فيه الأمور الإنسانية اللطفية الروحانية .

وعالَمُ الجبروت : طور من عالم الغيب ، يظهر فيه من الأمور الإلـٰهية ما يدل علىٰ حقائق القهر ، وشدة البطش ، وسرعة الانتقام ونهاية العزة ، والاستغناء ، وما يناسب ذلك .

وهـٰذا ملخص ما فهمناه واقتبسناه من كلام الأئمة في هـٰذا الشأن ، فافهموه حقه ، وتأملوه كما ينبغي ، والله الموفق والمعين ، ونستغفر الله ونتوب إليه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وادعو لنا .

والسلام

انتهى الجواب يوم الأربعاء ، ثالث عشرين شعبان ،
من سنة (١٠٨٥) خمس وثمانين وألف

(١٢٧)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله ، ذِكْرُ الله أكبر ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد النبي الأبر ، الرسول الأغر ، الأطيب الأطهر ، الأصبر الأشكر ، وعلىٰ أهل بيته الطيب المطهر .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الشيخ المنوّر ، المشرق قلبه بأنوار العلوم والفكر الولد السعيد الحميد : عبد الله بن سعيد بن عثمان العمودي ، جعله الله من الذين استجابوا لله والرسول ، ومن العلماء العارفين به وبدينه ، السالكين المشمّرين في طريق مرضاته ، وسبيل قربه ومحبته ؛ ابتغاء الزلفىٰ لديه ، ووفاء له بما عاهدوه عليه من القيام بحقوق ربوبيته ، عبوديةً له ، وخضوعاً لجلاله ، واستكانة لعظمته ، وتشرفاً بعبادته ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ .

وبعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ونعلمكم بأنّا في خير وعافية ، حامدون لله وشاكرون ، ومعظّمون لآلائه وذاكرون ، فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون .

وقد وصل إلينا كتابكم الأول وفيه القصيدة الفريدة ، تقبّل الله منكم ، وزادكم من فضله وإحسانه .

ووصل الكتاب الثاني وأنتم تسألون فيه عن عدّةٍ من المسائل العلمية ، وتأخر منّا الجواب علىٰ كتابكم ؛ لموجب أشغال وعوارض ؛ هي من طبع

الزمان ، وأحوال أهله تقتضي توقف هٰذه المطالب ، وتأخر أمثال هٰذه المآرب ، والكل من الله وإليه ، والله هو الغالب الذي لا يغلب ، والمُجِيرُ الذي لا يجار عليه .

وسنجيبكم علىٰ ما تيسّر جوابه من مسائلكم بعبارات وجيزة ؛ لأن أكثر المسائل التي سألتم عنها . . من العلوم السمعية ، التي يكون الإجمال فيها أحسن من التفصيل .

فأمّا سؤالكم عن قول الشيخ الكبير سعيد بن عيسىٰ رضي الله عنه ونفع به : (لا يكون الشيخ شيخاً حتىٰ يكون عالماً بأصول الدين وفروعه ؛ **فالأصول** : سبعة ، **والفروع** : سبعون) انتهىٰ .

فاعلم : أن قول الشيخ هٰذا قول صحيح محقّق .

فأما قوله : (حتىٰ يعلم بأصول الدين وفروعه) . . فمعناه : لا بد أن يكون للشيخ الداعي علم بأصول الدين وفروعه ، على الإجمال أو على التفصيل ، من طريق الكسب والتعلّم ، أو من طريق الوهب والإلهام ؛ كما وقع مثل ذلك لهٰذا الشيخ ـ أعني : الشيخ سعيد ـ فإنه قد كان أمّياً ، وكذلك جماعة من الأشياخ مثل الشيخ أحمد الصياد ، والشيخ علي الأهدل ، والشيخ أبي الغيث ، وغيرهم ، رحمهم الله تعالىٰ .

وأما قول الشيخ : (فالأصول : سبعة ، والفروع : سبعون) . . فلا يمكن التنصيص علىٰ ذلك بالتعبير ؛ لأنه ربما يكون للشيخ قصد بقوله هٰذا أشياء من معاني الدين الباطنة تتأصل وتتفرّع علىٰ ما ذكره ، كما قال بعضهم : (لا بد للشيخ من إقامة الفريضة والسنة) ثم قال : (**الفريضة** : محبة الله ، **والسنة** : الزهد في الدنيا) ، أو كما قال .

فحاصل كلام الشيخ : لا بدّ للشيخ من عِلْمٍ بأمر الدين على الوجه

الأكمل في الباطن والظاهر ، وقد ورد : « **ما اتخذ الله من ولي جاهل ، ولو اتخذه . . لعلمه** »[1] .



وأما سؤالكم عن الأولياء أرباب الدوائر وعن أعدادهم الحاضرة :

فقد ذكر طرفاً من ذلك الشيخ الإمام عبد الله بن أسعد اليافعي في أوائل « روض الرياحين » فراجعوه[2] .

وقد سُئلنا عن هٰذه المسألة فأجبنا عنها في بعض الرسائل[3] .



وأما أول من أقيم في رتبة القطبانية :

فقيل : إنه الحسن بن علي ، وقيل : أبو بكر رضي الله عنه ، ثم علىٰ ترتيب الخلفاء ، ثم الحسين ، ثم زين العابدين ، وهٰكذا قيل .

وأما آخر مَن يقوم فيها : فالمهدي عليه السلام الفاطمي الذي يكون آخر الزمان .

والقطب : عبارة عن أفضل رجل من أهل الإيمان في كل زمان[4] .

وبقية ما سألتم عنه مذكور في « روض الرياحين » على الإجمال[5] .

---

(1) أورده العجلوني في « كشف الخفاء » (٢/ ١٨٠) .

(2) روض الرياحين (ص١٥ـ ١٧) .

(3) انظر « النفائس العلوية في المسائل الصوفية » (ص١٦ـ ١٩) ، وأوردها أيضاً في أوائل المكاتبات (ص ٥١ـ ٥٢) .

(4) انظر « الفتوحات المكية » (٢/ ٦) .

(5) روض الرياحين (ص ١٦) .

وأما تفصيل هٰذه المسألة : فيستدعي بسْطاً كثيراً ، وبعض ذلك من العلوم التي لا يجوز إيداعها الكتب .



وأما سؤالكم عن قول بعضهم : (إن إنكار كرامات الأولياء كفر) بعد قول العلماء فيه : (إنه بدعة) ، فكلام العلماء في ذلك هو المعتمد .

والمذكور في « لطائف المنن » عن الشيخ أبي تراب النخشبي : محمول علىٰ كفر دون كفر ، أو علىٰ من أنكرها استبعاداً لوقوعها من حيث القدرة الإلـٰهية ، أو علىٰ وجه آخر[1] .

وأما كون الكرامات من المعجزات : فذلك بحكم التبعية دون الاستقلال ، فليست هي هي وليس لها حكمها ، لا من كل الوجوه ولا من أكثرها ؛ إذ المعجزةُ تدل علىٰ صدق الرسول صلى الله عليه وسلم . والكرامة الصادرة من الولي المستقيم على الشريعة تدل علىٰ صدقه في حسن متابعته لنبيه ، ثم يدل ذلك علىٰ أن الشرع المتبع له حق وصدق .

فمن هٰذه الحيثية قالوا : كل كرامة لولي . . فهي معجزة للنبي الذي يكون ذلك الولي من أتباعه .

فكم مِنْ فرْقٍ علىٰ هٰذا بين الكرامة والمعجزة ، فافهم .



وأما سؤالكم عن سؤال الملكين الكريمين لأهل القبور . . فهو صدق وحق لا شك فيه .

وأما كون السؤال منهما ، أو من أحدهما ، أو بأي لغة ، أو هما اثنان ، أو ثلاثة ، وهل يتطورون ويتصورون ، بحسب تطور أحوال الموتىٰ . . فذلك

---

(١) لطائف المنن (ص ٢٩) .

كله لا يحتاج إليه بعد اليقين بكون السؤال حقاً ، وقد ورد في بعض ما سألتم عنه آثار ضعيفة ، والمعتمد : الإيمان بسؤال الملكين فقط ، وقد نقل الحافظ السيوطي رحمه الله في كتابه « شرح الصدور في أحوال أهل القبور » من ذلك ما فيه كفاية وزيادة ، فراجعوا ذلك إن أردتموه[1] .



وأما سؤالكم عن الجنة : هل هي في السماء ؟ وعن النار هل هي في الأرض ؟ وعن أحوال الأرض والسماء ، وحكمهما يوم القيامة هل تتبدل ؟ أو يأتي الله بغيرهما ؟ وعن درجات الجنة ، وكم هي جنات ؟ وما الذي يَقْوَىٰ به المؤمنون علىٰ رؤية الله في الآخرة . . فاعلم وفّقك الله وجعلك من أهل البصيرة المنيرة ، الناظرة بنور الله تعالىٰ : أن هـٰذه علوم وردت مجملة ، وتفصيلها : إجمال لا تحتمل العقول غيره ، فحسب الإنسان منه الإيمان اليقيني ، علىٰ حسب ما ورد من ذلك في صريح الكتاب والسنة .

وأمّا الجنة : فظاهر القرآن يقتضي أنها في السماء ، وأنها درجات ، وفي بعض الروايات : مئة درجة[2] ، وفي بعضها : أن درجاتها بعدد آي القرآن[3] ، وهي أكثر من ستة آلاف[4] .

وأما الجنات : فثمان ، وفي كل جنة جنات كثيرة ، **وأعلاها** : الفردوس الأعلىٰ ، **وسقفها** : عرش الرحمـٰن .

---

(١) شرح الصدور (ص ٢٨٧ـ ٢٩٥) ، وقد أكرم الله تعالىٰ دار المنهاج بطباعة هـٰذا الكتاب طباعة فنية محققة ، فجزاهم الله خيراً .

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٩٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البيهقي في « الشعب » (١٤٨٣) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٤) أخرجه الديلمي في « الفردوس بمأثور الخطاب » (٣٠٦٤) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

وأما أهلها : فهم النبيون والمرسلون وعباد الله الصالحون من المؤمنين والمسلمين ، ودرجاتهم فيها علىٰ حسب إيمانهم وأعمالهم ، فمِن رفيع وأرفع ، وعليٍّ وأعلىٰ ، وليس فيهم وضيع ولا دني ألبتة .

وأما ما يَقْوَىٰ به المؤمنون علىٰ رؤيته تعالىٰ في الجنة : فإنه سبحانه وتعالىٰ يمدّهم بقوة من قوته ، ويركبهم عند إعادتهم تركيباً يحتمل ذلك ويقوم له ، وتلك أرواح وأجساد باقية لا يحوم بها الضعف ، ولا تلم بها عوارض الفناء ؛ فبذلك تقوىٰ علىٰ ما هنالك .

وأما أحوال الأرض والسماء يوم القيامة : فالظاهر أنها تتبدل وتتغير ، ويشملها ما قضى الله به من عموم الفناء علىٰ هـٰذا العالم الدنياوي الملكي ؛ يدل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ . . . ﴾ الآية ، وقوله تعالىٰ : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ . . . ﴾ الآية .

ثم تعاد الأرض والسماء فتكون هي السماء والأرض التي قد كانت ، ولـٰكن قد شملها الفَناء ، وتحولت من حال إلىٰ حال ؛ كما وقع ذلك لبني آدم وغيرهم ، هـٰذا ما ظهر ، والله أعلم بحقيقة الحال .

وأما النار أعاذنا الله وإياكم منها : **فقد قيل** : إنها الآن تحت الأرض السابعة ، وقيل : تحت البحار ؛ **وهي دركات** : بعضها تحت بعض ، **وعددها سبع** : أعلاهن جهنم لعصاة الموحدين ، وأسفلهن : الهاوية : وهي التي لا قعر لها ولا قرار .

فإذا كان يوم القيامة وبرز الملك الديّان لفصل القضاء بين خلقه . . جيء بعرش الرحمـٰن ، ثم جيء بالجنة فجعلت عن يمينه ، وجيء بالنار فجعلت عن يساره ، ودُعي الخلق لفصل القضاء والحساب ؛ ففريق في الجنة وفريق في السعير ، وقضي بينهم بالحق ، وقيل : الحمد لله رب العالمين .

وفي الكتاب والسنة تفصيل ما ذكرناه بنص الآيات الكريمات والأحاديث النبويات .

فتتبعوا ذلك وتدبروه ، وتمسكوا بما ذكرناه من هـٰذه الأمور المجملة ؛ فإن فيها خلاصة المقصود ، ومن يؤمن بالله . . يهد قلبه ، ومن يهد الله . . فهو المهتدي .

ونحن داعون لكم فلا تنسونا من دعائكم .

وسلّموا منا على الوالد الأجل ، والسادة الأكرمين ، ومن شئتم من المحبين .

والسلام

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أهل النعمة والفضل والثناء الحسن الجميل ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد الهادي بإذن الله إلىٰ سواء السبيل ، وعلىٰ آله وأصحابه في كل غدو وأصيل .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الشيخ الجليل العفيف ، المنور المحب في الله تعالىٰ : عبد الله بن سعيد بن عثمان العمودي ، سلّمه الله وجعله من المشمّرين في طلب مرضاته بكل ممكن ومستطاع ، الواصلين من ذلك إلىٰ أسنىٰ مقام الاستقامة ، الذين أحسنوا في الاقتداء والاتباع للنبي الذي يحق للمؤمنين فيه الأسوة الحسنة بنص الكتاب المبين ، المرسل بمحجة الصواب ، إلىٰ كل قريب وشاسع من كل مَنْ أقبل أو أناب ، أو أعرض أو كذب ، فقامت عليه الحجة باستحقاق الخزي والعقاب .

وبعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى الوالد الأجل ، وكافة المحبين في الله .

وقد وصل إلينا كتابكم مهنئاً بالعيد ، وصدر جوابه مختوماً باطن الكتاب .

وأما جواب العيد الأول : فصدر منذ أيام ، وذكرت في الكتاب الثاني : أن اللسان منطلق بالتعبير عن محرك للقلب كذلك ، فأشغلتهما بالمطالعة في « الإحياء » ، فقد أحسنت فيما اشتغلت به واشتغلت عنه .

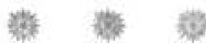
وقد ذكروا : أن المُريد لا ينبغي له أن يتكلم إلا عن غلبة تخرجه عن

الاختيار يعنون به في معاني العلوم ؛ لأن كلامه فيها عن غير الغلبة فتنة عليه ووبال ، وفيه آفات ذكرها الإمام الغزالي وغيره ، وكانوا يفرّون من ذلك ويحذرونه حتىٰ يأتي وقته ؛ كما وقع ذلك للجنيد ولسيدنا الشيخ عبد القادر وغيرهما .

وأما ما ذكرتم من تردد الخواطر في الحدور إلينا أو التأخر . . فعليك في مثل ذلك بتذكُّر الموت وما بعده من العَرْضِ والحساب والوقوف ، وغيرها من أحوال الآخرة ، فأيُّ الأمرين كان أخف وكنت إليه أميل مع ذلك التذكّر . . فكن معه ، وكذلك فافعل في كل خاطر يتردد بين أمرين يشبه هـٰذا الخاطر .

وأما المسائل التي سألت عنها في الكتاب الأول ، وقد أوعدناك بالجواب عنها :

فأما السؤال عمّا ورد في القرآن من إطلاق اسم الذنوب على الأنبياء مع أنهم معصومون عنها . . فاعلم : أن للعلماء في ذلك كلاماً كثيراً ، وقد أحسن الكلام علىٰ هـٰذه المسألة وأطاله القاضي عياض في كتاب « الشفا » فانظروه[1] .



وأما قوله عليه الصلاة والسلام في ولده إبراهيم : « لو عاش . . لكان نبياً »[2] مع أنه لا نبي بعده . . فمعناه أنه لا يعيش ولا يكون نبياً ، وهو من باب فرض محال علىٰ محال من الجائزات عقلاً التي صارت محالاً ؛ لعدم تعلق المشيئة الإلـٰهية بوقوعها ، وفي المسألة إشكال لا ينجلي إلا بتطويلٍ ، وفي المذكور كفاية .

---

(١) الشفا (ص٦٦٧ـ ٦٧٥) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٧١٣) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

وأما أحوال الجن في الدار الآخرة :

فدخول أهل النار منهم النار منصوص عليه في القرآن ؛ وهم المجرمون منهم .

وأما المحسنون منهم : فلم يرد في القرآن أنهم يدخلون الجنة ، ولم نقف من حديثه عليه الصلاة والسلام علىٰ ما يدل علىٰ ذلك ، فنرى التوقف فيه هو الأحوط ، حتىٰ يوجد دليل صحيح في دخولهم الجنة .

وأما كون موسىٰ عليه السلام قرة عين لفرعون لعنه الله مع أنه عدوه : فالذي ذكره الله في القرآن العظيم حكاية عن امرأة فرعون ؛ فألقته علىٰ سبيل الترجي والتوقع ، يُفهم ذلك من سياق القصة في القرآن ، وهو ظاهر لا خفاء به .

وأما حركة بعض الكواكب السماوية وسكون بعضها : فللّه في حركة المتحرك منها وسكون الساكن . . حِكَمٌ لا تَخفىٰ جلية وخفية .

ومن الوجود كله : المتحرك والساكن .

فالساكن : أدل دليل على الذات والصفات منها على الأفعال .

والمتحركات منها : أدل دليل على الأفعال منها على الذات والصفات الإلـٰهية .

فتأمل ذلك واذكر لي ما ظهر لك فيه ؛ **لأعرف كُنْهَ فهمك** .

وقد انتهى الكلام على المسائل علىٰ غاية من الإيجاز ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

ونحن داعون لكم ، فادعوا لنا .

والسلام

(١٢٩)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد أزلاً وأبداً ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد المبعوث بالحق والهدىٰ ، وعلىٰ آله وأصحابه السالكين إلى الله سبيلاً رشداً .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الشيخ العفيف ، المنور اللطيف ، الملحوظ بعين عناية الله ، المحب المحبوب في الله تعالىٰ : عبد الله بن سعيد بن عثمان العمودي ، جعله الله ممن تعرف إليه فعرفه ، وما أنكره بباطن ولا بظاهر ، ثم عرّف به ودعا إليه ، فكان من الدّالين به عليه ، وله كذلك منه وإليه ، إذ ليس ثَمَّ غير من حيث الحقيقة .

وإن كان للأغيار وجود وشهود من حيث الظاهر والصورة ، فكل حق في بابه ، وباعتبار من وجه .

والجامع : من جمع ووضع الأشياء مواضعها ، فلم يشغله حق عن خلق ، ولا خلق عن حق ، فخرج من تفصيل هـٰذه الجملة خمس مراتب : بعضها حق ، وبعضها باطل ، وبعضها : فيه حق وفيه باطل .

فانظر وتفكر ، لعله ينفتح لك عِلْمُ ذلك فتهدىٰ إلىٰ تلك المسالك ، ولا تظن أنّا لو أردنا أن نجري خيل السباق في هـٰذه الميادين بعبارات لا يفهمها أهل الزمان ، ولا يجدونها في الكتب المؤلفة في هـٰذا الشأن . . كنا لا نستطيع ذلك ، وإنما انصرفنا عنه اشتغالاً بما هو أهم ، ولأن أهل الزمان محتاجون إلىٰ غيره من علوم الأمر والنهي ، والوعد والوعيد .

وقد كان من علماء الظاهر مَنْ يقوم بهـٰذه الوظائف ، فخرسوا في هـٰذه

الأزمنة لغلبة الهوىٰ والاشتغال بزخارف الدنيا ، فأعرضوا بذلك عن الحق ونصح الخلق ، وكان الموجود الآن علىٰ حواشي ألسنتهم نبذة من العلوم الظاهرة الرسمية يتميزون بها عن العامة ، ويصطادون بها ما هم بصدده من طلب الجاه والمال لا غير ، فاضطرنا ذلك إلى السكوت عن علوم الحقيقة ، والاشتغال بعلوم عزائم الشريعة ؛ حفظاً للنظام ، وقياماً بأمر الله العام .

والله حسبنا وحسبهم وإليه سبحانه مصيرنا ومصيرهم ، وحينئذ تبلى السرائر ، ويسأل كل مؤتمن عن أمانته .

وبعـد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل إلينا كتابكم الأول ، وكان وصوله فاتحة ذي الحجة فتأخر جداً .

ثم وصل الكتاب الثاني : مُهنئاً بعيد الأضحىٰ جعله الله مباركاً ، وعائداً علينا وعليكم وعلى المسلمين .

وكنا قد وعدناكم سابقاً بالكلام علىٰ بيان مسألة النطق بالنسبة إلىٰ أهل طريق الله تعالىٰ فقط .

فاعلم : أن أهل هٰذه الطريقة **قسمان** : سالِكٌ وهو المُريد ، وواصل وهو العارف المراد .

فأما السالك المريد : فليس له أن يتكلم لا في علوم المعاملة ولا في علوم المكاشفة إلا عن غلبة ، بحيث يرد عليه وارد يضطره إلى الكلام ، ولا يمكنه السكوت معه بحال فعند ذلك يعذر .

وأما بدون حصول الغلبة : فليس له أن يتكلم ألبتة ، وإن فعل . . كان

ذلك منه خلاف الأدب ولما يقتضيه حال الإرادة ، وقد يكون ذلك سبب بُعده وطرده .

وأما العارف الواصل : فله الكلام في المعاملات مطلقاً .

وأما في المكاشفات والحقائق : فليس له ذلك إلا عند الإذن ، وهو أمر خاص وعند الغلبة ، فاعرف ذلك وتحققه .

وفي المسألة تفصيل يحتمل تأليفاً مفرداً ، وهٰذا المذكور جملته ، والله أعلم .

ونستغفر الله ونتوب إليه ، ونسأله المغفرة والعفو .

وسلّموا منّا على الوالد الأجل وعلى الوالدة والصنو عثمان ، والمحب باعلي ، ومن شئتم من المحبين .

ونحن داعون لكم ، ومعتنون بكم ، فادعوا لنا ، ويُسلّمون عليكم الأولاد والأصحاب .

والسلام



ومن أثناء مكاتبة له إلى الشيخ عبد الله بن أحمد الزبيدي :

وسألت في الكتاب عن حكم مَن يعمل علىٰ رجاء الثواب :

الجواب والله الموفق للصواب : أن ذلك رجاء محمود ، وسعي مبارك مشكور ، وعليه يعمل السلف والخلف من صالحي المؤمنين ، فإن العبد خُلِقَ ضعيفاً فقيراً لا غِنىٰ له به عن فضل ربه الغني الكبير .

هٰذا جملة الجواب ، والكلام يطول في تفصيله ، ولٰكنا نذكر من ذلك طرفاً يسيراً فنقول :

العاملون لله علىٰ ثلاثة أقسام :

فمنهم : من يعمل خشية العقاب : **وهم الخائفون** .

ومنهم : من يعمل علىٰ رجاء الثواب : **وهم الراجون** .

ومنهم : من يعمل امتثالاً للأمر : **وهم العارفون** .

ولا بد للعارفين من الرجاء والخوف .

وللخائفين من الرجاء ومن المعرفة .

وللراجين من الخوف ومن المعرفة .

ولٰكن يُنْسَبُ العبد إلىٰ ما هو الغالب عليه من المقامات والأحوال .

وما وقع في كلام بعض أهل التصوف مما يوهِمُ نقصاً وانحطاطاً في حال مَنْ يعمل علىٰ رجاء الثواب أو خوف العقاب . . فذلك محمول علىٰ قصد التنبيه به ، علىٰ أن الذي يعمل لمجرد امتثال الأمر أفضل من الراجي والخائف ، والأمر كذلك ، ولٰكنها مقامات بعضها فوق بعض ، وليس للعبد أن يقيم نفسه في الذي يختار منها ؛ بل الأمر لله يقيم من يشاء من عباده حيث يشاء .

ولا بد أن يقيم الحق تعالىٰ في كل مقام من المقامات الثلاث طائفة من المؤمنين لا تصلح أحوالهم ولا تستقيم قلوبهم ، إلا بالعمل علىٰ وفق ما أقيموا فيه .

وربما أشار بعض أهل المعرفة في تنزيل مقام من يعمل على الرجاء والثواب إلىٰ حال من لو لم يرغب بثواب ويخوف بعقاب . . لكان لا يعمل أصلاً ، وليس في قلبه من تعظيم الله ما يحمله على امتثال أمره واجتناب نهيه .

والمسألة في نفسها غامضة ، وقد رأيت فيها ما يشبه الغلط والشطح لبعض أهل الطريق .

ثم أقول : العمل على امتثال الأمر وابتغاء الرضا والقرب حَسَنٌ جمِيلٌ ، والعمل علىٰ رجاء الثواب والرهبة من العقاب حسن جميل .

والجامع من أهل الله : هو الذي يعمل على المقامات الثلاث بالتمام والكمال ، ولـٰكنه عزيز .

فليعرف الإنسان ما أقيم فيه ، وليعمل عليه ، ولا يكون كالأجير السوء إن لم يُعطَ الأجرة . . لم يعمل ، ولا كالعبد السوء لولا خشية الضرب . . لم يتأدب ، ولـٰكن يعمل لله ؛ لأنه سيده ومولاه ، ولأنه أمره ونهاه .

ويرجو الثواب من باب الفضل والمنّة ، ويخاف العقاب لسوء أدبه وتقصيره في عبادة ربه .

فهـٰذه هي الطريقة السمحاء ، والمحجة البيضاء ، وعليها مضى الصالحون والعلماء .

ومن تأمل كلامهم وسيرهم وكان ذا بصيرة . . عَلِمَ ما ذكرناه وعرفه تحقيقاً ، ونستغفر الله ونحمده كثيراً .



وسألتم أيضاً عن الإسرار بالذِّكْرِ والجهر به :

فاعلم : أن للعلماء العارفين في ذلك كلاماً :

وحاصله : أن الذِّكْرَ في السر أفضل[1] لمن يخشى الرِّياء ، أو يخشى التشويش بجهره علىٰ مُصَلٍّ ونحوه .

فإن أَمِنَ ذلك . . كان الجهر أفضل ؛ لأن العمل فيه أكثر ، ويتعدّىٰ نفعه إلى الغير ، وهو أقوىٰ في تأثير القلب وجمعيته ، ولـٰكن للقلب الضعيف[2] :

---

(١) في (ب) : (أن الإسرار في الذكر أفضل) .

(٢) في النسخ : (ولـٰكن القلب الضعيف) ، ولعل الصواب ما أثبت ، والله أعلم .

الذي لم يكمل حضوره ولم يتم استغراقه ، وفي الحديث : « خير الذكر الخفي »[1] .

وفي القرآن الكريم : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ ﴾ ، وفي الجهر أحاديث أُخَر .

فبان أن في كل فضلاً ، وأن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص ، فليكن الذاكر مع ما يراه منهما أصلح لقلبه ، وأجمع لهمّهِ ، وأوفق لحاله ، والله أعلم .

وادعوا لنا فإنا لكم داعون .

والسلام

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

---

(١) أخرجه أحمد في « المسند » (١/ ١٧٢) ، وابن حبان (٨٠٩) عن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

(١٣٠)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح الصدور ، وفسحها بإشراق النور ، وجعل آية ذلك التجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلىٰ دار الخلود والحبور ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا ومولانا محمد ، الذي زوى الله به عنا كل محذور ، وعلىٰ آله وأصحابه صلاة وسلاماً يتجدد لهم بهما الفرح والسرور .

من الفقير إلى الله تعالىٰ : عبد الله بن علوي الحداد باعلوي إلىٰ حضرة الأخ الحبيب الفاضل ، الأديب العاقل النجيب ، المحب المحبوب في الله ، عفيف الدين : عبد الله بن أحمد بن أسعد الحضرمي ، فسح الله له في أيام حياته ، وجعله ممن عَمَرَ أوقاته بطاعته ، وأنفق خزانة عمره في طلب مرضاته ، وإيانا ، آمين .

أما بعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ومغفرته ورضوانه ، كُتِبتْ بعد إهداء التحية لتجديد العهد بكم ؛ لأن المراسلة قسم من المواصلة ، كما لا يخفىٰ عليكم .

وقد وصل كتابكم وحصل به الأنس ، ضاعف الله ثوابكم .

واعلم يا أخي : بأنّي وجميع الإخوان والمحبين في الله بخير وعافية ، نشكر الله الذي لا إلـٰه إلا هو إليك ، ونسأله أن يمُنّ علينا وعليك بالقرب منه ، والفهم عنه ، وصدق الإقبال عليه ، وشدة الرغبة فيما لديه .

وأوصيك يا أخي : بالمحافظة علىٰ وظائفك ، وأورادك السابقة ، والزيادة عليها ؛ فإن من لم يكن يومه خيراً من أمسه . . فهو مغبون .

وعليك بعمارة أوقاتك : بطاعة ربك ، والإقبال علىٰ ما يقرّب منه ، وعليك بالزهد في الدنيا الدنية ، ورفض ملذوذاتها والإعراض عن شهواتها ، وفطم النفس عن طيباتها وإن وجدتها من حلال ، وأنّىٰ لك بذلك في مثل هـٰذا الزمان الفاسد ؟!

وإياك أن تصغي بأذن رأسك فضلاً عن أذن قلبك إلىٰ ترهات البطالين الذين هم عمّا يُراد منهم غافلون ؛ القائلين : أن ليس المراد من الزهد في الدنيا الزهدُ في فضول لذاتها والتباعد عن طيباتها ؛ وإنما المراد خروج حبها من القلب ، هيهات هيهات !!

هل يكون ما على الظاهر إلا فرْعُ ما في الباطن ؟ وربما احتجوا بحكايات حُكِيت عن آحاد مِن متأخري هـٰذه الطائفة ، وأنّىٰ لهم أن يبلغوا شأْوَهُمْ ، أو يطّلعوا علىٰ حُسْنِ مقاصدهم ؟! فإنهم لم يدخلوا في شيء منها إلا بعد النهاية ، والتجرّد عنها في البداية .

ولم يقع خلاف بين القوم فيما نعلم في أنّ الإقبال علىٰ ملذوذات الدنيا وأكل طيباتها مذموم جداً ، وإنما وقع الخلاف بينهم في مسألة :

هل يكون إمساك الدنيا بعد خروج حبها من القلب بحيث يصير لا يفرّق بين الحصىٰ والذهب ، ووضعها في مرضاة الله تعالىٰ والتصرف فيها علىٰ حسب ما أمر أفضل ؟ أم التجرّد عنها بداية ونهاية ، ظاهراً وباطناً ، أفضل ؟

وهـٰذا الذي مالَ إليه الإمام حجة الإسلام ونقله عن المحاسبي في آخر (كتاب ذم المال)[1] ، وكذا الشيخ محيي الدين بن العربي .

وكان رحمه الله يُشدد النكير على المتوسّعين بعد التضييق ويقول : (إن الدنيا سجن المؤمن ، وهل يستريح المسجون إلا بعد خروجه من السجن ،

---

(١) إحياء علوم الدين (٦/ ٢٢٣) وما بعدها .

والمعانق لملذوذات الدنيا الساكن إلىٰ متنعماتها وإن كان عارفاً مستعملاً للنعيم في غير موطنه) انتهىٰ بمعناه .

وليستحي العاقل أن يسكن قلبه الذي هو موضع نظر الله ، أو ينفق ساعة من عمره النفيس الذي هو وسيلة إلىٰ نيل المراتب العلية فيما لا يسوىٰ عند الله جناح بعوضة .

وعليك يا أخي بإنفاق صحتك وفراغك فيما يقربك إلىٰ ربك ، ويدنيك من حضرته ، واصبر علىٰ ذلك صبر المريض الطالب للشفاء علىٰ مرارة الدواء .

واعلم : أنه كلما شرف المطلب.. زاد التعب في بلوغه والنصب ، والعلياء لا تدرك بالهوينا .

ولله در من قال(١) : [من البسيط]

لا تحسب المجد تمراً أنت آكلُه   لن تبلغَ المجد حتَّىٰ تلعق الصَّبِرا

وقول الآخر(٢) : [من البسيط]

لولا المشقَّةُ ساد النَّاس كُلُّهم   الجـودُ يُفْقِـرُ والإقـدام قَتَّـالُ

واعلم يا أخي : أن الخير كل الخير في عدم الرضا عن النفس وإقامة الحجة لله عليها في كل حال ، والتضييق عليها ، والتشمير لمخالفتها ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « **أعدى الأعداء عليك : نفسك التي بين جنبيك** »(٣) .

---

(١) أورده أبو علي القالي في « الأمالي » (١/١١٣) ، وابن عبد البر في « بهجة المجالس » (١/٣١٨) .

(٢) البيت للمتنبي ، وهو في « ديوانه » (ص ٣٦٩) .

(٣) أخرجه البيهقي في « الزهد الكبير » (٣٤٣) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

السَّبــاق السَّبــاق قــولاً وفعــلاً حــذِّر النفــس حســرة المسبــوقِ[1]

وقال غيره[2] : [من الخفيف]

حَمِدَ المُدْلجونَ غبَّ سُرَاهم وكفــىٰ مــن تخلَّــف الإبطــاءُ

والله الله يا أخي لا تنسانا من صالح دعواتك ، فإن فوائد الأخوة قد قلّت في هـٰذا الزمان ، حتىٰ لم تبقَ منها إلا هـٰذه الفائدة ؛ وهي فائدة جليلة وَرَدَ الشرعُ بالترغيب فيها .

من ذلك : قوله صلى الله عليه وسلم : « **أسرع الدُّعاء إجابةً : دعاء غائبٍ لغائب** »[3] .

واعلم يا أخي : أني لست أهلاً للإيصاء والتذكير ؛ لقلّة علمي وعِظَمِ جرمي ، ولـٰكن لم يكن الباعث الأقوىٰ لي علىٰ ما كان . . إلا رجاء أن يَنْظِمَنِي الله وإياك في سلك الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ، أولـٰئك أصحاب الميمنة .

وأنا أحب أن تهدي إلي مثل ما أهديتُ إليك ، فما المراد من الأخوّة والتحابب في الله إلا مثل هـٰذا .

والسلام

ويسلم عليكم : علي بن عمر بن حسين ، والأخ السيد حامد ، وأبو بكر بن محمد باجبير ، وجميع الحاضرين ، ويطلبون منكم صالح الدعاء .

---

(١) البيت من المديد ، أورده القشيري في « تفسيره » (٣/ ٥٣٦) .

(٢) البيت للبوصيري ، وهو في « ديوانه » (ص٧٤) .

(٣) أخرجه أبو داوود (١٥٣٥) ، والترمذي (١٩٨٠) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

وأنتم مخصوصون منّا بألف سلام .

تاريخ يوم الجمعة ، إحدىٰ عشرة خلت من شهر شوال ، سنة خمس وستين بعد الألف .



(١٣١)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴾

الحمد لله واسع الجود ، الذي غمر بوجوده كل موجود ؛ إنعاماً على المؤمنين ، واستدراجاً للظالمين ، حتىٰ إذا فرحوا بما أوتوا أخذهم بغتة ؛ كما أخذ فرعونَ وثمود .

أسأله أن يجمع الشمل بمَنْ نأىٰ من المحبين في دار الزوال وفي دار الخلود ؛ إنه رحيم ودود ، وأن يجعل أفضل صلواته وأزكىٰ تحياته ، علىٰ عبده ورسوله صاحب المقام المحمود ؛ سيدنا ومولانا محمد وعلىٰ آله وصحبه ، المطهرين من الدنس والجحود .

أما بعد :

فسلام من الملك الفتّاح ، يملأ الخافقين طِيبُه الفياح ، ويهز الأرواح ، فترقص طرباً في هياكل الأشباح ، يصحبه الفوز والفلاح ، ورحمة الله وبركاته ، ما هبت نسيمات الأسحار ، وغنّت الحمائم علىٰ مائسات الأشجار ، وحنّ مشتاق عند ذكر الدار والجار .

يُهْدِي ذلك الفقيرُ إلىٰ عفو الله : عبدُ الله بن علوي الحداد باعلوي إلىٰ حضرة الصِّنو المنور ، سلالة النبي المطهر ، القائم بحقوق الأخوّة ، والساعي في حفظ الدين والمروّة ، والحريص على اقتباس العلم ، والمنعوت بثقوب الفهم ، السيد الشريف العفيف : جمال الدين الحامد بن علوي الحداد باعلوي ، فسح الله تعالىٰ في أوقات حياته والأيام ، وبلّغه من فضله نهاية الهمة والمرام ، وحرسه ورعاه بعينه التي لا تنام .

ليتصل ببالكم : أنا بحمد الله وذوينا وكافة محبينا علىٰ أهنأ حال ، وأنعم بال .

نشكر الله الذي لا إلـٰه إلا هو إليكم ، ونسأله أن يجعلكم علىٰ أحسن من ذلك ، وأن يتم نعمته علينا وعليكم .

نحـــن رعـــاك الله أجمعينـــا ... بفضـــل ربِّ العـــرش طيّبينـــا
فـــي فُسحـــةٍ وراحـــةٍ يقينـــا ... نســـألـــه ســـؤال ملحفينـــا
أن يجعـل الخيـر لكـم قـرينـا ... ويَـزوي الشُّـرور والفتـونـا(١)

حرّر المسطور لإعلامكم بذلك ، ولأداء مسنونِ السلام ، ولأجل القيام بما افترض الله من صلة الأرحام ، ولتجديد العهد الجديد ، وتأكيد الود الذي لم يزل أكيد .

وبالقلب من الشوق إليكم أثر لا يحسن عنه الخبر .

الشَّوق معنىً لطيف في القلوب له ... حـــرّ يبـــرّده اللُّقْيـــا ويطفيـــه(٢)

وأنتم منّا علىٰ بال ، علىٰ ممر الأيام والليال ، ولا نزال إن شاء الله داعين لكم ببلوغ الآمال ، في الحياة وفي المآل .

واعلم أيها الأخ المبارك : أن مَنْ حَفِظَ الله بامتثال ما به أمَر ، واجتناب ما عنه زَجَر . . حَفِظَهُ بأن يسوق إليه الخيرات ، ويدفع عنه الآفات ، ويكفيه ما أهمّه في الحياة وبعد الممات .

فاحفظ الله يحفظك ، وعلّق قلبك بربك ، وإياك والطمع والاستشرافَ إلىٰ ما في أيدي المخلوقين ؛ فإن ذلك هو الذل الناجز ، والفقر الحاضر .

---

(١) الأبيات من الرجز .

(٢) البيت من البسيط .

ولستُ أنهاك عن الطلب السائغ شرعاً وعقلاً ؛ ولكني أنهاك أن تطلب الدنيا بالدين ، أو تطلبها طلباً يدل من صاحبه علىٰ قلّة الحياء وذهاب المروءة .

فاللهَ اللهَ في الإجمال في الطلب ، فإن الرزق مقسوم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن رُوح القدس نفث في رُوعي : **أنها لن تموت نفسٌ حتىٰ تستوفيَ رزقها ، فاتَّقوا الله وأجمِلُوا في الطَّلب** »[1] .

والطلب للدنيا الذي يسوغ : هو الذي لا يقع بسببه في ترك مأمور ولا ركوب محظور .

وعليك بالاقتصاد في جميع أمورك ؛ وهو التَّوسط ، ولا تسرف في المأكل والملبس ، ولا تتبذل تبذل العبيد[2] ، ولا تدَعِ الطلب ، واستوص بتوقير المسلمين ، والحذرَ من الوقيعة فيهم بالغِيبة ونحوها .

ثم إنّ الأمر يدور علىٰ حفظ اللسان وحفظ الفرج ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أكثرُ ما يُدخل الناس النار الأجْوفانِ ؛ الفمُ والفرجُ** »[3] .

والمعاصي كلها تسوِّد القلب ، وتُسخِط الرب ، فالحذر الحذر منها ؛ فإنها سبيل النار ، والإخلاصَ الإخلاصَ ؛ فإنه القطب الذي عليه المدار ، والطريق الذي يسلكه الأخيار ، ويضل عنه الأشرار .

---

(١) أخرجه البيهقي في « الشعب » (١١٤١) عن سيدنا المطلب بن حنطب رضي الله عنه ، والحاكم في « المستدرك » (٢/ ٤) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وأبو نعيم في « الحلية » (١٠/ ٢٧) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(٢) في (أ) : (ولا تبذر تبذر العبيد) .

(٣) أخرجه الترمذي (٢٠٠٤) ، وابن ماجه (٤٢٤٦) وابن حبان (٤٧٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

والإخلاص : هو ألا تعمل صالحاً ، ولا تترك شيئاً[1] ، إلا وتكون مُريداً بذلك وجه الله والدار الآخرة ؛ وهي خير وأبقىٰ .

أيّدك الله وسددك ، وهداك سَوَاء السبيل وأرشدك ، وهو الخليفة عليك ، وأنت بعينه محفوظ .

وقد وصل كتابكم الجسيم ، وخطابكم الكريم ، وبالوقوف عليه حصل كمالُ الأنس ، وكيف لا ؛ وقد تضمن الإعلام بعافيتكم ، التي هي القصد والمراد ، وفي صحبته وصل ما أهديتموه ، وانتهىٰ إلينا ما أسديتموه ؟!

شكر الله سعيكم ، وتولىٰ جزاءكم ؛ فإنه لا يضيع أجر المُحْسنين .

وأرض الهند كما ذكرتم ، فإياك أن تجعل بها علاقة تصدك عن الشخوص إلىٰ وطَنك ؛ فإن الأوطان أوفق وأليق ، وهي بالمقام فيها من غيرها أحق .

وذكرتَ أنك السنةَ متوه ، والسنة القابلة تخرج إن شاء الله .

قَدَّر الله ذلك ، ويسَّر لك سبيله ، وجمع الشمل بك علىٰ وفق ما يحب ، وإن لم يقدَّر لكم الخروج هٰذه السنة مثلاً . فاستكثروا من الكتب ما استطعتم ؛ فإن لها موقِعاً من القلوب ؛ كما قيل : المكاتبة تنوب عن المخاطبة ، والقلم أحد اللسانين .

ولنا في المعنىٰ : [من الرمل]

وإذا ما عجزت عَنْ مشافهةٍ لا تكن عاجزاً عَنِ الكتبِ
مَنْ دنا حقّه مجالسة والرَّسائل حقّ مَنْ يغبِ

وما ذكرتم من أنكم عازمون إلىٰ كنور . فحسن إن شاء الله ، ولٰكن

---

(١) في (أ) : (ولا تترك سيئاً) .

بلغنا عن الواصلين : أنكم بقيتم عند حبشي يحب السادة ، فإن يكن الأمر كذلك . . فسلّموا عليه .

ثم إن الطروس تضيق عن شرح ما في النفوس ، فالحمد لله الملك القدوس ، السميع القريب ، لا إلـٰه إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



وَمِنْ أثناء مكاتبة له رضي الله عنه ونفع به وبعلومه إلى الشريف الولي عيسى بن محمد الحبشي علوي ما صورته :

والوصية التي في معنى السؤال : عن حكم ما الناس فيه الآن ، وأي شيء أوجبه ، فإن الله لا يغير ما بقوم حتىٰ يغيروا ما بأنفسهم ؟

فنقول : ما نعرف سبباً لذلك إلا التقصير عن حقوق الله والارتكاب لنواهيه ، مع الغفلة عن ذكره وشكره ، وكون ذلك قد غلب وعمّ ودبّ من الخاصة إلى العامة ، ومن العامة إلى الخاصة ، وبعض ذلك من وُلاة الأمور ، وبعضه من الرعايا .

ويكاد عند التحصيل يرجع إثم ذلك وعقوباته علىٰ ولاة الأمور بالخصوص ؛ لأن في قدرتهم منعَ الرعايا عن جميع ذلك ، أو عن أكثره ، ولـٰكن خذلهم الله وضربهم بالغفلة ؛ بل بالإهمال للقيام بما فرض الله عليهم من إقامة حقوق الله ، وتعظيم حرمات دينه في أنفسهم ، وفي من استرعاهم سبحانه من عباده ، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، هـٰذا ما وعد الرحمـٰن وصدق المرسلون ، والله المستعان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

نسأل الله لنا ولكم ولجميع المسلمين العافية والسلامة ، من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن .

والسلام

ومن أثناء مكاتبة له نفع الله به آمين إلى الفقيه الفاضل عبد الله بن محمد بن عثمان العمودي ما لفظه :

وذكرتم وفاة الفقيه البقية محمد بامعلم ، وقد بلغنا ذلك من قبل ؛ فالله تعالىٰ يدخله برحمته في عباده الصالحين .

وهو كما ذكرتم كان قائماً بوظيفة التدريس ، والحكم ببلدة قيدون المباركة ، وأنه وقع لكم كما وقع لغيركم : أنه لا يصلح لذلك من بعض الوجوه ، أو من أكثرها إلا الفقيه العفيف عبد الله باعثمان ، فذلك كذلك ، ولٰكنا ممن نشير به ولا نشير عليه ؛ وهي عادة الأخيار مع الأخيار ، في أمثال هٰذه المراتب المخطرة ، التي هي كالصفاء الزُّلال ، لا تثبت عليه إلا أقدام الكُمَّل من الرجال .

وأهل الزمان كما ترون أهل فتنة وشقاق ، وإضاعة للحقوق ، وتَعَدٍّ للحدود ، فإذا وَلِيَهم من لا يشبههم ويناسبهم . . وقع في البلاء ، وتحرجت الأمور عليه وعليهم .

والرجل الصالح : كالجوهرة الثمينة ، **وأهل الزمان** : كحاملي الأحجار والأقذار ، قصْداً منهم لكسرها أو تلويثها ، فانظر بعد ذلك من الذي يشير بما يكون الحال فيه بهٰذه المثابة .

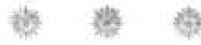
فالله يوفق من يحب لما يحب ، ويثبتنا وإياكم على الجادة المشرقة المضيئة بأنوار شمس الكتاب ، وبدر السنة النبوية ، الناطق صاحبها بالهدىٰ والصواب .

وأما ما ذكرتم عن الخطيب ابن نُبَاتة مِن قراءته الآيَةَ التي هي من أركان الخطبة بعد الوعظ ، مع أنها من الآيات المنزلة في الكافرين . . فذلك كذلك ، ولٰكنه في محله ؛ لأنه يكون أبلغ في الزجر والتخويف ، وعامّ القرآن خاص ، وخاصه عام .

وقد وقع مثل ذلك كثيراً لغير هٰذا][1] الخطيب في باب الاستشهاد والاستدلال ، حتىٰ في « الإحياء »[2] .

والخطيب هٰذا : قد أنكرتُ عليه في خطبته أشياء كثيرة ، وما أحد يَسْلَمُ من الاعتراض ، إلا ما كان من كتاب الله وسنة رسوله ؛ فإن ما كان من عند الله يَغلب ولا يُغلب ، وَيعْلو ولا يُعلَىٰ .

والسلام



ومن أثناء مكاتبة له نفع الله به إلىٰ بعض أصحابه ما لفظه :

وما ذكرتم من الحوادث والعوارض . . فذلك طبع الزمان ومن آثار إقبال ظلمات الساعة .

والخلْق مظاهر وأسباب ، مقهورون في عين اختيارهم لما يريده الله منهم ؛ فريق في الجنة وفريق في السعير ، وكل يعمل لمصيره .

فاستعن بالصبر والتغافل ، ولا تكلّف نفسك هَمَّ غيرِك من قريب ولا بعيد بعدما تقوم بالذي يجب عليك من الحق فيهم حسب التفاصيل الشرعية .

ولتهمّك نجاة نفسك ؛ فإن أهل الزمان صاروا بمنزلة أناس هجم عليهم سيل مغرق ، أو نار محرقة ، فيصير العاقل منهم : هو الذي لا يلوي علىٰ غيره ، ويعتني بنجاة نفسه ؛ إذ هي الأَوْجَبُ والأهم .

ولا بد من الأخذ بما ذكرناه أولاً من إقامة الحق فيهم حسب الاستطاعة ،

---

(١) هنا انتهى السقط من (ج) .

(٢) انظر علىٰ سبيل المثال « خطب ابن نباتة » (ص ٢ـ ٦) ، « إحياء علوم الدين » (٢/ ٢٣٣) .

من غير اهتمام ولا تكلف ، ولا تعب يزيد على الدعاء لهم ، وسؤال الصلاح واللطف من الله لهم .

فافهم هٰذا الكلام ؛ فإنه دقيق وفيه جمل ، وتحتها أغوار يعرفها أهل البصائر الفقهاء في دين الله ، العالمون بالشريعة والحقيقة نفع الله بهم .

انتهى

(١٣٢)

صدر مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الواجد المشاهد، للموجود المشهود، خصوصاً وعموماً، بالذوق لأهله وبالإيمان لأهله، وفي مرتبة الخصوصية ينقلب العلم والإيمان كشْفاً وذوْقاً والأمر واحد، ذلك ظاهره وهذا باطنه.

وفي الجسم قلب، وفي القلب سر، وفي السر عين ترى الله على الدوام، وفي القلب عين ترى الآخرة، وفي الجسم عين ترى الدنيا، والجامع جامع.

والأول بالسر فقط: **عارف فاني**.

والثاني بالقلب فقط: **زاهد منيب**.

والثالث بالجسم فقط: **راغب غافل مريب**.

فإن كنت رجلاً في قلبك ما في لسانك.. فاشرح لي هذه الخطبة، واكتب بذلك إليّ حتىٰ أراه، وأنت مني على الجبر، والأنس والصلة أحسنت أو لم تحسن لذلك. انتهىٰ.



وقال أيضاً في أثناء مكاتبة له نفع الله به:

وما عرّضتم به من ذكر أحوال أهل هذا الزمان المبارك.. فهو علىٰ مثل ما ذكرتم وأشد وأنكد؛ لأنهم قد أعرضوا عن الآخرة، وأقبلوا على الدنيا من غير مبالاة ولا مراقبة، وتواطؤوا علىٰ ذلك واصطلحوا عليه، وتنافسوا في ذلك وافتخروا به علىٰ بعضهم بعضاً، وصارت المثالب والقبائح والمفاسد فيما بينهم مناقبَ ومحاسنَ ومصالح، فلا حول ولا قوة إلا بالله

العلي العظيم ، ولا ملجأ ولا منجا من الله إلا إلى الله ، هـٰذا ما وعد الرحمـٰن وصدق المرسلون ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، ومن يعتصم بالله . . فقد هُدِيَ إلىٰ صراط مستقيم ، ولا عاصم من أمر الله إلا من رحم .

اللهم ؛ فارحمنا حتىٰ تعصمنا ، واجعلنا من عبادك المؤمنين الذين أنجيتهم مع أنبيائك والمرسلين ؛ كما أخبرت بذلك في كتابك المبين ؛ بقولك تعاليت من قائل : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ .



(١٣٣)

وله مكاتبة أخرى
رضي الله عنه ونفع به آمين

إلى الشيخ حسين بن محمد بن إبراهيم بافضل المكيّ وهي هٰذه :

[من مخلع البسيط]

باسم الإلٰه به بدأنا | فيما نَنْوِمّ وما نروم
سبحان ربّي تقدّس الله | عن أن تحيط به العلوم
والحمد لله حمدَ عبدٍ | فانٍ تجلىٰ له القديم
ولا إلٰه لنا سوى الله | توحيد ذوق به نهيم
والله أكبر ولا كبير | سواه كَلاً ولا عظيم
يا حاضر القلب أنت تدري | بكلِّ ما تدرك الفُهوم
وتعرف السِّرَّ وهو كتمٌ | في صدر حُرٍّ به عليم
هيَّا بِنا نقطع الفيافي | حتىٰ نوافي ولا نقيم
في عالم الزور والتلاشي | فإنه كلّه رسوم
والحق مِن خلفه وفيه | لٰكنه باطنٌ كتيم
يراه مَن قلبُه مُضيءٌ | وذلك العارف الحكيم
صلى الإلٰه بلا تناهٍ | على الذي شأنه فخيم
محمد النور خير من قام | بالحق للحق أو يقوم

من عبد الله بن علوي الحداد باعلوي إلى الشيخ الصوفي ، العارف اللطيف ، الولي الحبيب في الله ، النقيب النجيب الشيخ الحسين بن محمد بافضل ، جعله الله تعالىٰ من الناظرين إلى الفضل ، المنظورين بعين الفضل ، المعامَلين بالفضل ربوبية ، العاملين بالفضل عبودية ، في الحضرات

الحقية والخلقية ، والمظاهر الدنياوية والأخراوية ، آمين .

وخالصَ المصافاة في الله تعالىٰ .

والذي نشرح لكم شرح الله منّا ومنكم الصدور والقلوب ، بمعرفته وحبّه ، وأنسه وقربه : بأنَّا والحمد لله في خير وعلىٰ خير إن شاء الله تعالىٰ داعون لكم ، وطالبون منكم صالح الدعاء في الأماكن الشريفة والمواقف المنيفة .

اللهَ اللهَ في ذلك ، وأكثِروا وألحوا ؛ فإن الله يحب الملحّين في الدعاء كما ورد[1] .

وادعوا لنا بالمعاودة إلىٰ تلك الأماكن المشرقة عليها أنوار التجلي الخاص ، فإنا لذلك مشتاقون ومتعطشون ، لم يزدنا ذلك الورود إلا تعطشاً ونزوعاً .

وقد أظهرت المشاهدة من القلب أمراً كان مستكِنّاً فيه ، ثم لم يزل ظاهراً لم يعد إلىٰ ما كان عليه من قبل ، والرَّوح والراحة الكائنان حالَ اللقاء . . عادا بأنفسهما شوقاً وتَوْقاً يحركان القلب ويزعجانه .

وتحت هٰذه الكلمات : سِرُّ معنىٰ ظهور الحق في الشجرة ، وإشراق النور على الطُّور المُنْدَك .

وأنت تفهم الإشارة إلىٰ ما تقصر عنه العبارة .

والسلام

---

(١) أخرجه البيهقي في « الشعب » (١٠٧٣) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (١٠٦٩) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(١٣٤)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كفىٰ به وليّاً وكفىٰ به نصيراً ، نِعم المولىٰ ونِعم النصير ، وصلى الله وسلم وبارك وكرَّم علىٰ سيدنا ومولانا محمد البشير النذير ، والسراج المنير ، وعلىٰ أهل بيته الذين خصّهم الله وأكرمهم بالتطهير ، وعلىٰ أصحابه المهتدين ، والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين ، يومَ يقوم الناس لرب العالمين ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ۞ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ . . . ﴾ إلىٰ قوله عز من قائل : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۞ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

من العبد الفقير المخلِّط : عبد الله بن علوي الحداد باعلوي إلىٰ حضرة أخيه ، ووليه وصفيه ، السيد القدوة ، العارف الصفوة ، الشيخ الأستاذ الملاذ ، بقية السادة الكرام ، وأوحد الصدور العلماء الأعلام ، الشريف الحسيني ، الجامع الحبيب في الله : أبي عبد الله علي بن السيد عبد الله بن السيد الشيخ أحمد بن الحسين العيدروس باعلوي ، سلّمه الله وحفظه ، وطابت مناهله ، وشاعت فضائله ، ولطفت وعَذُبَتْ أخلاقه وشمائله .

وقد والحمد لله ، والشكر له وحده لا شريك له ، والمزيد للشاكرين ، والعاقبة للمتقين ، والحمد لله رب العالمين .

وبعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سلامٌ قولاً من ربٍّ رحيم ، وعلىٰ حاضري الحضرة الشريفة ؛ سيما السيد الولد الشجاع الأكرم : صادق بن السيد عمر بن السيد أحمد

العيدروس وأولاده ، وكافة المتعلقين من الأقربين واللائذين ، على الخصوص في الخصوص ، وعلى العموم في العموم .

والذي نعرِّف به خاطركم الشريف : بأنّا مع اللائذين بِنَا ، والمتعلقين من الأولاد والأصحاب والمحبّين ، في خير وعافية ، ونعمة من الله .

والحمد لله علىٰ كل حال ، وأنتم كذلك إن شاء الله ، والأمر كله لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا ملجأ من الله إلا إلى الله .

وإن سألتم سيدي عن الولد عبد الله بن علي العيدروس . . فإنه وأولاده وأهل دائرته في خير وعافية ، فادعوا له ولهم ، واجعلوا نظركم عليه ، واعتنوا بهم حَسبَ الإمكان دِيناً ومعاشاً ؛ فإن جهتنا علىٰ مثل ما تعرفون وتخبرون ، إلىٰ حوادث وزيادات من الانتقاص والانعكاس ، للأخراويات والدنياويات .

وقد أوْدَعْنا السيد عبد الله يشرح لكم بعض ذلك ولا يحاذِر ؛ فإنما أنت والد له ولغيره من أهل الجهة ؛ لأنّ التحنن والشجن يأخذك إذا عرفت وعلمت بالذي أهل جهتك وبلدك قد أصبحوا فيه ، ودُفعوا إليه .

ولعله لم يعزب عن الخاطر الشريف ما جوب به سيدي الشيخ أبو بكر بن عبد الله العيدروس باعلوي ، لسيدي الشيخ عبد الرحمـٰن ابن عمه الشيخ علي باعلوي ، لما شرح له بعض ما حدَثَ بتريم ، وهو إذ ذاك بعدنٍ مقيم ، إلىٰ أن قال في منظومته المذكورة في ذلك الجواب[1] : [من الكامل]

ولقد شَرَحتَ من البلاد حوادثاً ... كانت بقُطر بلادنا لم تُعهَدِ
وآهٍ علىٰ تلك البلاد وأهلِها ... من حادث الدهر المقيم المُقْعِدِ
كانت تَقَرُّ به العيون إذا رَأت ... وبه المعاهد آنساتُ المعهدِ

---

(١) ديوان العدني (ص ١٣٤) .

وبها من الصُّلحا الكرام مشايخٌ تُجْلىٰ برؤيتهم عيونُ الأرمدِ
قومٌ إذا جنَّ الظلام رأيتَهم مثلَ الكواكب في الظَّلام الأسودِ

. . . إلىٰ آخر ما ذكره ، **وجملة ما شرحه في الجواب :**

وقد طال العهد من أخيك بالوقوف عليه وعلىٰ غيره ؛ لضيق الوقت وضعفِ القوى الظاهرة والباطنة ، وقلّةِ الأنيس والجليس ، والمعاونِ والمساعد ، والذي هو من الطبقة والمعاشِرين ، وقد صاروا إلى الله تعالىٰ ، حتىٰ إنه لم يبقَ منهم بتريم ونواحيها من أهل هٰذا البيت إلا أنت وأخوك ، وسيدي العلامة أحمد بن عمر الهندوان ، وهو علىٰ ما تعهد .

والزئبق هو الأصل في الكيمياء ، والسيد لا ينضبط علىٰ حال ، والتلوين يمنع ويقتضي ، وهو يُسَلّمُ عليكم ، وادعوا له ولأولاده ، وقد كثروا عليه ، واتسعت الدائرة وضعفت المواد المعاشية لديه ، فادعوا له بالفرج وذهاب العسر والحرج .

وهٰذا العام والعام قبله لم يصل منكم كتاب ، ولعل ذلك سببه : الموانع الحاصلة في البندر المبارك من أعداء الله وأعداء رسوله .

شتّت الله شملهم ، وأخذهم بالعذاب ، وقد قال الله عزّ من قائل : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ . . . ﴾ الآية .

والقلوب مجتمعة ، والأرواح متصلة ، ولا انفصال مع الاتصال ، غير أنّ العوالم كثيرة ، وعالم الأرواح غير عالم الأشباح كما تعلمون .

وإن تسألوا بالخصوص عن العبدِ الفقير . . فلم يبقَ منه إلا الرسوم ، وقد استولى الضعف ، وأقبل الشيب والكبر وتأكّدت أسبابه ؛ بما تقدّم ذكره في هٰذا الكتاب ، علىٰ مثل ما يقوله شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

الشيخ عبد الرحيم رحمه الله تعالىٰ آمين[1] : [من مخلع البسيط]

وفرّق الموتُ أهلَ عصري فلا صديقٌ ولا حميمُ
وأخلف الدهرُ خلفَ سوءٍ كأنني بينهم يتيمُ
والآن حان الرحيلُ منِّي وهٰذه الدَّارُ لا تدومُ

ولولا بركات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واحترام أهل الجهة والبلد لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . . لربما ابتذلونا ؛ ولٰكنا نحن الذين لم نسعْهم ، وضاقت أخلاقنا منا ، ولم نصبر علىٰ مغْثهم وعَيْثهم وفسادهم في البلاد والعباد .

وقد ضعف الفقير جداً لولا التجمّل وكتمان بعض الحال ، وهٰذه أربع سنين ، في كل سنة منها يحدث علىٰ أخيك ؛ إما في إقبال الشتاء أو في آخره ، أو في أول الربيع البارد الرطب . . حادِثٌ في الدّماغ ، يقارنه الذهول في اضطراب الحس ، ثم يزول بعد شهر أو نحوه ، وتبقىٰ له آثار ، وربما دنا الرحيل إلى الدار الآخرة .

فالوصية إنْ تقدمتَ : أن تسلّموا علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلىٰ خلفائه ، وعلى الأئمة مِنْ سلفنا أهل البيت خصوصاً ، ومِن الأئمة عموماً .

وإن تقدّمنا : فنستوصي بها لكم إن شاء الله .

وإن بقيتْ في الآجال فُسحة ، وعاد في الاجتماع الحسّي مطمَعٌ وقَدَر ، علىٰ وفق الأبيات التي لعلها قد بلغت إليكم ، التي مطلعها[2] : [من الخفيف]

ذَكَرَ العهدَ بالرُّبا والمنازلْ . . . .

. . . إلىٰ آخرها .

---

(1) ديوان البرعي (ص ٣٧٠) .

(2) ديوان الإمام الحداد (ص ٢٢٠) وتمامه : (فغدا دمعه على الخدّ سائلْ) .

وإن تسألوا بالخصوص عن الجهة . . فقد تكدرت وتشوّشت ؛ لا بل تعكّست وتنكّست ، بسبب فتن وجدوبٍ ، وأمراض وخطوب ، واختلفت عليها أيادي ولاتها في أوقات قريبة هلك بسببه الحرث والنسل ، والله لا يحب المفسدين ، فحَسْبُهم الله .

وقد كانوا من أسباب ذلك من زمان قديم ، ولٰكن وافقوا الأوائلَ أوائلٌ ، والصدورَ صدورٌ ، والجهةَ جهةٌ ، وجاء هٰؤلاء في الأذناب والأعقاب .

ولا يخفىٰ عليكم أحوال المقبِل مع الإقبال ، والمدبِر مع الإدبار .

وقد توفي في هٰذا العام والعامِ قبله كثير من أهل البلد ونواحيها بسبب الأمراض والقحط ، حتىٰ ذكروا لنا : أن الذين توفوا بتريم وأعمالها نحو الثلاثة الآلاف ، ومن السادة آل أبي علوي نحو المئة أو يزيدون ؛ ذكر وأنثىٰ صغير وكبير .

ومن فضلائهم : السيد أحمد بن عيدروس ، صاحب الوهط ، والسيد حسين بن علي العيدروس ، والسيد عيدروس بن عمر فقيه ، والسيد محمد بن عبد الرحمٰن بن شهاب المجذوب ، والسيد الهادي بن أحمد بن شهاب ، والسيد شيخ بن عبد الرحمٰن إمام مسجد سيدي الشيخ عمر المحضار .

أعظم الله لكم الأجر في الجميع ، وأخلفهم خلفاً صالحاً ، والبقاء لله وحده ، والدار الآخرة خير وأبقىٰ ، ولنعم دار المتقين .

والدعاء والاعتناء منكم مسؤول ومأمول ، وهو لكم كذلك .

ويُسلّم عليكم سيدي الولد عبد الله بن علي العيدروس ، وولده محمد ،

وهو بخير ، وادعوا لهم ، وأولادنا محمد وحسين وعلوي وإخوانهم ، وادعوا لهم بالبركة والصلاح ، والسعادة والفلاح .

والمحب عبدون بن قطنة يُسلّم عليكم وكافة المحبين .

والسلام

تاريخ يوم السبت حادي عشر ربيع الثاني ، إحدىٰ شهور سنة (١١١٧) سبع عشرة ومئة وألف من الهجرة النبوية .



(١٣٥)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الذي شرح قلوب الموقنين ، بما أشرق فيها من نور الإيمان واليقين ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد الرسول الأمين ، وعلىٰ أهل بيته المطهرين ، وعلىٰ أصحابه والتابعين .

من عبد الله بن علوي الحداد باعلوي إلىٰ حضرة النجيب الأكرم الأفخم ، الخان الأغر ، المجاهد في سبيل الله : تاج الدين علي بن الخان مؤتمن خان ، سلّمه الله وحفظه ، وبعين عنايته نظره ولحظه ، وجعله من عباده الصالحين ، وحزبه المفلحين ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نعلمكم بأنَّا في خير وعافية ، ونحن داعون لكم ، وملتمسون صالح الدعاء منكم ؛ فإن دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب . . مستجاب لا شك فيه .

وقد وصل إلينا كتابكم وحصل بوصوله الأنس ، وتجديد العهد لدينا ، وغرس حسن المودة عندنا .

بارك الله لنا ولكم فيما أعطىٰ ، ووفقنا لشكره ، وتفضّل بالمزيد ، فإنه سبحانه قد وعد الشاكرين من عبيده بفضله ومزيده ، وكريم جزائه في عاجلهم وآجلهم ، حين وفودهم عليه ، ونزولهم في دار كرامته ولقائه حيث يقول عز من قائل كريم : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ . . . ﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

وقد وصل ما أهديتموه صحبة السيد الولد علوي بن شيخ الجفري ، وهو علىٰ حسَب ما ذكرتم .

تقبّل الله منكم ، وكثر الخير عليكم ، وصدر قصدَ الأنس والبركة ، كوفية وسبحة إلباس لكم منا ، وصِلة بنا وبأهل خرقتنا ، من السادة العلوية النبوية .

ويُسلّم عليكم الولد السيد علوي بن شيخ الجفري ، وهو يشكر إحسانكم وحسن صنيعكم معه ، كان الله لكم .

وسلّموا علىٰ حاضريكم من السادة والمحبين ، والمعاونين علىٰ إقامة الدين .

والحمد لله رب العالمين

والسلام

بتاريخ يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الثاني سنة (١١١٧هـ)



(١٣٦)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

من عبد الله بن علوي الحداد باعلوي إلى المحب الأجل الأمثل ، الشيخ المنوّر : محمد بن عبد الرحمٰن باشيخ هادون ، سلّمه الله ، وكان له ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل إلينا كتابكم وحصل به الأنس ، وذكرتم عن الأربع الركعات التي تُصلّىٰ بعد صلاة المغرب وبعد ركعتيه السنة المؤكدة :

فقد ذكرها الإمام الغزالي في « بداية الهداية » وأشار إلىٰ تطويلها[١] .

وأما القراءة المذكورة عنّا في تلك الركعات الأربع.. فهو شيء استحسناه ، وأكثره أو كله مما ورد الترغيب في قراءته صباحاً ومساءً .

وقد ذكر السهروردي صاحب « العوارف » فيها قراءة غير ما ذكرناه[٢] .

وذكر سيدي الشيخ عبد الله العيدروس : أنه ينبغي أن يقرأ فيها جزءان من القرآن ، في كل ركعة نصف جزء .

والأمر في ذلك واسع ، فليأخذ الإنسان فيه بحسب فراغه ونشاطه ؛ وهي من صلاة الأوابين ، والله أعلم .



---

(١) بداية الهداية (ص ١٢٢) .

(٢) عوارف المعارف (٢/ ١٧٤ـ ١٧٥) .

ومن صدر مكاتبة له إلى السيد أحمد بن زين الحبشي باعلوي :

وأما الرجل المشار إليه ، وما بدا منه وعليه ، في هٰذه الأيام بالخصوص ، فتعلم يا سيدي : أن الزمان معكوس ومنقوص ، وقد قال مولانا أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه : (الناس بأزمانهم أشبه منهم بآبائهم)[1] :

فخذ معه باللطف وجميل المداراة إلىٰ أن يسهل الله ، ويأذن بفَرَج مقرونٍ بلطفه وعافيته ، وقد قال عزَّ من قائل : ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ . . . ﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ .

وفي هٰذه الآيات : حِكَمٌ وأسرار ، وتنبيهات وإشارات ، إلىٰ ما يأخذ به الحكيم العاقل الفاضل ، مع القريب والبعيد ، والعدو والصديق .

والصبر : أمير جنود المؤمن ، وما أُعْطِيَ أحدٌ عَطاءً أوسع من الصبر ، أو كما قال عليه الصلاة والسلام[2] .

والدعاء وصيتكم ؛ فإنَّا لكم داعون .

وقد طال العهد بالاجتماع منكم ، وقد ذكرتم : أنكم علىٰ قصده قريباً[3] ، فالمبادرة في الخير مِن المطلوب المحبوب ؛ فإن عوائق الزمان كثيرة كما ترون وتسمعون .



---

(١) أورده الثعالبي في « الإعجاز والإيجاز » (ص ٣٧) ، وفي « عيون الأخبار » (٢/ ١) ، و« بهجة المجالس » (١/ ٦٥١) من كلام سيدنا عمر رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (١٤٦٩) ، ومسلم (١٠٥٣/ ١٢٤) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) في النسخ : (قريب) ولعل الصواب ما أثبت ، والله أعلم .

(١٣٧)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد سيد المرسلين ، وعلىٰ آله وصحبه الأكرمين .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى المحب الملحوظ ، المنوّر المحفوظ ، الصوفي الصفي ، الشيخ العفيف الوفي : عبد الله بن سعيد العمودي ، سلّمه الله ، وجعله الله من الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا ، وتتنزل عليهم البشارة من لدنه سبحانه ألا تخافوا ولا تحزنوا ، وإيانا ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نعلمكم بأنّا في خير وعافية ، جعلكم الله كذلك .

وقد وصل كتابكم مُهنئاً بماضي عيد الحج ، وحصل به الأنس ، والمسؤول من فضل الله : أن يعيده على الجميع بأحسن العوائد ، وأكمل الفوائد ، مكرراً بتكرار السنين والأوقات ، والساعات والإنات .

والدعاء منكم مسؤول ولكم منا مبذول ، فلا تنسونا من صالح الأدعية .

والأولاد والإخوان يسلّمون عليكم والأصحاب .

وسلّموا على الأولاد والإخوان ، ومن شئتم من المحبّين والمتّصلين .

وما ذكرتم من ذلك الأمر الذي أنتم متخوفون منه ، بعد أن ظهر لكم من الأسباب ما يوجب الخوف والتحفظ ، وطلبتم منّا الإشارة في الانقباض لأجل ذلك ، والانبساط توكّلاً على الله ؛ إذ لا فاعل سواه :

فاعلموا : أن التحفّظ وأخذ الحذر في مظانه ، وعند ظهور أسبابه : هو الأحزم والأحرىٰ .

وقد أمر الله سبحانه عباده المؤمنين بالحذر في قوله تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾ ، وغيرها من الآيات الشريفة .

ولا ينافي ذلك التوكل واعتقاد أن لا فاعلَ إلا الله ؛ لأن التقدير الإلـٰهي قد يأتي العبدَ من حيث إضاعته للأسباب التي أمر بحفظها ، وترك الأمور التي أرشدَ إلى الأخذ بها .

فتحفَّظوا ما أمكنكم ؛ فإن التحفظ والحزم خصوصاً في هـٰذا الزمان الذي كثر فيه الظلم والعدوان ، والجَور والبهتان . . هو الذي يحسن وينبغي ، والله هو الحافظ والواقي ، والحسيب والكافي ، والدافع للشرور والأذيات ، والآخذ علىٰ أيدي أهل المكر والبليات ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .



وما سألتَ عنه من التفضيل بين المحبة والمعرفة وأيهما أفضل :

فاعلم : أنه قد تقدّم منك السؤال عن ذلك سابقاً ، وأجبناك في ذلك الحين عن هـٰذا السؤال بما حاصله :

أن المعرفة أعم وأوجب ، والمحبة أشرف وألطف ، وإن المحبة من فروع المعرفة ومن نتائجها ؛ فإنك لا تحب من لا تعرف ، وقد تعرف من لا تحب .

ونقفُ عن تفضيل إحداهما على الأخرىٰ ؛ فإن لكلٍّ فضْلاً من وجه غير الوجه الذي منه فضيلة الأخرىٰ .

وأما المعرفة التي تثمرها المحبة . . فتلك معرفة ، ولـٰكنهم إنما

يسمونها : بالمشاهدة ، والمشاهدة غير المعرفة ، والمعرفة فقط : تشعر ببعدٍ ما بخلاف المشاهدة .

وقد وقع خلاف بين أهل هٰذا الشأن في تفضيل المكاشفة على المشاهدة أو العكس ، وبين الأخيرتين ما بين الأولتيْن من العموم والخصوص ، والأصل والفرع .

فالمكاشفة أعم ، والمشاهدة أخص ، وقولنا فيهما كهو في الأولتين .

والله أعلم .

وقد ذكرنا هٰذا السؤال والجواب في كتابنا المسمّىٰ : بـ« النفائس العلوية في المسائل الصوفية »[1] .

فاللهَ اللهَ ، أكثروا على الإطلاق من تلاوة قوله تعالىٰ عزّ من قائل كريم : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ . . . ﴾ إلىٰ آخر الآية ؛ فإن فيها أسراراً وأنواراً ، جاءت بها الأخبار والآثار ، وترجع إلىٰ مزيد الحفظ والتيسير ، وكفاية الشرور والأشرار ، وتفريج الكربات ، وكشف الأمور المهمّات .

وقد وقفنا علىٰ شرح الخطبة الملتمس منك ، وهو مليح مناسب ؛ فالحمد لله الذي أنطق لسانك ، وأطلق بنانك ، بما نرجو أن تكون عواقبه حسنة ، وغاياته محمودة ، وإلى الله المصير ، وهو حسبنا سبحانه نِعْم المولىٰ ونعم النصير .

وأظن أنها قد تقدمت إليك على اللسان وفي الأوراق ، بنحو ما ذكرته في الكتاب الذي هٰذا جوابه ، فتفكَّر وتذكَّر .

والسلام

---

(١) النفائس العلوية (ص ١٦٩ـ ١٧٠) .

(١٣٨)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه الناسجين علىٰ منواله ، والماضين علىٰ مثاله .

من عبد الله بن علوي الحداد باعلوي إلى الشيخ الوفي الصفيّ ، الجمال المنوّر ، الولد المحب في الله : محمد يحيى بن الشيخ الصوفي حسين بافضل بالحاج ، سلّمه الله وحفظه ، وبعين عنايته رعاه وأحاطه ولحظه ، آمين .

وبعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والذي نعرّفكم به : بأنّا من الله الكريم في نعمة وخير وعافية .

نحمد الله إليكم ، ونسأله أن يجعلكم كذلك ، ومن الشاكرين لنعمائه ، ومن الذاكرين لآلائه ، المُفلحِينَ الفائزين يوم لقائه .

وقد وصل إلينا كتابكم الذي كتبْتم في حال ورودكم إلىٰ مكة المشرفة ، وخروجكم من مسكت .

وذكرتم فيه : أنكم علىٰ نية الزيارة لتريم المباركة إن قدر الله وأمكن ذلك ، واتفقت في الوقت سعة ، وإلا فالنية بالغة ، ونية المؤمن خير من عمله، وعسى الله أن ييسر لكم ذلك في المستقبل من الأيام علىٰ حال جميل .

ثم وصل كتابكم الثاني ، وذكرتم فيه : أنكم مشارفون الدخول إلىٰ عدن : الثغر المحروس ، ثم إلىٰ مسكت .

أصحبكم الله السلامة والكرامة ، وعَوّدكم إلى الأهل والأوطان الشريفة المباركة .

وقد حصل لنا بكتابكم الأنس ، وتجديد العهد ، ووصل ما أرسلتم صحبةَ الكتابين بنظر السيد الولد عبد الرحمٰن بن علي بن عيدروس ، علىٰ وفق ما ذكرتم .

ذكَّركم الله بكل بر وخير ، وكفاكم كل سوء وضير ، ووسّع عليكم ، ويسَّر الخيرات إليكم وعلىٰ يديكم .

وصدَّرتُ كوفية إلباس وبركة ، وهي مع هٰذه الورقة صحبةَ السيد الشريف الولد عبد الرحمٰن بن حسن عيديد .

والدعاء مبذول مع حسن الاعتناء .

وأما الوصية التي التمستم منّا : فإنّا نوصيكم بتقوى الله ، التي هي رأس الأمر وأساسه ، والمحافظة علىٰ فرائض الله ، والاجتناب لمحارم الله ، والإكثار من تلاوة كتاب الله ، والذكر لله ، وخصوصاً منه قول : (لا إلٰه إلا الله) ، وإضمار الخير للمسلمين من عباد الله ، وحسن الصحبة لمن صحبتموه منهم ، وبالترْك لما لا يعني ، وما لا يحسن من الأفعال والأقوال ؛ لتكونوا إن شاء الله من المحسنين عند الله ؛ فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، والله يحب المحسنين .

ومَن أحبَّه الله وكان معه . . فاز وظفر بكل خير عاجل وآجل ، وسلِمَ من كل شر كذلك ، وما يلقّاها إلا الذين صبروا وما يُلَقَّاها إلا ذو حظ عظيم .

والتوفيق من الله ، والأمر كله لله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ويسلّمون عليكم الأولاد ، محمد وحسين وعلوي وإخوانهم ، وادعوا لنا .

والسلام

(١٣٩)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد النبي الأمين ، وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى السيد الشريف المنيف ، العفيف الفقيه النجيب ، الولد الحبيب : عبد القادر بن إبراهيم بن عبد القادر مساوى السقاف باعلوي ، سلّمه الله وأبقاه البقاء الجميل .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نعلمكم بأنّا في خير وعافية ، جعلكم الله كذلك ، وبأنّا داعون لكم ، وملتمسون صالح الدعاء منكم .

وقد وصل إلينا كتابكم ، وحصل الأنس بوصوله ، وما شرحتم فيه صار على البال .

أما ما ذكرتم من حيث التدريس للعلم والإقراء فيه علىٰ سبيل المذاكرة ، والتعليم علىٰ حسب المعرفة والفهم . . فذلك مليح ومستحسن ، ولا مَنْعَ منه ولا حرجَ فيه ؛ بل هو مطلوب ومحبوب ، ولٰكن تحفّظوا من الغلط ، ومِن الأخبار بالشيء علىٰ خلاف ما هو عليه ، وتأنوا وتثبّتوا واحذروا من العجلة ، وفي الحديث : « **خذ ما تعرِف ودع ما تنكر** »(١) .

وأكثروا المطالعة وتكرارَ النظر في الكتب الفقهية ، وخصوصاً منها « المنهاج » ؛ وهو مبارك وعمدة في المذهب ، فعليكم به ، والله يفتح

---

(١) أخرجه أبو داوود (٤٣٤٣) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (٩٩٦٢) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

عليكم ، ويجعلكم من العلماء العاملين المخلصين .

وذكرتم : أن في وجهكم صدقات علىٰ مساجد وغيرها ، وكذلك خَرَاجات للدولة .

فعليكم بالتقوىٰ لله ، والصبر ، ووضع كل شيء في موضعه حسب الاجتهاد ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

وسلّموا لنا على السادة بأسمائهم ، وعلى المحب علي السواحلي ، ويسلّمون عليكم الأولاد والأصحاب .

وصدر إليكم حِرزان بركة كما التمستم في صحبة السيد الأكرم عمر بن عبد الله بن الشيخ علي .

ووصلت الكوفية ، تقبل الله منكم .

والسلام

بتاريخ يوم السبت : ثاني جماد الأول من سنة سبع عشرة ومئة بعد الألف .



(١٤٠)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد الرسول الأمين ، وعلى أهل بيته المطهرين ، وعلى أصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

من عبد الله بن علوي الحداد باعلوي إلى الشيخ الصوفي ، الصفيّ الوفيّ ، المحب في الله : العفيف عبد الله بن سعيد باعثمان العمودي ، كان الله له بما كان به لعباده الصالحين ، ووفقه لما يرضيه في كل حال وحين ، وتولاه في ذلك وأعانه ، ونِعم الولي المعين ، والحمد لله رب العالمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نعلمكم بأنّا في خير وعافية ولله الحمد ، وبأنّا داعون لكم ، وملتمسون الدعاء منكم ؛ فإن لكل مؤمن بركة ، ودعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب مستجاب منصوص عليه(١) .

وما شرحتم من زيادة الحوادث فيما يتعلق بالعباد والبلاد . . فذلك بما كسبت أيديهم ، وما الله بظلاّم للعبيد ، وقد قال عز من قائل : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ .

وقد ذكر الشيخ أبو طالب المكي رحمه الله في « القوت »(٢) ، ونقله عنه

---

(١) لقوله صلى الله عليه وسلم : « دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة . . . » الحديث ، أخرجه مسلم (٢٧٣٣/ ٨٨) عن سيدتنا أم الدرداء رضي الله عنها .

(٢) قوت القلوب (٢/ ٢٩٠) وما بعدها .

الإمام الغزالي في « الإحياء »[1] : أن ذلك عام في الخير والشر ، والزمان وأهله ، كما ترىٰ وتسمع .

وقد كثرت منهم الحوادث ، واعتدىٰ بعضهم علىٰ بعض ، وسعىٰ كثير منهم في الأرض بالفساد ، والله لا يحب المفسدين ولا المعتدين ، ولـٰكن رحمة الله واسعة ، وهي قريبة من المحسنين .

وأما قول صاحب الرائية في « الفصل » [الذي هي فيه] : ذلك منها ، فبيّنَ بعضُه بعضاً ، وكذلك في « التائية » عند ذكره عليه الصلاة والسلام ، بقول الناظم : (وقد جمع الأسرار . . .) إلىٰ آخر الأبيات من نعوته صلى الله عليه وسلم[2] .

زاده الله شرفاً وكرامةً لديه ، ونفعنا به ، وبارك لنا فيه ، ورزقنا الاتباع له ، حتىٰ نلقاه غير مفتونين ولا فاتنين ، ولا ضالين ولا مُضلّين ، مع اللطف والعافية ، فإنما نحن ضعفاء ومساكين ، لا نستطيع حمل ذَرَّة من البلاء ولا نقْوىٰ عليها ، وعافيته سبحانه أوسع لنا وأستر لضعفنا ، وأليق بعبوديتنا وفقرنا ، فإنه سبحانه أرحم الراحمين .

وسلّموا لنا على المحبين والسائلين ، بالتعميم والإمكان ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ . . . ﴾ إلىٰ آخر الآية .

ويُسلّمون عليكم الأولاد ، وادع لهم بالبركة والصلاح ، وذلك في خزائن الله تعالىٰ ، والدعاء به نِعْمَ المفتاح .

والسلام

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٤٠٢) وما بعدها .

(٢) ديوان الإمام الحداد (ص٤٨) .

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله الطيبين ، وأصحابه الأكرمين .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى السيد الأكرم ، الأعز الأفخم ، الشريف المنيف : الشيخ أحمد بن عبد الله بن شيخ العيدروس باعلوي ، سلّمه الله ، وحفظه ووقاه ، وإلىٰ أعلىٰ رتبة من اليقين والمعرفة من مقام الإحسان رقّاه ، وأطال في طاعته وعافيته أيامَ حياته وبقاه ، آمين .

وبعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلىٰ حاضري حضرتكم السادة الأولاد ، والسيد عبد الله بن شيخ ، والكافة من اللائذين والمتعلقين .

نعلمكم بأنّا في خير وعافية ، وأنتم كذلك إن شاء الله ، وهو المأمول والمسؤول في أن يتم علينا وعليكم نعمته وعافيته ، وستره في الدنيا والآخرة وعلى المسلمين .

ولم يصل إلينا منكم هٰذا العام ولا العام الذي قبله كتاب ، ولعل سبب تأخره ما وقع بالبندر المبارك من التشويش ، ووقوف الأعداء على السبيل ، بدّدهم الله ، وجعل بأسهم بينهم ، وكيدَهم في نحورهم ، وذلك على الله يسير .

ولا يقطعنا كتابكم وأعلامكم السارّة ، جعل الله سائرها كذلك ، بمنّه وطَوْله وقوّته وحوْلِهِ ، فإنه لا حول ولا قوة إلا به ، وهو العلي العظيم .

واللهَ اللهَ في الإكباب علىٰ مطالعة كتب العلوم النّافعة ، في الوحدة ومع

أهلها ؛ سيما منها : كتب التفسير والحديث ، وكتاب « الإحياء » .

وبادروا قبل فوات الوقت بحفظه وعمارته ، وإنفاقه فيما تُحمد عواقبه ، وتُرجىٰ ثمراته في الدار الباقية ، التي وعد الله عباده المتقين فيها بالنعيم المقيم ، وذلك هو الفوز العظيم ﴿ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

ويُسلّمون عليكم الأولاد والأصحاب ، وادعوا لنا ولهم ؛ فإنا لكم داعون .

والسلام

بتاريخ يوم الاثنين سادس ربيع الثاني سنة (١١١٧هـ)

(١٤٢)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه بعده .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة السلطان المكرّم ، الأجلّ الأعز المفخم ، الشجاع المظفر ، المحب المحبوب : عمر بن جعفر بن علي بن السلطان عبد الله بن عمر ، سلّمه الله وأيّده ، وأصلح به أمور المسلمين ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نعلمكم بأنّا في خير وعافية ، جعلكم الله كذلك ، وبأنّا داعون لكم ، وقد وصل إلينا السيد الشريف ، الولد أبو بكر بن حسين بن شيخان بافقيه ، وذكر أنه وقع عليه في عدد الخريف خريف جم ، مع أنه ركيك الحال ، وغريب الديار ؛ لأنه إلا مولد بالهند ، ووالده وجده من تريم ، ومع ذلك فمع جده ـ شيخان بن عمر ـ خط من جدك السلطان : عبد الله بن عمر جامع ، حسب ما تقف عليه ، ومع عمه السيد العلامة : محمد بن عمر بافقيه خط مليح من الإمام إسماعيل بن الإمام القاسم رحمهم الله تعالىٰ حسبما تقف عليه أيضاً ، وذلك مِن بعد أخذ الأئمة هٰذه الجهة ، ولٰكن آل السلطان بدر بن عمر ما نفذوا الخطوط كما ينبغي ، وكأنهم استكثروا ما تشتمل عليه ؛ سيما الخط الذي من الإمام للسيد محمد ؛ لأن معه نخيلاً كثيرة بتريم ، ولٰكنها الآن ضعفت ، وأهلها أضعف ، وحصل فيها مثل الوقف من مالكها علىٰ أولاده .

والتفصيل يطول ، وأنت مستغرق مشغول ، فاجْبروا خاطر الشريف

بالوقوف علىٰ خطّيه ، وأرجعوهما إليه .

اللهَ اللهَ ، واسمحوا له بما تيسر كما يليق به وبكم ، ولا تكن ضعيف الهمّة ؛ فإن والي الأمر إذا ضعفت همته . . صغر في أعين الناس ، ويترتب علىٰ ذلك أمور .

وأيضاً أعطوه مهلة في تسليم ما يقع عليه من تسليم الإمارة ؛ لأنكم أمرتم بذلك مَنْ يلح فيه على الناس ويؤذيهم مع فراغ أيديهم ، وضعف الخريف لديهم .

وهٰذه كلها أسباب يتفرع منها إيحاش القلوب ، وإيذاء العباد ، وخراب البلاد ، كما قد وقع مثل ذلك من الولاة الذين سلَفوا ، عن علم به وعن غير علم ، مع أن البحث بذلك من الواجب عليهم حيث تقلّدوا عهدته ، وتوسطوا فيه بين الرب العظيم وبين عباده الضعفاء المساكين ، والأيتام والحريم .

وقد نُبِّهوا ـ أعني : الولاة ـ فلم يتنبهوا ، وذكِّروا فلم يذكرُوا ، والذكرىٰ تنفع المؤمنين .

وإنما يذكّرُ مَنْ يخشىٰ ، وأنتم علىٰ آثارهم تُهرَعون ، وتزيدون كأنكم لا تشعرون ، ولا بالذي صاروا إليه ، وآلَ إليه أمرهم تعلمون ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وإنّا لكم ناصحون ، وعليكم مشفقون ، ومن بأس الله خائفون ، ولا تحسبَنَّ الله غافِلاً عمّا يعمل الظالمون .

وقد كثر الشاكون ، وقل الشاكرون ، فاسألوا عن ذلك من يصدقكم فيه من أهل الصدق ، ومن يشفق عليكم من المتصلين بكم تعرفوا ما قلناه .

والله تعالىٰ يلطف بنا وبكم وبجميع المسلمين ، فإنه اللطيف الخبير

﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ۝ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ . . . ﴾ والآيات بعدها ، فتأملها إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ .

حمد الله مساعيك ، وأجاب داعيك ، وكفاك شر هٰؤلاء من المفسدين والمفتونين الذين يأكلون الدنيا بالدِّين .

والكتاب من أجل الشريف ، ومن أجل أغراض كثيرة ، وأشجان وزيادة حوادث من الجور الذي لا مزيد عليه .

وإذا كنتَ المقدام فلا ... تجزع في الحرب من الرَّهَجِ
وإذا أبصرت منار هدىً ... فاظهر فرداً فوق الثَّبَجِ
وخيار الخلق هُداتهُمُ ... وسواهم من هَمَج الهَمَجِ
والرِّفق يدوم لصاحبه ... والخُرْقُ يصير إلى الهَرَجِ
وصلاةُ اللهِ على المهديِّ ... الهادي النَّاسَ إلى النَّهَجِ[1]

صلوات الله وسلامه عليه ، وزاده شرفاً وكرامة لديه ، وعلىٰ آله الكرام ، وأصحابه الأعلام .

ويسلّمون عليكم الأولاد حسين وإخوانه ، والولد الحاج سالم وصل إلينا من الحج ، ومعه بعض ضعف .

ووصل أيضاً : كتاب من الولد محمد كالذي قبله ، مع زيادة تفصيل قليل وتحفظ ، ألا توحش الإمام ، وتكثر لديه الأخبار والإعلام بما لا خير فيه ولا طائل تحته من الحركات والاضطرابات ، فإن هناك بيتاً معروفاً في هٰذه الأمور ، ومعرفة الأحوال والرجال .

---

(١) هٰذه الأبيات من المتدارك ، وهي لابن النحوي التَّوْزَري ضمن قصيدته « المنفرجة » .

وقد قال القائل[1] : [من الطويل]

لكلٍّ إلىٰ شأو العُلا حركاتُ ... ولـٰكنْ عزيزٌ في الرجال ثباتُ

وقال آخر : [من مجزوء الرجز]

يـا صـاحبـي يـا صـاحبـي ... ليـس الفـلاح بسـائبـي

وما يلقّاها إلا الذين صبروا ، وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ، جعلنا الله وإياكم منهم ، بفضله ومنِّه ؛ إنه ذو الفضل العظيم .

والسلام معاد عليكم ، والحمد لله وحده لا شريك له .

والسلام

بتاريخ ست عشرة ومئة وألف من الهجرة



(١) أورده الثعالبي في « تتمة يتيمة الدهر » (٥/١٣٦) ونسبه لابن الحريش الأصبهاني .

(١٤٣)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

من عبد الله بن علوي الحداد باعلوي إلى المحب الأجلّ الأمثل ، الشيخ المنوّر : عبد القادر[١] بن عبد الله باعشن ، كان الله له ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ووصل إلينا كتابكم ، تذكرون فيه أن الشيخ عبد الله باسعيد العمودي رحمه الله كان يذكر بطريقة الجهر ، وكان قد أخذ عليه ذلك أناس كثير ، ثم بعد وفاته أنكر ذلك الآخذون منه وغيرهم ، وطلبتم منّا تبيين ذلك .

فالجواب : أما سؤالكم عن الجهر بالذكر وحكمِهِ :

فاعلم : أن الجهر بالذكر لا يُنكَرُ لعينه ؛ فإن أنكره مُنكر لأنه يشوش علىٰ مُصَلٍّ ونحوه . . فلإنكاره وجْهٌ .

وأما من أخذ عن الشيخ الصوفي عبد الله باسعيد العمودي بطريقة الجهر بالذكر ، ثم أنكر أَخْذَهُ لذلك عنه بالجهر ، أو أنكر الجهر وأصله . . فحسبه الله في ذلك ، وله عند الله ما نواه واعتمده فيما هنالك ، والله أعلم بالسرائر ، وبالبواطن وبالظواهر .

ويُسلّمون عليكم الأولاد مع المحبين ، وسلموا لنا كذلك ، والدعاء مبذول ومسؤول .

والسلام

سطّرت ظهر الخميس (١٣) من ربيع الأول سنة (١١١٧هـ)

---

(١) في (ب) : (عبد الله) .

(١٤٤)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد الرسول الأكرم ، وعلىٰ آله وأصحابه معادن العلم والحكم .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلى الفقيه النجيب ، الشيخ نور الدين المحب في الله : علي بن الفقيه العفيف عبد الله بانافع ، سلّمه الله وعلّمه ، واستعمله في ذلك لوجهه ، وجعله في ذلك من المخلصين ، ومن الذين هم من خشية ربهم مشفقون. . . إلىٰ آخر ما وصفهم به في الآيات البيّنات المحكمات في الكتاب العزيز ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى الصنو الفقيه عبد الملك ، والولد المنوّر أحمد ، والكافة من الأهل والمحبين .

نعلمكم بأنّا في خير وعافية ، والحمد لله ، وهو المسؤول والمأمول أن يجعلكم كذلك .

وقد وصل إلينا كتابكم الأول في صحبة الولد الملحوظ أبي بكر ، ثم الكتاب الثاني الذي في صحبة السيد الولد عمر بن علي الحداد ، وما أهديتم في صحبة المذكورين وصل علىٰ نيتكم .

تقبّل الله منكم ، وأكثر الخير والخيرات عليكم ولديكم .

والولد أبو بكر فيه بركة وسلامة صدر ، وعليه قابلية ، وفيه خفّة روح ، وهـٰذه أشياء تُرجىٰ فيض بركاتها علىٰ من قامت به من أهلها .

والقليل من الخير في هٰذا الزمان المبارك كثير ، والقليل من الله لا يُسمّىٰ قليلاً ؛ كما يقول القائل في ذلك[١] : [من الوافر]

قليلٌ منك يكفيني ولٰكن قليلك لا يقال له قليلُ

وقد قرأ علينا خطبة « الإرشاد » ، وحضر الدرس بعد العصر ، ولازمَ الحضرة ليلة الجمعة ، وكذا يومَها بعد صلاة الجمعة ، وجعلنا عليه دَرْك أذان العِشَاء ، وقراءة المقرىء في آخر المجلس يوم الجمعة ، والإنشاد من البردة ختامَ المجلس الذي بعد صلاة العشاء ؛ فاسألوه عن تفصيل ذلك .

وقد ذكرتم ما بلغكم من وفاة المحب الفقيه : عبدون بن محمد بن قطنة[٢] ؛ فالحال كذلك ، والدار الآخرة هي خير وأبقىٰ ، لمن آمن واتقىٰ .

وأما المسائل التي سألتم عنها . . فأكثرها من الواضح .

فأما العرّيف : فهو الذي يكون بين الإمام ونحوه ، يرفع أخبار القبيلة ونحوها إليه ، ويكون هو الواسطة بينهم وبينه ، وفي ذلك خطر ، وفي الحديث : أنه عليه الصلاة والسلام لما استنزل الناس عن سبايا حنين . . قال : « **ارجعوا حتىٰ يَرفعَ إلينا ذلك عرفاؤكم ؛ فإنا لا ندري من رضي منكم ومن لم يرض** »[٣] .

وقد يطلق العرّيف على المنجم ونحوه ، ولا خفاء بما في ذلك من الشر والتجسس علىٰ غيب الله .

---

(١) أورده العباسي في « معاهد التنصيص » (٣/ ٢٥٩) وعزاه لأبي نصر أحمد الميكالي ، وذكره ابن هشام في « المغني » (١/ ١٤٥) ، والسبكي في « طبقات الشافعية الكبرىٰ » (٨/ ٢٢٨) دون نسبة .

(٢) ورد في هامش (أ) : (قوله : وقد ذكرتم) . . . إلىٰ قوله : (فالحال كذلك) لأن عبدون المذكور . . لم يمت إلا بعد وفاة الحبيب فليعلم .

(٣) أخرجه البخاري (٤٣١٨ـ ٤٣١٩) ، وأبو داوود (٢٦٩٣) عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة .

وقد يطلق على القَسّام الذي يُقسّم بين الناس ، وهو بالمعنى الأول أمسُّ .

وأما العشير المذكور في حديث النساء : فهو الزوج ؛ وذلك من المعاشرة ، وقلة شكر النساء للأزواج ؛ طبعاً عامّاً فيهن إلا القليل[(١)] .

وأما العِهن الذي يلْهُونَ الصبيان به في تصويمهم يوم عاشوراء . . فهو اللعبة من الصوف يشغلونهم به عن طلب الطعام .

وأما حذف الأسانيد في الأحاديث : فقد أخذ الناس به من قديم الزمان ، ويقال : إن أول من فعله : الشريف الفقيه الحافظ علي بن محمد بن جديد من آل أبي علوي .

وأما التحويل في الأسانيد : فهو إذا كان في الحديث طريقان أو أكثر إلىٰ رجل من أهل الإسناد . . فتأمّل ذلك في نحو : « البخاري » و« مسلم » وغيرهما .

وأما قوله عليه الصلاة والسلام : « **اثنتان في الناس هما بهما كفر : الطَّعن في الأنساب** . . . » إلىٰ آخره[(٢)] ؛ أي : إن ذلك من عمل الجاهلية ، ويكاد يقارب الإنسان بهما الكفر .

والمعنىٰ : كفرٌ دون كفر ، كما يوجد ذلك في أحاديث وآثار كثيرة .

وأما حفظ إمام [أهل] السنة أحمد ابن حنبل لوِقْر اثني عَشَرَ جَمَلاً : فليس ذلك بمستغرب ولا بعجيب ؛ فإنه إمام كبير نجيب ، وقد ذُكِر في

---

(١) أخرج البخاري (٢٩) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أُريت النار ، فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن » ، قيل : أيكفرن بالله ، قال : « يكفرن العشير ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلىٰ إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً . . قالت : ما رأيت منك خيراً قط » .

(٢) أخرجه مسلم (٦٧/ ١٢١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

محفوظ غيره ما يضاهي ذلك ، أو يزيد عليه .

وقد حفظوا أمثال ذلك بالعلم والعمل ، وهو أعجب وأصوب ، وأقرب إلىٰ مرضاة الله تعالىٰ والزلفىٰ لديه ؛ فلذلك فليعمل العاملون ، وما ثَمَّ في أمثال هٰذه الأزمنة إلا حبُّهم والثناء عليهم ، والتأسي بهم ما أمكن .

وفّقنا الله وإياكم لذلك ، وأهَّلنَا له بمحض فضله وكرمه ، فإنما نحن له وبه ، وهو المستعان ، والدعاء مبذول ومسؤول .

ويُسلّم عليكم أولادنا ، الحسين وعلوي وحسن وإخوانهم ، وصدر إليكم قليل بياض ، صحبة الولد أبي بكر لكم ، وللصنو عبد الملك ، وللفقيه أبي بكر بن عبد المانع ولوالده .

والسلام

تاريخ يوم الاثنين : سلخ ربيع الثاني ، أو غرة جماد الأول : سنة سبع عشرة ومئة وألف من الهجرة .



(١٤٥)

مكاتبة أخرىٰ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد المقدس في ذاته وصفاته ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد ، الذي أرسله بباهر آياته ، وأوضح دلالاته .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة الشريف الفاضل المنيف ، التقي العفيف ، الولد الأسعد الأمجد ، الحبيب في الله : الشيخ علوي بن السيد الشيخ محمد بن الشيخ زين العيدروس باعلوي ، سلّمه الله ، وأبقاه البقاء الجميل ، وأنس بطول حياته ، وطيب أوقاته ، وصلاح حالاته وإيانا ، آمين .

وبعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى السيد الشهاب المنوّر ، الحبيب أحمد بن أبي بكر ، وعلى السادة الإخوان ، والأولاد السعداء الأمجاد .

وقد وصل إلينا كتابكم في صحبة المحب أحمد بن سعيد باعشن ، مع الهدية السَّنية التي أهديتم ، شكر الله سعيكم ، وأكثر الخير عليكم ولديكم ، وعلىٰ يديكم .

والمحب أحمد باعشن يشكر صنيعكم ، ويُثني عليكم بالخير ، وحسن النظر عليه وعلىٰ غيره من القاصدين والواردين .

زادكم الله أهلية لكل خير ، وأعاننا وأعانكم علىٰ ذلك بالسعادات والإمدادات الظاهرة والباطنة .

وسألناه عما تجدون من القبْضِ في بعض الأحيان . . فذكر أنه لا يَرِدُ إلا

في الوقت بعد الوقت المتراخي ، وبأنه مهما ورد. . لا يمكث إلا نحو ربع النهار أو ثلثه .

وهـٰذا شيء سهل وقد يتّفِقُ وجوده كثيراً ، فلا تحفلوا به ، ولا يصعب عليكم وجوده ، فلعله من المكفرات أو من المذكرات ، ثم إنه إن كان قبْضاً مجرّداً لا سبَبَ له ظاهراً. . فلا أنفع عند وروده من السكون والأخذ في ذكر الله ؛ سيما بنحو ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، لا إلـٰه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .

وإن كان له سببٌ يتقدمه من خواطر في الأمور الإلـٰهية أو الأخراوية أو المعاشية. . فادفعوه بالسبب المضاد له ، والمخلص عنه يندفع بقدرة الله .

ومن أنفع الأسباب في دفع العوارض التي تكون من ذلك القبيل ألا تحفل بها ، ولا تهتم بسببها ؛ فإن الشيطان لعنه الله إنما يُورِدُها على المؤمن ؛ ليغمه ويحزنه بها ، قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، ولا تنسونا من صالح دعائكم ، فإنَّا لكم داعون ، وبكم معتنون .

وقد ذكر لنا الولد حسين في كتاب وصلَ منه عن الاجتماع بكم ، وكمال الأنس منكم ، وأنتم أهلٌ لذلك ، والبيت واحد ، والمرء كثير بأخيه .

ويُسلّمون عليكم الأولاد والأصحاب .

والسلام

تاريخ إملائها نحو ضحى الجمعة سابع عشر صفر سنة (١١١٩هـ)



ومن أثناء مكاتبة :

وقد سئل عن الأذكار والأدعية الواردة بعدد ؛ هل ينبغي الاقتصار عليه ؟ أو تحسن الزيادة على العدد المذكور ؟

فأجاب : أما ما ورد بعدد : فينبغي الاقتصار عليه ، فربما يكون في ذلك العدد سر لا يتم الحصول عليه إلا بالاقتصار علىٰ ذلك العدد ، إلا أن يكون في الوارد ما يشبه حصول الإذن في الزيادة ؛ مثل حديث : « **سبحان الله وبحمده مئة مرَّةٍ صباحاً ومساءً ؛ فإنَّ فيه . . إلا من قال مثله أو زاد عليه** »[1] .

وحديث : « **لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير مئة مرَّة كلَّ يوم** »[2] ، فإني أحسب أن فيه مثل ذلك ، فليراع معنى الإذن في مثل ذلك .

وقد قالوا : إن الأعداد الواردة تُشبَّه بحصول المقصود بها بأسنان المفتاح في الزيادة عليها .



ومن أثناء مكاتبة إلىٰ بعض السادة : استشاره في المجاورة بمكة ، شرّفها الله تعالىٰ :

وما أشرتم إليه من المجاورة بمكة المشرفة لطلب العلم الشريف ، واغتنام الأعمال الصالحة المضاعفة في تلك الأماكن ، والارتباط بالخلوة في رباط تاج المبارك . . فذلك مما يحسن ، ولـٰكن إلىٰ مدة نحو ثلاث

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٢/٢٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٠٣) ، ومسلم (٢٦٩١/٢٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

سنين ، فإنك قد صرت صاحب أهل وأولاد ، وحضرموت فيها خواص من الخيرات ، لا تكاد توجد في غيرها من الجهات ، وهي لا تخفىٰ علىٰ من نظر فيها من أهلها خصوصاً . انتهىٰ .

بتاريخ يوم الاثنين : سادس شوال (١١١٣هـ)



(١٤٦)

مكاتبة أخرى

إلى السيد الشريف أحمد بن عمر الهندوان ، حين كان بعُدُوني من أرض الهند مسافراً بها ، وصلت إليه في سنة سبع وتسعين وألف ، وهي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، وبحمده حمدَه الحامدون ، وبفضله عبَدَهُ العابدون ، وأَمَّهُ القاصدون .

وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله وأصحابه ، الذين لا يستكبرون عن عبادته ، ويسبّحونه وله يسجدون .

من عبد الله بن علوي الحداد علوي إلىٰ حضرة السيد القدوة ، العارف الصفوة ، العالِم العلَم ، الجامع للأشتات من الفضائل والفنون ، شهاب الدين ، وبركة المسلمين ، الأخ الحبيب في الله أحمد بن عمر الهندوان باعلوي ، سلّمه الله ، ولا برِحَ في مزيد وازدياد ، ورقيّ وارتفاع إلىٰ أوج الحضرات القُرْبية ، والمخادع الربانية ، من العوالم الروحانية الحقّانية ، التي منها تمتد جميع الرقائق ، وتشرق الأنوار في جميع المشارق .

والشأن في جميع الأمور الإلـٰهية ، نزول إلىٰ أقصىٰ غاياته ، ثم صعود كذلك ، وهـٰكذا .

وإلىٰ ذلك المعنى الإشارةُ بقوله تعالىٰ : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ ، وقوله تعالىٰ : ﴿ وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ ، وإن كان الخلقة في الأصل علىٰ ضد ذلك . . فهـٰذا معنىً ، وذلك معنىً آخر ، وأنتم من أولي البصائر والسرائر ، فتفهّموا هـٰذه المعاني ؛ فإنها لا تعزب عنكم ، ولا تحتجب منكم .

وبعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وقد وصل كتابكم المسطور ، المشرق بالنور ، وفهمناه على ما قد أشرتم وأومأتم إليه .

والتدبير : لطيف حسن ، والحكمة بالغة ، والصنعة متقنة ، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء .

وأنتم على الخاطر ، والدعاء لكم مبذول ، فاجعلونا منكم كذلك ، وابذلوا لنا ما قد بذلناه لكم ؛ فإنه من المستجاب المسموع ، الذي لا يُرَدُّ ولا يحجب .

وادعوا للأولاد وكافةِ اللائذين ، وهم يسلّمون عليكم ، وكذلك السيد الجليل الخال أبو بكر ، والسيد الحبيب أحمد بن عبد الله الهندوان .

وسلّموا على من أردتم ممن لديكم .

وقد وصل ما تفضّلتم به ، وأنتم من أهل الفضل ولا زلتم .

وصدرت كوفية قَصْدَ أن تتشرّف بملامسة رأسكم الشريف الميمون .

وعسى الاجتماع يحصل وإن كان حاصلاً في أحسن الأوقات وأصفاها عن الأكدار والأغيار .

والسلام

بتاريخ الجمعة : (٣) رمضان سنة (١٠٩٦هـ)



ومن أثناء مكاتبة : إلى السيد الشريف سالم بن أحمد الكاف باعلوي :

وما ذكرتم أنكم تباشرون هِبَة الأموات ، وتهاليل وقراءات يوصون بها :

فالمعتاد عندنا في مسجد آل باعلوي ، وفي المقابر حيث يهدون مثل ذلك : أن يقول المقدم فيهم : اللهم ؛ أوصِل ثواب ما قرأناه وما هللناه ، أو سبَّحناه وصلّيناه على النبي صلى الله عليه وسلم هدية واصلة ، ورحمة نازلة إلىٰ روح فلان بن فلان .

وأهل تريم قدوة في مثل ذلك ؛ لأنهم إنما يأخذون عن سلف صالح من أهل العلم والصلاح .

وأما ما أهدِيَ إلىٰ حضرته صلى الله عليه وسلم أولاً ؛ فإنْ ذكرها الموصي في وصيته . . فيعتمد ذلك ، ثم يُوهب للميت أو الأموات علىٰ وفق ما أوصىٰ به .

هٰذا خلاصة القول في هٰذه المسألة فاعتمدوه إن لم يشوّش عليكم أحدٌ ذلك ، فإن تشوّش أحد . . فاعتمدوا العادة المعتادة ، فإنه عليه الصلاة والسلام البركة الشاملة للوجود ، والشفيع إلى الله في العالمين ، ثم في المؤمنين من أمته خصوصاً .

وأما ما ذكرتم بأن الشرائف لمّا ذكرتم لهن الوصية بالصلاة منّا . . امتثلوا وأخذوا في الإقامة لها ، فذلك فضل من الله ، وهو الذي يُسمِع القلوب والأسماع ، ويشرح الصدور ، وينوّر البصائر والأبصار .

وأما جعل وصية تخص التحريض علىٰ ما ذكرتم . . فنحن نستخير الله في مثل ذلك ، وتعلم يا سيد سالم : أنّا قد وضعنا مصنفات ووصايا كثيرة ، وكلاماً منثوراً ومنظوماً ، وأكثر أهل تريم أو الكثير منهم لا يعلمون بذلك ، فضلاً عن أن يعملوا به فما ظنك بغيرهم ؟!

والحال كما قال الإمام الغزالي رحمه الله بعدما ألّف كتبه النافعة لكافة المسلمين ، لو أنهم أخذوا بها[1] :

[من الطويل]

غزلتُ لهم غزلاً دقيقاً فلم أجد ... لغزليَ نسّاجاً فكسَّرْتُ مغزلي

وإن حصلت الخيرة فيما ذكرناه لك : فإما وضعْنا وصية خاصة ، وإما جمعْنا الكلام الواقع في المؤلفات السابقة فيها فيما يتعلق بالصلاة والزكاة إن شاء الله تعالىٰ .



ومن أثناء مكاتبة :

وقد وصل كتابكم وحصل به الأنس ، وعرفنا ما شرحتم فيه .

والعمل كله بعد سبق العناية من الله علىٰ صدق التوجه ، وعلو الهمة في سلوك طريق الله ، وقطع ما يمنع من التفرّغ للإقبال على الله من الموانع الباطنة والظاهرة ، علىٰ موافقة عزائم الشريعة ، دون ترخص ولا تأويل ، ولا ميل إلىٰ هوىً ، ولا إلىٰ لذّة نفس وميل طبع .

فإن العبد مهما أحكم هـٰذين الأصلين اللذين ذكرناهما : علو الهمة والتفرّغ لله . . أحرقت أنفاسُه جميعَ الحجب ، وطردت عنه جميع الشياطين ، المتوجهة إليه بقصد إفساد ما هو عليه ، ولـٰكن قد غلبت علينا أهل الزمان أهوية النفوس ، ووهن العزائم ، وإيثار الشهوات ، والأخذ بالرخص ، فصار الواحد منا لا هو سماوي فيرتفع ، ولا هو أرضي فيتّضع .

فإن في كلا الأمرين راحةً وإن كانا غير متساويين في الشرف والمقدار ،

---

(١) أورده اليافعي في « مرآة الجنان » (٤/ ١٠٤) ، وابن العماد في « شذرات الذهب » (٦/ ٢٢) .

وصار التعب بينهما ، وهو الذي نحن فيه ، ومنه حصلت الحيرة ، وهي بلا شك حيرة .

والحيرة لها معان ، وهٰذه من معانيها ؛ حيرة الإنسان في نفسه ، وحيرة الإنسان في أمره .

وفي معناها أنشد بعضهم[1] : [من الخفيف]

قد بَقينا مُذَبْذَبِين حيارىٰ ... نطلُب الوصل ما إليه سبيلُ
فدواعِي الهوىٰ تَخِفّ علينا ... وخلاف الهوىٰ علينا ثقيلُ

وقد صرنا نشكو مثل هٰذا الذي شكوته ، نسأل الله تعالىٰ أن يشملنا بفضله ومنته، ويسبل علينا رداء لطفه وعافيته ، ونستغفر الله وهو المستعان.

ونحن داعون لكم ، فادعوا لنا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



ومن مكاتبة أخرىٰ لبعض أخدامه الملازمين له من أهل سيئون ، وهو عمر بن سالم باحميد :

وأما الحال الذي توهمته وطولت فيه الكلام بشيء توهمته.. ليس منا علىٰ بال ، إلا أنك لم تعرف بعدُ سيرتنا ، وما نعتمده في تصرفاتنا كما ينبغي ؛ وذلك لقلّة الممارسة مع قصر أيام المخالطة .

والجملة من ذلك : أنّا لا نُطْلِع أحداً بالقصد من الخاصة فضْلاً عن العامة علىٰ شيء من أمورنا ، إلا إن كان ذلك مما يعنيه ، أو مما يحتاج إليه فيه ؛ وبسبب ذلك تخفىٰ[2] علىٰ بعض خواصنا أشياء كثيرة مِن شؤوننا ، حتىٰ

---

(١) البيتان لشهاب الدين السهروردي ، وهما في « ديوانه » (ص٥٤) .
(٢) في (أ) : (وبسبب ذلك نخفي) .

كأنهم فيها بمنزلة من لا خصوص له منّا .

فاعرف هٰذه الجملة ، والخاطر طيب عليك ، كالحال المعتاد وزيادة .

والسلام



ومن أثناء مكاتبة إليه :

واللهَ الله في الهمّة ، ولزومِ الطاعة والعبادة ؛ خصوصاً في هٰذا الشهر الشريف شهر رمضان .



ومن أخرىٰ إليه وقد شكىٰ إليه مِن شيء جرىٰ عليه :

وأنتم ؛ اللهَ اللهَ في الصبر والتسليم ، والرضا بالقضاء ، فلا بد لله في هٰذا الأمر من خيرة وحكمة ومنافع من حيث لا تحتسبون ، والدنيا حقيرة ولا خير فيها ، وهٰذا من شؤمها وبلائها .

فثِقُوا بالله واستعينوا به ، ونحن لكم داعون ، ومعتنون بكم .

والسلام



ومن أخرىٰ إليه :

واعلم : أن في مطالعة بعض الكتب . . مضرةً علىٰ كثير من الناس ، فلا يستقيم النظر في الكتب إلا علىٰ شيخ عالم متفنن في العلوم[1] .



(١) في (ب) : (متقن في العلوم) .

ومن أخرىٰ إليه :

وأما ما سألتَ عنه مما رأيته في ذلك الكتاب الذي سمّيته وسميتَ مؤلفه :

فاعلم : أنّا لا نعرف ذلك الكتاب ولا نعرف مؤلفه ، والكلامَ الذي نقلته عنه فيه .

وفيه : وأما الركعات الأربع التي ذكر أنها سنة الزوال : فقد ذكرها غيره من العلماء ، وذكروا أنه يصليها بتلك النية ، ثم يصلي ركعتين سنة الظهر ، والذي نراه : أن الأربع هي سنة الظهر ، وليس للزوال سنة ، وعلىٰ هٰذا عملُ الجمهورِ من الأئمة .

وأما الركعتان جالساً بعد الوتر : فهي مذكورة ، وقد ورد فيها حديث[1] .

وأما ما ذكره من قضاء الصلوات علىٰ ذلك الوجه : فلا معنىٰ له ولا وجه فيه ، ولٰكن مَنْ عليه قضاء فوائت . . لَزِمَه أن يقضيها كيف تيسَّر ؛ إما مع كل فرض يؤدّيه فرض يقضيه ، أو يقضي في كل يوم أو في كل ليلة صلاةَ يوم وأيام متتابعة .

والأمر في ذلك واسع ؛ سيما إذا حصل الفوات بعذر ، أو كثرت الفوائت ولم يتيسَّر فعلها إلا علىٰ مثل ذلك ؛ سيما من التائب المنيب .

وأما ما نقلت عن التفسير فيما حصل لآدم عليه السلام بعد أن أصاب المعصية . . فذلك قد سمعناه ، ولا أحسَب أن القلب مذكور فيه ، فإن ذكر وصح . . فالأمر غير بعيد .

---

(١) أخرجه أبو داوود (١٣٥١) عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها ، والترمذي (٤٧١) عن سيدتنا أم سلمة رضي الله عنها .

والمعصية شؤم كلها ، وكلما ارتفعت مرتبة العبد . . كانت المعصية منه أقبح ؛ غير أن المعاصي من الأنبياء لها حكم سوى الحكم من غيرهم ؛ لأنهم معصومون .

والكلام في ذلك معروف وفيه طول .

والسلام

(١٤٧)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله هادي المتحيرين بهداه ، وجابر المنكسرين بصيِّب نَداه ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا ومولانا محمد ، المبعوث بالآيات البينات ، والدلائل الواضحات ، وعلىٰ آله الناهجين مناهجه النيِّرات .

من عبد الله بن علوي الحداد باعلوي إلى الوجيه النبيه ، الشيخ المحب في الله : عبد الرحمـٰن بن أحمد باكثير ، سلّمه الله ، وحفظه من طوارق الآفات ، وطهّره من دنس المخالفات ، وأضاء له نوراً يبصر به في ليل الشبهات ، وإيانا ، آمين .

وبعد :

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، والدعاء مبذول ومسؤول ، وفي كل مؤمن بركة ، ودعاء المسلم لأخيه بالغيب مستجاب بالنص الوارد(١) .

وقد وصل كتابكم الذي كتبتم قريباً ، وحصل به الأنس والتعريف .

وذكرتم أنها تخطر لكم خواطر في شيء من أمور الآخرة التي تتعلق بالاعتقاد ؛ نحو معنى الاستثناء الذي ذكره الله في قوله تعالىٰ : ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ ، وما الذي يجب اعتقاده في هـٰؤلاء المستثنين :

فاعلم : أن المَيْلَ والإصغاء إلىٰ مثل هـٰذه الأشياء.. ترجع إلى الوساوس .

---

(١) تقدم (ص ٤٥٧) .

وفي أبوابها أشياء كثيرة تُشْبِهها ، تشغَل العبد عن التوجه إلىٰ ربه ، والإقبال علىٰ لزوم ذكره وحسن عبادته .

فالذي ينبغي أن تشتغل عنها بالذكر لله ، والفكر في أمور الآخرة مما يُوجِب الرجاء والخوف ، ويبعث على العمل بالصالحات واجتنابِ السيئات ، واغتنامِ بقية العمر في اكتساب الحسنات .

وتعلمَ أن الاستثناء هٰذا : ليس يجب علىٰ أحد اعتقادٌ مخصوص فيه ؛ لأنه قد اختلف فيه المفسّرون ، ولهم فيه أقوال كثيرة ، ولا هو من الأمور التي يجب اعتقادها بالتعيين ، وإنما الواجب من الاعتقاد الذي لا يسع أحداً من المسلمين ألا يعتقده ويقطع به وجود الحق سبحانه وقِدمُهُ ، وتنزيهه عما لا يليق بجلاله ، وأنه الخالق لكل شيء والرازق له ، وأن جميع الكائنات هو المُوجِدُ لها بقدرته بعد أن كانت معدومة .

والثاني : الإيمان بأن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً إلىٰ كافة عباده .

والثالث : الإيمان باليوم الآخر من الموت وما بعده من عذاب القبر ونعيمه ، والمساءلة فيه ، والبعث والحشر إلى الله ، والحساب ، والميزان والصراط ، والشفاعة والحوض ، والجنة والنار ، والرؤية له سبحانه .

وما كان من فروع الاعتقادات . . فهو مندرج في ذلك وداخِلٌ فيه بحكم الإجمال .

وهناك تفاصيل ليس ينبغي للإنسان كثرة الخوض فيها والتفكرِ فيها ؛ فإن فيها ضرراً إلا علىٰ من قامت عنده شبهة ؛ فعليه أن يسأل عنها أهل الحق ، أو ينظر في كتبهم إن أعوزه وجودهم .

فاشتغل بعبادة ربك وذكرِه وشكرِه ، وبالنظر في معاشك الذي تستعين به

علىٰ معادك ، وحسبك بهٰذه الأشياء شُغلاً واستغراقاً لبقية العمر القصير .

ولا تعد تكتب إلينا بأمثال هٰذا ، فإنّا لا نحب السؤال عن أمثاله ؛ لأنه لدينا كما قد سمعت ، وكلما خرج الإنسان منه من شيء . . وسوس له الشيطان بغيره ، حتىٰ يشغله به عما يهمه ويعينه في آخرته[1] ، ثم في معاشه الذي يعينه على الآخرة .

وصدرت إليك صحبةَ الورقةِ أبياتٌ لنا تتضمن الاعتقاد الحق على الإجمال من قصيدة رائية ، ولعلك لم تقف عليها ، فإذا عَرَض لك شيء من أمثال ما ذكرت . . فانظر فيها ، وأنشد بها إن أحسنت ذلك ؛ لتستريح ساعة ووقتاً ، إلىٰ أن يعود قلبك إلىٰ ما يسكن به ، وكذلك أبيات الشيخ العارف عبد الله بن أسعد اليافعي رضي الله عنه التي نظمها في الاعتقاد الحق ، مختصراً له من قوله : (علا ربُّنا) ، إلىٰ قوله : (من أمَّها لا يكفرُ)[2] .

---

(١) في (ب) : (ويعنيه في آخرته) .

(٢) نشر المحاسن الغالية (ص٣٤٩) . والأبيات من الطويل وهي :

علا ربُّنا عن كيفٍ او اين او متىٰ ... وعن كلِّ ما في بالنا يتصورُ
ونقصٍ وشبه أو شريكٍ ووالد ... وولدٍ وزوجات هو الله أكبرُ
قديمٌ كلامٌ حين لا حرف كائن ... ولا عرض حاشا وجسمٌ وجوهرُ
مريدٌ وحيٌّ عالم متكلمٌ ... قديرٌ علىٰ ما شا سميع ومبصرُ
بسمعٍ وعلم مع حياة وقدرةٍ ... كذلك باقيها على الكلِّ مصدرُ
وليس عليه واجبٌ بل عقابه ... بعدل وعن فضل يُثيب ويغفرُ
محكم شرع دون عقلٍ وقد قضىٰ ... بخير وشرٌّ للجميع مقدرُ
ورؤيته حقٌّ كذاك شفاعةٌ ... وحوضٌ وتعذيب بقبر ومنكرُ
وبعثٌ وميزان ونارٌ وجَنَّة ... وقد خُلقا ثم الصراط وتصدرُ
عظيم كرامات عن الأوليا وقد ... محا شرعنا الغالي الزكي المطهرُ
شرائع كلِّ المرسلين وأحمد ... خيار الورى المولى الشَّفيع المصدرُ
وأصحابه خير القرون وخيرُهم ... علىٰ وفق ما قد قدَّموا ثم أخَّروا =

وسلّم علىٰ من لديك من المحبين .

والسلام

تم إملاؤها بتاريخ الثلاثاء ثالث شهر رمضان المعظّم من سنة (١١٢١) من الهجرة النبوية .



= نجومُ الهدىٰ كلٌّ عدول أولو الندى ... فضـائلهـم مشهـورةٌ ليـس تنكـرُ
وأفضلهـم صـدّيقهـم صـاحـب العـلا ... ورابعهـم فـي الفضـل ذو الفضـل حيدرُ
وتخليـد نـارٍ ليـس إلّا لكـافـرٍ ... وقبلتنـا مـن أمّهـا لا يكفـرُ
فها هي حوت مع صغرها ما عساه لا ... يـرىٰ فـي كثيـر مـن عقـائد تكبرُ
عقيدة أهـل الحقّ فـي خمس عشرة ... مـن النظـم تجزي مـن لهـا يتـدبرُ

ومن أثناء مكاتبة للشيخ عبد الرحمـٰن بن أحمد باكثير ساكن الشحر ، وذلك بتاريخ منتصف المحرم سنة (١١٢٣هـ) :

وأما ما ذكرتم بأنها بقيت معكم بقية من الوسواس : فعليكم بالإعراض عن ذلك والتغافل عنه ، والاشتغال بذكر الله ؛ سيما الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما من حيث الطعمة والتناول من ذلك المال المشبوه بل المحرّم : فَتَقَلَّلْ منه بما قدرت ، وخذ بالأخف فالأخف ، فإنه ليس في مرتبة واحدة .

وقد ذكرنا لك في شأن الصيد ، ويقرب منه من بعض الوجوه ما يجيء من الطعام من الأماكن التي ليس لها مالك معروف ، وقد صارت تحت أيدي ولاة الأمر من زمان سابق .

وكذلك ما يُشترىٰ في الذمة ويُقبض قبل تسليم الثمن إلى البائع ، ولك في هـٰذا الذي ذكرناه بعض سعة ، وكل مع الاستغفار والانكسار والخشية ؛ فقد قال بعض السلف : (ليس من يأكل وهو يبكي ، كمن يأكل وهو يضحك)[1] .

وذكرتَ عن الزوجة : أنها تشكو داء البلغم .

ومن أدويته كما تعلم الحريفات اليابسة ، وخصوصاً منها الزنجبيل المربىٰ وغير المربىٰ كذلك .

ولعل سبب هيجانه : أنك تتحرك وأنت عاجز عن حسن المباشرة التي كنت تعتادها من نفسك وتعتادها هي منك ، فانظر في ذلك .

وهـٰذا منّا للمباسطة ، ولـٰكن يكون تحتها واقع يحتاج له .

والسلام

---

(١) أورده أبو طالب المكي في « قوت القلوب » (٢/ ١٨) عن بشر الحافي رحمه الله تعالىٰ .

ومن أثناء مكاتبة إلى السيد الشريف أبي بكر البيتي :

وما لوَّحتم به من المسائِل : **فأكثرها يرجع إلىٰ معانٍ قريبة .**

فأما زيادة الإيمان بالعمل الصالح : **فهي** مسألة مشهورة ، وقد يكون ذلك مقترناً به ، وقد يتأخر عنه ، ولا يظهر ذلك إلا عند الإكثار والمداومة ، ومع الإخلاص والصدق .

وأما أن الإنسان يحب مداومة الأعمال من الطاعات ، ولٰكنه يخشى العُجب . . فليعمل ويدع العجب ، ويستعيذ بالله منه ، وليكن الغالب عليه شهود المنة لله تعالىٰ ؛ حيث استعمله ورضيه لطاعته ، التي أقام فيها ملائكتَهُ وأنبياءه وأولياءه الذين هم خاصته من خلقه .

وأما معرفة الجلال والجمال ، وتلوّن الشيخ للمُريد : **فتلك** أمور ذوقية شهودية ، وعلمها من الفتوح لا من الكتب .

وأما الوسواس بوقوع منكر ؛ فإن كان ذلك عن دليل ظاهر . . يأخذ الإنسان به .

فعلى الإنسان النهي والجد في ذلك ، وإلا . . فليستعذ بالله من الشيطان ؛ فإنه عدو مبين .

والطلوع إلىٰ حجر مليح والتنقل فيه راحة وأنس للباطن ؛ وذلك من خواص الروح .



ومن أثناء مكاتبة كتبها إلى السيد الأجلّ الأفخم زين العابدين بن مصطفى العيدروس ، يوم الأربعاء (٩) رمضان سنة (١١٢٣هـ) :

وخاطركم صالح الدعاء في هٰذه الليالي والأيام ، المشرقة بأنوار القيام والصيام .

ادعوا لنا بحصول الإقبال والقبول ، وحصولِ السُّؤل والمأمول ، على ما يرضي الله والرسول ، فإنا لكم داعون ، وبكم معتنون .

ومما نخصكم به : أن رمضان في هـٰذا العام : أحسَسْنا فيه بشيء من الألطاف الزائدة ، ولعل ذلك من آثار النظرات الإلـٰهية الخاصة ، فإنها قد تخص بعض الأوقات ، وهي وإن كانت عامة . . فقد تحصل منها زيادات واختصاصات ، فإنا نرجو ذلك ، وفي الخبر أو الأثر : « **إن لربكم في أيام دهركم نفحات ، ألا فتعرَّضوا لها** »[1] .

ويسلّمون عليكم الأولاد .

والسلام

---

(١) أخرجه الطبراني في « الكبير » (١٩/ ٢٣٤) ، و« الأوسط » (٢٨٧٧) عن سيدنا محمد بن مسلمة الأنصاري رضي الله عنه .

(١٤٨)

مكاتبة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، آمنا بالله وبملائكته ، وكتبه ورسله ، واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .

والحمد لله الذي بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق بشيراً ونذيراً ، وأنزل عليه القرآن وختم به النبيين ، وأظهر دينه علىٰ سائر الأديان .

من عبد الله بن علوي الحداد باعلوي إلى الشيخ المنور ، المحب في الله الموفق للخيرات إن شاء الله : عبد العزيز بن محمد بن عمر بساس الكثيري ، سلّمه الله وحفظه ، وبعين عنايته لحظه ، ومِن الشيطان وجنوده أعاذه وأجاره ، آمين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلىٰ من عندكم من السادة والمحبّين في الله .

نعلمكم بأنّا في خير والحمد لله ، والدُّعاء مبذول ومسؤول .

وقد وصل إلينا كتابكم ، صحبةَ المكتب الذي أرسلتموه ، وحصل بوصوله الأنس .

وذكرتم ما حصل لكم من المنامات المباركة والرؤيا الصالحة ؛ وفي الحديث النبوي : « **أن الرؤيا الصَّالحةَ . جزءٌ من ستَّةٍ وأربعين جزءاً مِنَ النُّبوة** »[1] ، ولـٰكن قد يحصل فيها تخليطات وتخبيطات من الشيطان .

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩٨٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، ومسلم (٢٢٦٣/٨/م١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وقد يكون سبب ذلك انحراف في الطبيعة ، وغلبَة تخيلٍ من الرائي في حال اليقظة ، فيتوجّه بسبب ذلك على الرائي عرْضُ الرؤيا على العلم ؛ فإن قَبِلَ ووافَق . . حَمِدَ الله ولم يغتر بها .

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى : (الرؤيا تسُر ولا تغُرُّ ، فإذا رأيتم شيئاً من ذلك . . فاعرضوه على أهل العلم)[1] .

وعليكم في حال يقظتكم بالاشتغال بذكر الله على الدوام ، وبقراءة القرآن إن كنتم ممن يحفظه ، وإلا . . فبقراءة آية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوذتين منه .

وإذا أخذتم المضجع للنوم . . فاقرؤوا هٰذه المذكورات .

وإن كان عندكم من يقرأ الكتب في العلم النافع ؛ مثل السيد الأجل محمد بن أبي بكر العيدروس . . فلازموا مجلسه ، فإن العِلم هدىً ونور ، وبه الأمان من نزغات الشيطان اللعين المدحور .

وإن كان لكم شغل بالمعاش . . فاشتغلوا به على الوجه المرضي ، فإنه قد يدفع كثيراً من الخواطر والوساوس التي تعرض للإنسان ، ويدعو إليها الفراغ .

ونعم المعاش من الحلال عوناً على الدين ، وفيه القدوة بكثير من السلف الصالحين ، فاعتمدوا ما ذكرناه لكم بعد أن تفهموه كما ينبغي .

واعلموا أنّ من كان لله . . كان الله له ، ومن اشتغل بطاعة الله وعبادته . . حفظه الله سبحانه من الشيطان وجنوده ، فإنه ليس له سلطان على

(١) أورده بنحوه ابن عبد البر في « التمهيد » (١/ ٧١) ، والقاضي عياض في « ترتيب المدارك » (١/ ١٣٢) .

الذين آمنوا وعلىٰ ربهم يتوكلون ، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً .

والسلام

بتاريخ يوم الأربعاء من شهر شوال من سنة (١١٢٣هـ) .



ومن أثناء مكاتبة :

واللهَ اللهَ في الجدِّ والتشمير ، والحرص البالغ ، والسعي التام في تحصيل العلوم النافعة ، وادّخار الأعمال الصالحة المقرّبة إلى الله ، والعائدة بالنفع علىٰ أهلها في حين الرجوع إلى الله ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .

وانصرفوا بالقلب والقالب عن شهوات الدنيا الفانية ؛ حُبّاً وطلباً وتمتعاً وتلذذاً ؛ فإنها أدناس وأقذار ، وهي الصادّة عن التجرّد لسلوكِ سبيل الله ، وعن التشمير في طاعته ، ومُرّة الدنيا حلوة الآخرة ، وبالعكس كما في الخبر(١) .

وكلٌّ لقَسْمِه يسعىٰ بداعٍ قد دعاه ، ومُحرّكٍ قد حركه من حضرة الأقدار الإلـٰهية .

ولا عذر لمن لم يعذره الله ، ومن عذره . . فهو سبحانه أوْلىٰ بالعذر ، وإنه تعالىٰ لم يترك الناس سُدىً ولا هَملاً في العاجل ولا في الآجل .

فانظر واعتبر ، وخذ ما تعرف ودَعْ ما تُنكر ، وتعرّف ما لا تعرف إن أُمرتَ بتعرفه فرضاً أو نفلاً .

---

(١) أخرجه أحمد في « المسند » (٥/ ٣٤٢) ، والحاكم في « المستدرك » (٤/ ٣١٠) عن سيدنا أبي مالك الأشعري رضي الله عنه .

والذي عليه المعوَّل : كمال نظر البصيرة واستقامته ، فإنه الذي ينظر به العبد إلىٰ طريق الدين ، وحقائق الإيمان واليقين .

ومع ذلك : فالعافية والصحة المطلقة مطلوبةٌ ومحبوبةٌ دِيناً ومَعاشاً ، فاسألوا ربكم ذلك مع التفويض إليه ، وإيثار خِيرته فيما يختاره مما هو خير عنده ، وصلاح في دينه .

ونوصيك بحُسنِ الإقبال على العلوم النافعة ، والصالحات من الأعمال ، ومخالطة أهل الخير واليقظة ، ومجانبة أهل التخليط والغفلة ، والاقتصاد في جميعِ أمورك ؛ وهو الوسط من جميع الأشياء ، وفي الحديث : « ما عالَ مَنِ اقتصد » معناه : ما افتقرَ[1] .

وثِق بالله ، وتوكّل عليه في دوام أحوالك ، وكن حسن الظن فيه عز وجل من غير اغترار ولا تقصير في القيام بحقّه سبحانه وتعالىٰ .



ومما كتبه لبعض الولاة بعد أن حثّه علىٰ ترك المطالبة بزكاة الفطر وتقدمة الخريف :

ثم اعلموا : أنّ من كان بحضرتكم من الجلساء فيهم وفيهم . فخيرهم لكم ، وأشفقهم عليكم من يعرّفكم بما في الرعية من الضعف والفاقة ، ويحثكم علىٰ حسن النظر عليهم ، واللطفِ بهم .

والذي لا يشفق عليكم ولا يعرّفكم صلاحاً ، وإنما قصْدُهُ منكم أن يأكل بكم شهوات الدنيا ، هو الذي لا يذكر لكم ما الرعية عليه ، ويجرّيكم علىٰ أمثال هٰذه المطالب ، ويهون الأمر فيها عليكم ، ففرّقوا بينهم ، وقرّبوا أهل

---

(1) أخرجه أحمد في « المسند » (١/٤٤٧) ، والطبراني في « الكبير » (١٠/١٠٨) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

النفع والشفقة ، وأبعِدوا أهل الضر والشر ، فإنما هو بمنزلة النار ، يحرق الإنسان ويهلكه من حيث لا يدري .

وتفهَّموا هـٰذا الكلام ؛ فإنا قصدنا به نصيحتكم ، وحصولَ الخير والاستقامة لأموركم ، فإن عرفتم ذلك في هـٰذه الساعة ، وإلا . . فسوف تعرفونه في ساعة أخرىٰ .

جعلنا الله وإياكم من المنتبهين المستيقظين ، المتذكرين المتعظين ، ولا جعلنا من المعرضين الغافلين ، إنه أرحم الراحمين ، آمين .

انتهى الجزء الأوّل
يتلوه الجزء الثّاني إن شاء الله تعالىٰ
وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وآله وصحبه وسلّم

خاتمة النسخة (هـ)

انتهى الجزء الأول ، ويتلوه الثاني إن شاء الله تعالىٰ .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

يا قاريه ☼ ادع لكاتبه

بقلم الفقير إلى الله تعالىٰ راجي عفو ربه

أحمد بن عبد الرحمـٰن بن أحمد بن الحسن الحداد علوي

عفا الله عنه .



محتوى الكتاب